الجزء الثالث

من سيرة النبي عليه الصلاة والسلام للشيخ الامام أبي محمد عبد الملك بن هشام

تغمده الله برحمته وأسكنه

فسيح جنته

آمين



مبيعه

{ بمكتبة ملتزميه [illegible] عمر حسين الخشاب }

{ وولده بمصر [illegible] المطبعة ال[illegible]ره }

الطبعة الاولى

{ بالمطبعه الخيريه لاصحابها السيد عمر }

{ حسين الخشاب وولده سنة ١٣٢٩ هـ }



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد﴾

* قال ابن اسحق وكان مما قيل من الشعر في يوم أحد قول هبيرة بن أبي وهب ابن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم (قال ابن هشام) عائذ ابن عمران بن مخزوم

ما بال هم عميد بات يطرقني ... بالود من هند اذ تعدو عواديها

باتت تعاتبني هند وتعذلني ... والحرب قد شغلت عني مواليها

مهلا فلا تعذليني ان من خلقي ... ما قد علمت وما ان لست أخفيها

مساعف لبني كعب بما كلفوا ... حمال عبء وأثقال أعانيها

وقد حملت سلاحي فوق مشترف ... ساط سبوح اذا يجري يباريها

كأنه اذ جرى عير بفدفدة ... مكدم لاحق بالعون يحميها

من آل اعوج يرتاح الندى له ... كجذع شعراء مستعل مراقيها

أعددته ورقاق الحد منتخلا ... ومارنا لخطوب قد ألاقيها

هذا وبيضاء مثل النهي محكمة ... نطت علي فما تبدو مساويها

سقنا كنانة من اطراف ذي يمن ... عرض البلاد على ما كان يزجيها

قالت كنانة أنى تذهبونَ بنا | قلنا النخيل فأموها ومن فيها
نحن الفوارس يوم الجر من أحد | هابت معد فقلنا نحن نأتيها
هابوا ضرابا وطعنا صادقا خذما | مما يرون وقد ضمت قواصيها
ثمت رحنا كانا عارض برد | وقام هام بنى النجار يبكيها
كان هامهم عند الوغى فلق | من قيض ربد نفته عن أداحيها
أو حنظل زعزعته الريح فى غصن | بال تعاوره منها سوافيها
قد نبذل المال سحا لا حساب له | ونطعن الخيل شزرا فى مآقيها
وليلة يصطلى بالفرث جازرها | يختص بالنقرى المثرين داعيها
وليلة من جمادى ذات أندية | جربا جمادية قد بت أسريها
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة | من القريس ولا تسرى أفاعيها
أوقدت فيها لذى الضراء (١) حامية | كالبرق ذاكية الاركان أحميها
أورثنى ذلكم عمرو ووالده | من قبله كان بالمثنى يغاليها
كانوا يبارون انواء النجوم فما | دنت عن السورة العليا مساعيها

* قال ابن اسحق فاجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه فقال

سقتم كنانة جهلا من سفاهتكم | الى الرسول فجند الله مخزيها
أوردتموها حياض الموت ضاحية | فالنار موعدها والقتل لاقيها
جمعتموهم أحابيشا بلا حسب | أئمة الكفر غرتكم طواغيها
الا اعتبرتم بخيل الله اذ قتلت | أهل القليب ومن ألقينه فيها

(١) قوله حامية فى نسخة حاجمة

كم من أسير فككناه بلا ثمن ... وجز ناصية كنا مواليها

(قال ابن هشام) أنشدنيها أبو زيد الانصارى لكعب بن مالك (قال ابن هشام) و بيت هبيرة بن أبى وهب الذى يقول فيه

وليلة يصطلى بالفرث جازرها ... يختص بالنقرى المثرين داعيها

يروى جنوب أخت عمرو ذى الكلب الهذلى فى أبيات لها فى غير يوم أحد ، قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك يجيب هبيرة بن أبى وهب أيضا

ألا هل أتى غسان عنا ودونهم ... من الارض خرق سيره متنعنع

صحار واعلام كان قتامها ... من البعد نقع هامد متقطع

تظل به البزل العراميس رزحا ... ويخلو به غيث السنين فيمرع

به جيف الحسرى يلوح صليبها ... كما لاح كتان التجار الموضع

به العين والآرام يمشين خلفة ... وبيض نعام قيضه يتقلع

مجالدنا عن ديننا كل فخمة ... مذربة فيها القوانس تلمع

وكل صموت فى الصوان كانها ... اذا لبست نهى من الماء مترع

ولكن ببدر سائلوا من لقيتم ... من الناس والانباء بالغيب أتنفع

وانا بارض الخوف لو كان اهلها ... سوانا لقد اجلوا بليل فاقشعوا

اذا ثقبها منا راكب كان قوله ... اعدوا لما يزجى ابن حرب ويجمع

فمهما يهم الناس مما يكيدنا ... فنحن له من سائر الناس اوسع

فلو غيرنا كانت جميعا تكيدها الـ ... ـبرية قد اعطوا يدا وتورعوا (١)

(١) قوله وتورعوا فى نسخة وتزعزعوا وفى نسخة وتوزعوا

نجالد لا نبقي علينا قبيلة ... من الناس الا ان يهابوا ويفظعوا
ولما ابتنوا بالعرض قال سراتنا ... علام اذا لم نمنع العرض نزرع
وفينا رسول الله نتبع أمره ... اذا قال فينا القول لا نتطلع
تدلى عليه الروح من عند ربه ... ينزل من جو السماء ويرفع
نشاوره فيما نريد وقصرنا ... اذا ما اشتهى انا نطيع ونسمع
وقال رسول الله لما بدوا لنا ... ذروا عنكم هول المنيات واطمعوا
وكونوا كمن يشري الحياة تقربا ... الى ملك يحيا لديه ويرجع
ولكن خذوا اسيافكم وتوكلوا ... على الله ان الامر لله اجمع
فسرنا اليهم جهرة فى رحالهم ... ضحيا علينا البيض لا نتخشع
بملمومة فيها السنور والقنا ... اذا ضربوا أقدامها لا تورع
فجئنا الى موج من البحر وسطه ... أحابيش منهم حاسر ومقنع
ثلاثة آلاف ونحن نصية ... ثلاث مئين ان كثرنا فأربع
نغاورهم تجرى المنية بيننا ... نشارعهم حوض المنايا ونشرع
تهادى قسى النبع فينا وفيهم ... وما هو الا اليثربى المقطع
ومنجوفة حرمية صاعدية ... يذر عليها السم ساعة تصنع
تصوب بابدان الرجال وتارة ... تمر باعراض (١) البصار تقعقع
وخيل تراها بالفضاء كانها ... جراد صبا فى قرة يتريع
فلما تلاقينا ودارت بنا الرحا ... وليس لامر حمه الله مدفع

(١) البصار حجارة لينة شبه الكدان

ضربناهم حتى تركنا سراتهم ... كأنهم بالقاع خشب مصرع
لدن غدوة حتى استفقنا عشية ... كأن ذكانا حر نار تلفع
وراحوا سراعا موجعين كأنهم ... جهام هراقت ماءه الريح مقلع
ورحنا وأخرانا بطاء كأننا ... أسود على لحم ببيشة ضلع
فنلنا ونال القوم منا وربما ... فعلنا ولكن ما لدى الله أوسع
ودارت رحانا واستدارت رحاهم ... وقد جعلوا كل من الشر يشبع
ونحن أناس لا نرى القتل سبة ... على كل من يحمي الذمار ويمنع
جلاد على ريب الحوادث لا نرى ... علي هالك عينا لنا الدهر تدمع
بنو الحرب لا نعيا بشيء نقوله ... ولا نحن مما جرت الحرب نجزع
بنو الحرب ان نظفر فلسنا بفحش ... ولا نحن من أظفارها نتوجع
وكنا شهابا يتقي الناس حره ... ويفرج عنه من يليه ويسفع
فخرت على ابن الزبعري وقد سرى ... لكم طلب من آخر الليل متبع
فسل عنك في عليا معد وغيرها ... من الناس من أخزى مقاما وأشنع
ومن هو لم تترك له الحرب مفخرا ... ومن خده يوم الكريهة أضرع
شددنا بحول الله والنصر شدة ... عليكم واطراف الاسنة شرع
تكر القنا فيكم كأن فروعها ... عزالى مزاد ماؤها يتهزع
عمدنا الى اهل اللواء ومن يطر ... بذكر اللوا فهو في الحمد اسرع
فخانوا وقد اعطوا يدا وتخاذلوا ... ابى الله الا امره وهو اصنع

(قال ابن هشام) وكان كعب بن مالك قد قال * مجالدنا عن جذمنا

كل لخمة * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيصلح أن تقول مجالدنا عن ديننا فقال كعب نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أحسن فقال كعب مجالدنا عن ديننا * قال ابن اسحق وقال عبد الله بن الزبعرى في يوم أحد

يا غراب البين اسمعت فقل	انما تنطق شيأ قد فعل
ان للخير وللشر مدى	وكلا ذلك وجه وقبل
والعطيات خساس بينهم	وسواء قبر مثر ومقل
كل عيش ونعيم زائل	وبنات الدهر يلعبن بكل
أبلغا حسان عني آية	فقريض الشعر يشفي ذا الغلل
كم ترى بالجر من جمجمة	وأكف قد اترت (١) ورجل
وسرابيل حسان سريت	عن كماة أهلكوا في المنتزل
كم قتلنا من كريم سيد	ماجد الجدين مقدام بطل
صادق النجدة قرم بارع	غير ملتاث لدى وقع الاسل
فسل المهراس ماسا كنه	بين أقحاف وهام كالحجل
ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الاسل
حين حكت بقباء (٢) بركها	واستحر القتل في عبد الاشل

(١) قوله ورجل بكسر الراء والجيم

(٢) قوله بركها أى صدرها والحفان بفتح الحاء المهملة وتشديد الفا أولاد النعام

ثم خفوا عندذا كم رقصا ... رقص الحفان يعلو فى الجبل
فقتلنا الضعف من اشرافهم ... وعد لنا ميل بدر فاعتدل
لاألوم النفس الا انما ... لو كررنا لفعلنا المفتعل
بسيوف الهند تعلو هامهم ... عللا تعلوهم بعد نهل

فاجابه حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه فقال

ذهبت ياابن الزبعرى وقعة ... كان منا الفضل فيها والعدل
ولقد نلتم ونلنا منكم ... وكذاك الحرب احيانا دول
نضع الاسياف فى أكتافكم ... حيث نهوي عللا بعد نهل
نخرج (١) الاصبح من استاهكم ... كسلاح النيب يأكلن العصل
اذ تولون على أعقابكم ... هربا فى الشعب اشباه الرسل
اذ شددنا شدة صادقة ... فأجأناكم الى سفح الجبل
بخناطيل (٢) كاشداق الملا ... من يلاقوه من الناس يهل
ضاق عنا الشعب اذ نجزعه ... وملانا الفرط منه والرجل
برجال لستم أمثالهم ... أيدوا جبريل نصرا فنزل
وعلونا يوم بدر بالتقى ... طاعة الله وتصديق الرسل
وقتلنا كل رأس منهم ... وقتلنا كل جحجاح رفل

---

(١) قوله الاصبح الصبحة سواد الى الحمرة أو لون يضرب الى الشبهة أ الى الصهبة كما فى القاموس

(٢) فى نسخة كامذاق

وتركنا في قريش عورة ... يوم بدر وأحاديث المثل
ورسول الله حقا شاهد ... يوم بدر والتنابيل الهبل
في قريش من جموع جمعوا ... مثل ما يجمع في الخصب الهمل
نحن لا أمثالكم ولد استها ... نحضر الباس اذا الباس نزل

(قال ابن هشام) وأنشدني أبو زيد الانصاري وأحاديث المثل والبيت الذي قبله وقوله في قريش من جموع جمعوا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب وقتلى أحد من المسلمين رضي الله عنهم

نشجت وهل لك من منشج ... وكنت (١) متى تذكره تلجج
تذكر قوم أتاني لهم ... أحاديث في الزمن الاعوج
فقلبك من ذكرهم خافق ... من الشوق والحزن المنضج
وقتلاهم في جنان النعيم ... كرام المداخل والمخرج
بما صبروا تحت ظل اللواء ... لواء الرسول بذي الاضوج
غداة أجابت بأسيافها ... جميعا بنو الاوس والخزرج
وأشياع أحمد اذ شايعوا ... على الحق ذي النور والمنهج
فما برحوا يضربون الكماة ... ويمضون في القسطل المرهج
كذلك حتى دعاهم مليك ... الى جنة دوحة المولج
فكلهم مات حر البلاء ... على ملة الله لم يحرج

(١) قوله متى تذكره يقرأ بتسكين الهاء للوزن

كحمزة لما وفى صادقا ... بذى هبة صارم سلجج
فلاقاه عبد بني نوفل ... يبربر كالجمل (١) الادعج
فاوجره حربة كالشهاب ... تلهب في اللهب الموهج
ونعمان أوفى بميثاقه ... وحنظلة الخير لم يحنج
عن الحق حتى غدت روحه ... الى منزل فاخر الزبرج
أولئك لا من توي منكم ... من النار فى الدرك المرتج

فاجابه ضرار بن الخطاب الفهرى فقال

أيجزع كعب لاشياعه ... ويبكى من الزمن الاعوج
عجيج المذكي رأى ألفه ... تروح فى صادر محنج
فراح الروايا وغادرنه ... يعجعج قسرا ولم يحدج
فقولا لكعب يثني البكا ... وللنيء من لحمه ينضج
لمصرع اخوانه في مكر ... من الخيل ذى قسطل مرهج
فياليت عمرا وأشياعه ... وعتبة في جمعنا (٢) السوزج
فيشفوا النفوس باوتارها ... بقتلى أصيبت من الخزرج
وقتلى من الاوس فى معرك ... أصيبوا جميعا بذي الاضوج
ومقتل حمزة تحت اللواء ... بمطرد مارن مخلج
وحيث انثني مصعب ثاويا ... بضربة ذي هبة سلجج

---

(١) قوله الادعج اي الاسود

(٢) السوزج بالسين المهملة والزاى المعجمة هو المتوقد وقيل الكبير كذا بهامش

باحد وأسيافنا فيهم تلهب كاللهب الموهج
غداة لقينا كم فى الحديد كاسد البراح فلم(١) نعنج
بكل مجلحة كالعقاب واجرد ذى ميعة مسرج
فدسناهم ثم حتى انثنوا سوى زاهق النفس أومحرج

(قال ابن هشام) وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها اضرار وقول كعب ذى النور والمنهج عن أبى زيد الانصارى * قال ابن اسحق وقال عبدالله بن الزبعرى فى يوم أحد يبكى القتلى

ألا ذرفت من مقلتيك دموع وقد بان من حبل الشباب قطوع
وشط بمن تهوى المزار وفرقت نوى الحى دار بالحبيب فجوع
وليس لما ولى على ذى حرارة وان طال تذراف الدموع رجوع
فذرذا ولكن هل أتى أم مالك أحاديث قومى والحديث يشيع
ومجنبنا جردا الى أهل يثرب عناجيج منها متلد ونزيع
عشية سرنا فى لهام يقودنا ضرور الاعادي للصديق نفوع
نشد علينا كل زعف كأنها غدير بضوج الواديين نقيع
فلما رأونا خالطتهم مهابة وعاينهم أمر هناك فظيع
وودوا لوأن الارض ينشق ظهرها بهم وصبور القوم ثم جزوع
وقد عريت بيض كأن وميضها حريق ترقى فى الاباء سريع
بايماننا نعلو بها كل هامة ومنها سمام للعدو ذريع

(١) قوله نعنج أي نعدل

غفادرن قتلى الاوس عاصبة بهم ضباع وطير يعتفين وقوع
وجمع بني النجار في كل تلعة بابدانهم من وقعهن نجيع
ولولا علو الشعب غادرن احمدا ولكن علا والسمهري شروع
كما غادرت في الكر حمزة ثاويا وفي صدره ماضي الشباة وقيع
ونعمان قد غادرن تحت لوائه على لحمه طير (١) يحفن وقوع
باحد وارماح الكماة يردنهم كما غال اشطان الدلاء نزوع

فاجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال

أشاقك من أم الوليد ربوع بلاقع مامن أهلهن جميع
عفاهن صيفي الرياح وواكف من الدرجاف السحاب همو ع
فلم يبق الاموقد النار حوله رواكد أمثال الحمام كنوع
فدع ذكر دار بددت بين أهلها نوى لمتينات الحبال قطوع
وقل ان يكن يوم باحد ايعده سفيه فان الحق سوف يشيع
فقد صابرت فيه بنو الاوس كلهم وكان لهم ذكر هناك رفيع
وحامي بنو النجار فيه وصابروا وما كان منهم في اللقاء جزوع
امام رسول الله لا يخذلونه لهم ناصر من ربهم وشفيع
وفوا اذ كفرتم (٢) ياسخين بربكم ولا يستوي عبد وفي ومضيع

(١) قوله يحفن في نسخة يحمن

(٢) قوله ياسخين السخين مرخم سخينة بفتح السين وكسر الخاء وهو قريش كما في القاموس

بايديهم بيض اذا حمس الوغى ... فلا بدان يردى لهن صريع
كما غادرت في النقع عتبة ثاويا ... وسعداً صريعاً والوشيج شروع
وقد غادرت تحت العجاجة مسندا ... أبيا وقد بل القميص نجيع
بكف رسول الله حيث تنصبت ... على القوم مما قد يثرن نقوع
أولئك قوم سادة من فروعكم ... وفي كل قوم سادة وفروع
بهن نعز الله حتى يعزنا ... وان كان أمراً يا سخين فظيع
فلا تذكروا قتلى وحمزة فيهم ... قتيل ثوى لله وهو مطيع
فان جنان الخلد منزلة له ... وامر الذي يقضي الامور سريع
وقتلاكم في النار أفضل رزقهم ... حميم معاً في جوفها وضريع

(قال ابن هشام) وبعض أهل العلم بالشعر ينكرهما لحسان وابن الزبعري وقوله ماضي الشباة وطير يحفن عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال عمرو بن العاصي يوم أحد

خرجنا من الفيفا عليهم كأننا ... مع الصبح من رضوي الحبيك المنطق
تمنت بنو النجار جهلا لقاءنا ... لدى جنب سلع والاماني تصدق
فما راعهم بالشر الا فجاءة ... كراديس خيل في الازقة تمرق
أرادوا لكيما يستبيحوا قبابنا ... ودون القباب اليوم ضرب محرق
وكانت قباباً أومنت قبل ما ترى ... اذ رامها قوم ابيحوا واحنقوا
(١) كأن رؤس الخزرجيين غدوة ... وأيمانهم بالمشرفية بروق

(١) في نسخة

فاجابه كعب بن مالك فيما ذكر ابن هشام فقال

ألا أبلغا فهرا على نأى دارها ... وعندهم من علمنا اليوم مصدق
بأنا غداة السفح من بطن يثرب ... صبرنا ورايات المنية تخفق
صبرنا لهم والصبر منا سجية ... اذا طارت الابرام نسمو ونرتق
على عادة تلكم جرينا بصبرنا ... وقدما لدى الغايات نجرى فنسبق
لنا حومة لا تستطاع يقودها ... نبى أتى بالحق عف مصدق
ألا هل أتى أفناء فهر بن مالك ... مقطع اطراف وهام مفلق

قال ابن اسحق وقال ضرار بن الخطاب

انى وجدك لولا مقدمى فرسى ... اذ جالت الخيل بين الجزع والقاع
مازال منكم بجنب الجزع من أحد ... أصوات هام تزاقى أمرها(١) شاعى
وفارس قد أصاب السيف مفرقه ... أفلاق هامته كفروة الراعى
انى وجدك لا أنفك منتطقا ... بصارم مثل لون الملح قطاع
على رحالة ملواح مثابرة ... نحو الصريخ اذا ما ثوب الداعي
وما انتميت الى خور ولا كشف ... ولا لئام غداة الباس أوراع
بل ضاربين حبيك البيض اذ لحقوا ... شم العرانين عند الموت لذاع
شم بهاليل مسترخ حمائلهم ... يسعون للموت سعيا غير دعداع

(وقال ضرار بن الخطاب أيضا)

كأن رؤس الخزرجيين غدوة ... لدى جنب سلع حنظل متفلق

(١) ... شاعي أي شائع

لما أتت من بني كعب مزينة ... والخزرجية فيها البيض تأتلق
وجردوا مشرفيات مهندة ... وراية كجناح النسر تختفق
فقالت يوما بأيام ومعركة ... تبني لما خلفها ماهز هز الورق
قد عودوا كل يوم ان تكون لهم ... ريح القتال واسلاب الذين لقوا
خيرت نفسي على ماكان من وجل ... منها وأيقنت ان المجد مستبق
أكرهت مهري حتى خاض غمرتهم ... وبله من نجيع عانك علق
فظل مهري وسربالي جسيدهما ... نفخ العروق رشاش الطعن والورق
أيقنت أني مقيم في ديارهم ... حتى يفارق ما في جوفه الحدق
لا تجزعوا يا بني مخزوم ان لكم ... مثل المغيرة فيكم ما به زهق
صبرا فدى لكم أمي وما ولدت ... تعاوروا الضرب حتى يدبر الشفق

(وقال عمرو بن العاصي)

لما رأيت الحرب ينـ ... ـزو شرها بالرضف نزوا
وتنازلت شهباء تلحـ ... ـوا الناس بالضراء لحوا
أيقنت ان الموت حق ... والحياة تكون لغوا
حملت أثوابي على ... عتد يبذ الخيل رهوا
سلس اذا نكبن في الـ ... ـبيداء يعلو الطرف علوا
واذا تنزل ماؤه ... من عطفه يزداد زهوا
ربد كيعفور الصريـ ... ـمة راعه الرامون دحوا

شدخ نساء ضابط * للخيل ارخاء وعدوا

ففدتي لهم أمي غدا * ة الروع اذ يمشون قطوا (١)

سيرا الى كبش الكتيـ * ـبة اذ جلته الشمس حلوا

(قال ابن هشام) وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعمرو * قال ابن اسحق فاجابهما كعب ابن مالك رضي الله عنه فقال

أبلغ قريشا وخير القول أصدقه * والصدق عند ذوي الالباب مقبول

أن قد قتلنا بقتلانا سراتكم * أهل اللواء ففيما يكثر القيل

ويوم بدر لقيناكم لنا مدد * فيه مع النصر ميكال وجبريل

ان تقتلونا فدين الحق فطرتنا * والقتل في الحق عند الله تفضيل

وان تروا أمرنا في رأيكم سفها * فرأي من خالف الاسلام تضليل

فلا تمنوا لقاح الحرب واقتعدوا * ان أخا الحرب أصدى اللون مشغول

ان لكم عندنا ضربا تراح له * عرج الضباع له خذم رعابيل

انا بنو الحرب نمريها وننتجها * وعندنا لذوي الاضغان تنكيل

ان ينج منها ابن حرب بعدما بلغت * منه التراقي وأمر الله مفعول

فقد أفادت له حلما وموعظة * لمن يكون له لب ومعقول

ولو هبطتم ببطن السيل كافحكم * ضرب بشاكلة البطحاء ترعيل

تلقاكم عصب حول النبي لهم * مما يعدون للهيجا سرابيل

من جذم غسان مسترخ حمائلهم * لا جبناء ولا ميل معازيل

---

(١) في نسخة يمشون نحوا

يمشون تحت عمايات القتال كما | تمشي المصاعبة الادم المراسيل
أو مثل مشي أسود الظل الثقها | يوم رذاذ من الجوزاء مشمول
في كل سابغة كالنهي محكمة | قثامها فلج كالسيف بهلول
ترد حد قرام النبل خاسئة | و يرجع السيف عنها وهو مفلول
ولو قذفتم بسلع عن ظهوركم | وللحيات ودفع الموت تاجيل
مازال في القوم وتر منكم أبدا | تعفو السلام عليه وهو مطلول
عبد وحر كريم موثق قنصا | شطر المدينة مأسور ومقتول
كنا نؤمل أخرا كم فاعجلكم | منا فوارس لا عزل ولا ميل
اذ يجني فيهم الجاني فقد علموا | حقا بان الذي قد جر محمول
ما نحن لا نحن من اثم مجاهرة | ولا ملوم وفي الغرم مخذول

وقال حسان بن ثابت يذكر عدة أصحاب اللواء يوم أحد (قال ابن هشام) هذه أحسن ما قيل

منع النوم بالعشاء الهموم | وخيال اذا تغور النجوم
من حبيب أصاب قلبك منه | سقم فهو داخل مكتوم
يا لقومي هل يقتل المرء مثلي | واهن البطش والعظام سؤوم
لو يدب الحولي من ولد الذر | عليها لا ندبتها الكلوم
شأنها العطر والفراش ويعلو | ها لجين ولؤلؤ منظوم
لم تفتها شمس النهار بشيء | غير ان الشباب ليس يدوم
ان خالي خطيب جابية الجو | لان عند النعمان حين يقوم

وانا الصقر عند باب ابن سلمى ... يوم نعمان فى الكبول مقيم
وأبى وواقد اطلقالى ... يوم راحا وكبلهم مخطوم
ورهنت اليدين عنهم جميعا ... كل كف جزء لها مقسوم
وسطت نسبتى الذوائب منهم ... كل دار فيها أب لى عظيم
وأبى فى سميحة القائل (١) الفا ... صل يوم التقت عليه الخصوم
تلك أفعالنا وفعل الزبعرى ... خامل فى صديقه مذموم
رب حلم أضاعه عدم الما ... ل وجهل غطى عليه النعيم
ان دهرا يبور فيه ذوو العلـ ... م لدهر هو العتو الزنيم
لا تسبنني فلست بسبى ... ان سبي من الرجال الكريم
ما أبالى أنب بالحزن تيس ... أم لحانى بظهر غيب لئيم
ولى البأس منكم اذ رحلتم ... أسرة من بني قصى صميم
تسعة تحمل اللواء وطارت ... فى رعاع من القنا مخزوم
وأقاموا حتى أبيحوا جميعا ... فى مقام وكلهم مذموم
بدم عاتك وكان حفاظا ... ان يقيموا ان الكريم كريم
وأقاموا حتى أزيروا شعوبا ... والقنا في نحورهم محطوم
وقريش تفر منا لواذا ... ان يقيموا وخف منها الحلوم
لم تطق حمله العواتق منهم ... انما يحمل اللواء النجوم

(قال ابن هشام) قال حسان هذه القصيدة

---

(١) قوله الفاصل فى ... الفاضل بالضاد المعجمة

ليلا فدعا قومه فقال لهم خشيت أن يدركني أجلي قبل أن أصبح فلا تروها عني (قال ابن هشام) أنشدني أبو عبيدة للحجاج بن علاط السلمي يمدح علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويذكر قتله طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار صاحب لواء المشركين يوم أحد

لله أي مذبب عن حرمة ... أعني ابن فاطمة المعم المخولا

سبقت يداك له بعاجل طعنة ... تركت طليحة للجبين مجدلا

وشددت شدة باسل فكشفتهم ... بالجر اذ يهوون (١) أخول أخولا

* قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يبكي حمزة بن عبد المطلب ومن أصيب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد رضي الله عنهم

يامي قومي فاندبي ... بسحيرة شجو النوائح

كالحاملات الوقر بالـ ... ـثقل الملحات الدوالح

المعولات الخامشا ... ت وجوه حرات صحائح

وكأن سيل دموعها الا ... نصاب تخضب بالذبائح

ينقضن أشعارا لهن ... هناك بادية المسائح

(١) قوله أخول أخولا وجد بهامش نسخة ما نصه قال ابن هشام أخول أخولا أي متفرقين متشتتين

وكأنها أذناب خيـ ... ـل بالضحى شمس روامح

من بين مشرور ومجـ ... ـزور يذعذع بالبوارح

يبكين شجو مسلبا ... ت كدحتهن الكوادح

ولقد أصاب قلوبها ... مجل له جلب قوارح

اذ أقصد الحدثان من ... كنا نرجي اذ نشايح

أصحاب أحد غالهم ... دهر ألم له جوارح

من كان فارسنا وحا ... مينا اذا بعث المسالح

ياحمزة لا والله لا ... انساك ماصر اللقائح

لمناخ أيتام وأضـ ... ـياف وأرملة تلامح

ولما ينوب الدهر في ... حرب لحرب وهي لاقح

يا فارسا يا مدرها ... ياحمز قد كنت (١) المصامح

عنا شديدات الخطو ... ب اذا ينوب لهن فادح

ذكرتني أسد الرسو ... ل وذاك مدرهنا المنافح

عنا وكان يعد اذ ... عد الشريفون الجحاجح

يعلو القماقم جهرة ... سبط اليدين اغر واضح

لاطائش رعش ولا ... ذو علة بالحمل آنح

بحرا فليس يغب جا ... را منه سيب أومنادح

أودى شباب أولي الحفا ... ئظ والثقيلون المراجح

المطعمون اذا المشا ... تي مايصفقهن ناضح

(قال ا

(١) قوله ...امح في نسخة المصافح

ـسم الجـلاد وفوقـه * من شحمه شطب شرائح
ليدافعوا عن جارهم * مارام ذوالضغن المكاشح
لهـفي لشـبان رزئـ * ناهم كانهـم المصـابح
شـم بطـارقة غطـا * رفة خضـارمة مسـامح
المشـترون الحمـد بالا * موال ان الحمـد رابح
والجـامزون بلجمهـم * يوما اذا ماصاح صائح
من كان يرمي بالنـوا * قرمن زمان غـير صالح
ماان تـزال ركابه * يرسمن في غـيرصحاصح
راحت تبـارى وهو فى * ركب صـدورهم رواشح
حـتى تؤب له المعـا * لى ليس من فوز السفائح
ياحمز قـد أوحـدتني * كالعود شـد به الكوافح
أشكو اليك وفوقك الـتـرب المكور والصفائح
من جنـدل يلقيـه فو * قك اذا أجاد الضرح ضارح
فى واسـع يحشـونه * بالترب سوته المماسـح
فعـزاؤنا أنا نقـول * وقـولنا برح بوارح
من كان أمسى وهو عمـ * ـا أوقع الحـدثان جانح
فليأتنـا فلتبك عيـ * ـناه لهلكانا النوافـح
القائلـين الفاعليـ * ـن ذوي السماحة والممادح
مـن لايزال ندى يد * يه له طوال الدهر مائح

(قال ابن هشام) وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان وبيته المطعمون اذا المشاتي وبيته والجازرون بلجمهم وبيته من كان يرمى بالنواقر عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا يبكي حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه

أتعرف الدار عفار سمها ... بعدك صوب المسبل الهاطل

بين السراديح فادمانة ... فمدفع الروحاء فى حائل

سالتها عن ذاك فاستعجمت ... لم تدر مامرجوعة السائل

دع عنك دارا قد عفا رسمها ... وابك على حمزة ذى النائل

المالئ الشيزى اذا أعصفت ... غبراء فى ذي الشيم الماحل

والتارك القرن لدى لبدة ... يعثر فى ذى الخرص الذابل

واللابس الخيل اذا احجمت ... كالليث فى غابته الباسل

أبيض فى الذروة من هاشم ... لم يمردون الحق بالباطل

مال شهيدا بين أسيافكم ... شلت يدا وحشى من قاتل

أى امرئ غادر فى آلة ... مطرورة مارنة العامل

أظلمت الارض لفقدانه ... واسود نور القمر الناصل

صلى عليه الله فى جنة ... عالية مكرمة الداخل

كنا نرى حمزة حرزا لنا ... فى كل أمر نابنا نازل

وكان فى الاسلام ذاتدرئ ... يكفيك فقد القاعد الخاذل

لاتفرحى ياهند واستجلبي ... دمعا وأذرى عبرة الثاكل

وبكي على عتبة اذ قطه ... بالسيف تحت الرهج الحائل
اذ خر في مشيخة منكم ... من كل عات قلبه جاهل
أرداهم حمزة في أسرة ... يمشون تحت الحلق الفاضل
غداة جبريل وزير له ... نعم وزير الفارس الحامل

وقال كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه

طرقت همومك فالرقاد مسهد ... وجزعت ان سلخ الشباب الاغيد
ودعت فؤادك للهوى ضمرية ... فهواك غوري وصحوك منجد
فدع التمادي في الغواية سادرا ... قد كنت في طلب الغواية تفند
ولقد أنى لك ان تناهى طائعا ... أو تستفيق اذا نهاك المرشد
ولقد هددت لفقد حمزة هدة ... ظلت بنات الجوف منها ترعد
ولو أنه فجعت حراء بمثله ... لرأيت رأسي صخرها يتبدد
قرم تمكن في ذؤابة هاشم ... حيث النبوة والندى والسودد
والعاقر الكوم الجلاد اذا غدت ... ريح يكاد الماء فيها يجمد
والتارك القرن الكمي مجدلا ... يوم الكريهة والقنا يتقصد
وتراه يرفل في الحديد كانه ... ذو لبدة شثن البراثن أربد
عم النبي محمد وصفيه ... ورد الحمام فطاب ذاك المورد
وأتى المنية معلما في أسرة ... نصروا النبي ومنهم المستشهد
ولقد أخال بذاك هندا بشرت ... لتميت داخل غصة لا تبرد
مما صبحنا بالعقنقل قومها ... يوما تغيب فيه عنها الاسعد

و ببئر بدر اذ يرد وجوهم ... جبريل تحت لوائنا ومحمد
حتى رأيت لدى النبي سراتهم ... قسمين نقتل من نشاء ونطرد
فاقام بالعطن المعطن منهم ... سبعون عتبة منهم والاسود
وابن المغيرة قد ضربنا ضربة ... فوق الوريد لها رشاش مزيد
وأمية الجمحى قوم ميله ... عضب بايدى المؤمنين مهند
فاتاك فل المشركين كانهم ... والخيل تثفنهم نعام شرد
شتان من هو فى جهنم ثاويا ... أبدا ومن هو فى الجنان مخلد

وقال كعب أيضا يبكي حمزة رضى الله عنهما

صفية قومى ولا تعجزى ... وبكى النساء على حمزة
ولا تسأمي أن تطيلى البكا ... على أسد الله فى الهزة
فقد كان عزا لايتامنا ... وليث الملاحم فى البزة
يريد بذاك رضا أحمد ... ورضوان ذى العرش والعزة

وقال كعب رضى الله عنه أيضا فى يوم أحد

انك عمر أبيك الكريـ ... ـم ان تسألى عنك من يجتدينا
فان تسألى ثم لاتكذبى ... يخبرك من قد سألت اليقينا
بانا ليالى ذات العظا ... م كنا ثمالا لمن يعترينا
تلوذ النجوم باذرائنا ... من الضر فى أزمات السنينا
بجدوي فضول أولى وجدنا ... و بالصبر والبذل فى المعدمينا
وابقت لنا جلمات الحرو ... ب ممن نوازى لدن أن برينا

معاطن تهوى اليها الحقو ق يحسبها من رآها الفتينا
يخيس فيها عتق الجما ل صحمادواجن حمراوجونا
ودفاع رجل كموج الفرا ت يقدم جأواء جولا طحونا
ترى لونها مثل لون النجو م رجراجة تبرق الناظرينا
فان كنت عن شأننا جاهلا فسل عنه ذا العلم ممن يلينا
بنا كيف نفعل ان قلصت عوانا ضروسا عضوضا حجونا
السنا نشد عليها العصا ب حتى تدروحتى تلينا
ويوم له رهج دائم شديد التهاول حامي الارينا
طويل شديدا أوار القتا ل تنفي قواحزه المقرفينا
تخال الكماة باعراضه ثمالا على لذة منزفينا
تعاور أيمانهم بينهم كؤس المنايا بحد الظبينا
شهدنا فكنا أولي بأسه وتحت العماية والمعلمينا
بخرس الحسيس حسان رواء وبصرية قد أجمنا الجفونا
فما ينفللن وما ينحنين وما ينتهين اذا ما نهينا
كبرق الخريف بايدى الكماة يفجعن بالظل هاما سكونا
وعلمنا الضرب آباؤنا وسوف نعلم أيضا بنينا
جلاد الكماة و بذل التلا دعن حل أحسابنا ما بقينا
اذا مر قرن كفي نسله وأورثه بعده آخرينا
نشب وتهلك آباؤنا وبينا نربى بنينا فنينا

سألت بك ابن الزبعرى فلم … أنبأك في القوم الا هجينا

خبيثا تطيف بك المنديات … مقيما على اللؤم حينا فحينا

تبجست تهجو رسول المليـ … ـك قاتلك الله جلفا لعينا

تقول الخنا ثم ترمى به … نقي الثياب تقيا أمينا

(قال ابن هشام) أنشدني بيته بنا كيف نفعل والبيت الذي يليه والبيت الثالث منه وصدر الرابع منه وقوله نشب وتهلك آباؤنا والبيت الذي يليه والبيت الثالث منه أبو زيد الانصاري * قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك رضي الله عنه أيضا في يوم أحد

سائل قريشا غداة السفح من أحد … ماذا لقينا وما لاقوا من الهرب

كنا الاسود وكانوا النمر اذ زحفوا … ما ان نراقب من ال ولا نسب

فكم تركنا بها من سيد بطل … حامي الذمار كريم الجد والحسب

فينا الرسول شهاب ثم نتبعه … نور مضيء له فضل على الشهب

الحق منطقه والعدل سيرته … فمن يجبه اليه ينج من تبب

نجد المقدم ماضي الهم معتزم … حين القلوب على رجف من الرعب

يمضي ويذمرنا عن غير معصية … كأنه البدر لم يطبع على الكذب

بدا لنا فاتبعناه نصدقه … وكذبوه فكنا أسعد العرب

جالوا وجلنا فما فاؤا وما رجعوا … ونحن نثفنهم لم نأل في الطلب

ليسا سواء وشتى بين أمرهما … حزب الاله وأهل الشرك والنصب

(قال ابن هشام) أنشدني من قوله يمضي ويذمرنا الي آخرها أبو زيد

الانصاري * قال ابن اسحق وقال عبد الله بن رواحة يبكي حمزة بن عبد المطلب (قال ابن هشام) أنشدنيها أبو زيد الانصاري لكعب بن مالك

بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يغني البكاء ولا العويل

على أسد الاله غداة قالوا ... أحمزة ذاكم الرجل القتيل

أصيب المسلمون به جميعا ... هناك وقد أصيب به الرسول

أبا يعلى لك الاركان هدت ... وأنت الماجد البر الوصول

عليك سلام ربك في جنان ... مخالطها نعيم لا يزول

ألا يا هاشم الاخيار صبرا ... فكل فعالكم حسن جميل

رسول الله مصطبر كريم ... بامر الله ينطق اذ يقول

ألا من مبلغ عني لؤيا ... فبعد اليوم دائلة تدول

وقبل اليوم ماعرفوا وذاقوا ... وقائعنا بها يشفى الغليل

نسيتم ضربنا بقليب بدر ... غداة أتاكم الموت العجيل

غداة ثوى أبو جهل صريعا ... عليه الطير حائمة تجول

وعتبة وابنه خرا جميعا ... وشيبة عضه السيف الصقيل

ومتركنا أمية مجلعبا ... وفي حيزومه لدن نبيل

وهام بني ربيعة سائلوها ... ففي أسيافنا منها فلول

ألا ياهند فابكي لا تملي ... فانت الواله العبرى الهبول

ألا ياهند لا تبدي شماتا ... بحمزة ان عزكم ذليل

* قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك رضي الله عنه أيضا

أبلغ قريشا على نأيها ... اتفخر منا بما لم تلي
فخرتم بقتلى أصابتهم ... فواضل من نعم المفضل
فحلوا جنانا وابقوا لكم ... أسودا تحامي عن الاشبل
تقاتل عن دينها وسطها ... نبي عن الحق لم ينكل
رمته معد بعور الكلام ... ونبل العداوة لا تأتلي

(قال ابن هشام) أنشدني قوله لم تلي وقوله من نعم المفضل أبو زيد الانصاري * قال ابن اسحق وقال ضرار بن الخطاب في يوم أحد

ما بال عينيك قد أزرى بها السهد * كأنما جال في أجفانها الرمد
أمن فراق حبيب كنت تألفه * قد حال من دونه الاعداء والبعد
أم ذاك من شغب قوم لا جداء بهم * اذا الحروب تلظت نارها تقد
ما ينتهون عن الغي الذي ركبوا * وما لهم من لؤي ويحهم عضد
وقد نشدناهم بالله قاطبة * فما تردهم الارحام والنشد
حتى اذا ما أبوا الا محاربة * واستحصدت بيننا الاضغان والحقد
سرنا اليهم بجيش في جوانبه * قوانس البيض والمحبوكة السرد
والجرد ترفل بالابطال شازبة * كأنها حدأ في سيرها تؤد
جيش يقودهم صخر ويرأسهم * كأنه ليث غاب هاصر حرد
فأبرز الحين قوما من منازلهم * فكان منا ومنهم ملتقى أحد
فغودرت منهم قتلى مجدلة * كالمعز أصرده بالصردح البرد
قتلى كرام بنو النجار وسطهم * ومصعب من قنانا حوله قصد

وحمزة القرم مصروع تطيف به * ثكلى وقد حز منه الانف والكبد
كانه حين يكبو في جديته * تحت العجاج وفيه ثعلب جسد
حوار ناب وقد ولى صحابته * كما تولى النعام الهارب الشرد
مجلحين ولا يلوون قد ملؤا * رعبا فنجتهم العوصاء والكؤد
تبكي عليهم نساء لا بعول لها * من كل سالبة أثوابها قدد
وقد تركناهم للطير ملحمة * وللضباع الى أجسادهم تفد
(قال ابن هشام) و بعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار * قال ابن اسحق وقال أبو زعنة بن عبد الله بن عمرو بن عتبة أخو بني جشم ابن الخزرج يوم أحد

أنا أبو زعنة (١) يعدو بي الهزم * لم تمنع المخزاة الا بالالم
يحمي الذمار خزرجي من جشم

قال ابن اسحق وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه (قال ابن هشام) قالها رجل من المسلمين يوم أحد غير علي فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر ولم أر أحدا منهم يعرفها لعلي رضي الله عنه

لاهم ان الحرث بن الصمه   كان وفيا وبنا ذمه
أقبل في مهامه مهمه   كليلة ظلماء مدلهمه
بين سيوف ورماح جمه   يبغي رسول الله فيما ثمه

(قال ابن هشام) قوله كليلة عن غير ابن اسحق قال ابن اسحق وقال

(١) قوله يعدو بي في نسخة يعدو بي

عكرمة بن أبي جهل في يوم أحد

كلهم يزجره أرحب هلا ولن يروه اليوم الا مقبلا

* يحمل ومحاور ئيسا جحفلا *

وقال الاعشي بن زرارة بن النباش التميمى (قال ابن هشام) ثم أحد بني أسد بن عمرو بن تميم يبكي قتلى بني عبد الدار يوم أحد

حي من حي على نأيهم * بنو أبي طلحة لا تنصرف

يمر ساقيهم عليهم بها * وكل ساق لهم يعرف

لا جارهم يشكو ولا ضيفهم * من دونه باب لهم يصرف

وقال عبد الله بن الزبعري يوم أحد

قتلنا ابن جحش فاغتبطنا بقتله * وحمزة في فرسانه وابن قوقل

وأفلتنا منهم رجال فاسرعوا * فليتهم عاجوا ولم نتعجل

أقاموا لنا حتى تعض سيوفنا * سراتهم وكلنا غير عزل

وحتى يكون القتل فينا وفيهم * ويلقوا صبوحا شره غير منجلي

(قال ابن هشام) وقوله وكلنا وقوله ويلقوا صبوحا عن غير ابن اسحق *

قال ابن اسحق وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكي أخاها حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وعنها

اسائلة أصحاب أحد مخافة * بنات أبي من أعجم وخبير

فقال الخبير ان حمزة قد ثوى * وزير رسول الله خير وزير

دعاه اله الحق ذو العرش دعوة * الى جنة يحيا بها وسرور

فذلك ما كنا نرجي ونرتجي * لحمزة يوم الحشر خير مصير
فوالله لا انساك ماهبت الصبا * بكاء وحزنا محضري ومسيري
على أسد الله الذي كان مدرها * يذود عن الاسلام كل كفور
فياليت شلوى عند ذاك واعظمي * لدى أضبع تعتادني ونسور
أقول وقد أعلى النعي عشيرتي * جزى الله خيرا من أخ ونصير

(قال ابن هشام) أنشدني بعض أهل العلم بالشعر قولها

بكاء وحزنا محضري ومسيري

* قال ابن اسحق وقالت نعم امرأة شماس بن عثمان تبكي شماسا وأصيب يوم أحد

ياعين جودي بفيض غير ابساس * على كريم من الفتيان لباس
صعب البديهة ميمون نقيبته * حمال ألوية ركاب افراس
أقول لما أتى الناعي له جزعا * أودى الجواد وأودى المطعم الكاسي
وقلت لما خلت منه مجالسه * لا يبعد الله عنا قرب شماس

فاجابها أخوها وهو أبو الحكم بن سعيد بن يربوع يعزيها فقال

أقني حياءك في ستر وفي كرم * فانما كان شماس من الناس
لا تقتلي النفس اذ حانت منيته * في طاعة الله يوم الروع والباس
قد كان حمزة ليث الله فاصطبري * فذاق يومئذ من كان شماس

وقالت هند بنت عتبة حين انصرف المشركون عن أحد

رجعت وفي نفسي بلابل جمة * وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي

من أصحاب بدر من قريش وغيرهم * بني هاشم منهم ومن أهل يثرب
وانكنني قد نلت شيأ ولم يكن * كما كنت أرجو في مسيرى ومركبي

قال ابن هشام وأنشدنى بعض أهل العلم بالشعر قولها وقد فاتنى بعض
الذى كان مطابى و بعضهم ينكرها لهند والله أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ذكر يوم الرجيع في سنة ثلاث ﴾

* قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبدالله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة (قال ابن هشام) عضل والقارة من الهون بن خزيمة بن مدركة (قال ابن هشام) و يقال الهون بضم الهاء * قال ابن اسحق فقالوا يارسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا في الدين و يقرؤننا القرآن و يعلموننا شرائع الاسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفرا ستة من أصحابه وهم مرثد بن أبي مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب وخالد بن البكير الليثي حليف بني عدى بن كعب وعاصم بن ثابت بن أبي الاقلح أخو بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس وخبيب بن عدى أخو بني جحجبى بن كلفة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة بن معاوية أخو بني بياضة بن عامر ابن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج

وعبد الله بن طارق حليف بني ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن أبي مرثد الغنوي فخرج مع القوم حتى اذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية الحجاز على صدور الهدأة غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم وهم في رحالهم الا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم فاخذوا أسيافهم ليقاتلوهم فقالوا لهم انا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد ان نصيب بكم شيأ من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم فاما مرثد بن أبي مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا فقال عاصم بن ثابت

ما علتي وأنا جلد نابل * والقوس فيها وتر عنابل
تزل عن صفحتها المعابل * الموت حق والحياة باطل
وكل ما حم الاله نازل * بالمرء والمرء اليه آيل
ان لم أقاتلكم فامي هابل

(قال ابن هشام) هابل ثاكل وقال عاصم بن ثابت أيضا

أبو سليمان وريش المقعد وضالة مثل الجحيم الموقد
اذا النواحي افترشت لم أرعد ومجنأ من جلد ثور أجرد
ومؤمن بما على محمد

وقال عاصم بن ثابت أيضا

أبو سليمان ومثلي راما　　　وكان قومي معشرا كراما

وكان عاصم بن ثابت يكنى أبا سليمان ثم قاتل القوم حتى قتل وقتل صاحباه فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين أصاب ابنيها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فمنعته الدبر فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسى فيذهب عنه فنأخذه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به وقد كان عاصم قد أعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا تنجسا فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول حين بلغه أن الدبر منعته يحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا فى حياته فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه فى حياته واما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا فى الحياة فأعطوا بأيديهم فاسروهم ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتي اذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القرآن ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبروه رحمه الله بالظهران وأما خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة (قال ابن هشام) فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة ه قال ابن اسحق فابتاع خبيبا حجير بن أبي اهاب التميمى حليف بني نوفل لعقبة بن الحرث بن عامر بن نوفل وكان أبو اهاب أخا الحرث بن عامر لأمه ليقتله بابيه (قال ابن هشام) الحرث بن عامر خال أبي

اهاب وأبو اهاب أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم ويقال أحد بني عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم من بني تميم * قال ابن اسحق وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بابيه أمية بن خلف وبعث به صفوان بن أمية مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم وأخرجوه من الحرم ليقتله واجتمع رهط من قريش منهم أبوسفيان بن حرب فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل أنشدك الله يازيد أتحب أن محمدا عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وانك في أهلك قال والله ماأحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة توذيه وأني جالس في أهلي قال يقول أبوسفيان مارأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس يرحمه الله * وأما خبيب بن عدي فحدثني عبدالله بن أبي نجيح انه حدث عن ماوية مولاة حجير بن أبي اهاب وكانت قد أسلمت قالت كان خبيب عندي حبس في بيتي فلقد اطلعت عليه يوما وان في يده لقطفا من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه وما أعلم في أرض الله عنبا يوكل * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبدالله بن أبي نجيح جميعا انها قالت قال لي حين حضره القتل ابعثي الى بحديدة أتطهر بها للقتل قالت فاعطيت غلاما من الحي الموسى فقلت ادخل بها على هذا الرجل البيت قالت فوالله ماهو الا أن ولى الغلام بها اليه فقلت ماذا صنعت أصاب والله الرجل ثاره يقتل هذا الغلام فيكون رجلا برجل فلما ناوله الحديدة أخذها من يده

ثم قال لعمرك ما خافت أمك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة الى ثم
خلى سبيله (قال ابن هشام) ويقال ان الغلام ابنها * قال ابن اسحق
قال عاصم ثم خرجوا بخبيب حتى اذا جاؤا به الى التنعيم ليصلبوه قال
لهم ان رأيتم ان تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا قالوا دونك فاركع فركع
ركعتين أتمهما وأحسنهما ثم أقبل على القوم فقال اما والله لولا ان تظنوا
أني انما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة قال فكان
خبيب بن عدي أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين
قال ثم رفعوه على خشبة فلما أوثقوه قال اللهم انا قد بلغنا رسالة رسولك
فبلغه الغداة ما يصنع بنا ثم قال اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر
منهم أحدا ثم قتلوه رحمه الله فكان معاوية بن أبي سفيان يقول حضرته
يومئذ فيمن حضره مع أبي سفيان فلقد رأيته يلقيني الى الارض فرقا من
دعوة خبيب وكانوا يقولون ان الرجل اذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زالت
عنه * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن
أبيه عباد عن عقبة بن الحرث قال سمعته يقول ما أنا والله قتلت خبيبا
لانا كنت أصغر من ذلك ولكن أبا ميسرة أخا بني عبد الدار أخذ الحربة
فجعلها في يدي ثم أخذ بيدي وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله * قال ابن
اسحق وحدثني بعض أصحابنا قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
استعمل سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي على بعض الشام فكانت
تصيبه غشية وهو بين ظهري القوم فذكر ذلك لعمر بن الخطاب وقيل

ان الرجل مصاب فسأله عمر رضي الله عنه في قدمة قدمها عليه فقال ياسعيد ماهذا الذي يصيبك فقال والله ياأمير المؤمنين مابي من بأس ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل وسمعت دعوته فوالله ماخطرت على قلبي وأنا في مجلس قط الا غشي على فزادته عند عمر رضي الله عنه خيرا (قال ابن هشام) أقام خبيب رضي الله عنه في أيديهم حتى انقضت الاشهر الحرم ثم قتلوه * قال ابن اسحق وكان مما نزل من القرآن في تلك السرية كما حدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس أوعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ابن عباس لما أصيبت السرية التي كان فيها مرثد وعاصم بالرجيع قال رجال من المنافقين ياويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا لاهم قعدوا في أهليهم ولاهم أدوا رسالة صاحبهم فأنزل الله تعالى في ذلك من قول المنافقين وماأصاب أولئك النفر من الخير الذي أصابهم فقال سبحانه ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا أي لما يظهر من الاسلام بلسانه ويشهد الله على مافي قلبه وهو مخالف لما يقول بلسانه وهو ألد الخصام أي ذو جدال اذا كلمك وراجعك (قال ابن هشام) الالد الذي يشغب فتشتد خصومته وجمعه لد وفي كتاب الله عز وجل وتنذر به قوما لدا وقال المهلهل بن ربيعة التغلبي واسمه امرؤ القيس ويقال عدي بن ربيعة

ان تحت الاحجار حدا ولينا وخصيما ألد ذا معلاق

ويروى ذا مغلاق فيما قال ابن هشام وهـذا البيت في قصيدة له وهو الالندد قال الطرماح بن حكيم الطائي يصف الحرباء

يوفي على جذم الجذول كانه — خصم أبر على الخصوم ألندد

وهذا البيت في قصيدة له واذا تولى سعى في الارض * قال ابن اسحق حدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة أوعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أي خرج من عندك سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد أي لا يحب عمله ولا يرضاه واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد أي قد شروا أنفسهم من الله بالجهاد في سبيله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك يعني تلك السرية (قال ابن هشام) يشرى نفسه يبيع نفسه وشروا باعوا قال يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري

وشريت بردا ليتني — (١)من بعد برد كنت هامه

* برد غلام له باعه * وهذا البيت في قصيدة له وشرى أيضا اشترى قال الشاعر

فقلت لها لاتجزعي أم مالك — على ابنيك ان عبد لئيم شراهما

* قال بن اسحق وكان مما قيل في ذلك من الشعر قول خبيب بن عدي يرحمه الله حين بلغه أن القوم قد أجمعوا لصلبه (قال ابن هشام)

---

(١)قوله من بعد برد في نسخة من قبل

وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له

لقد جمع الاحزاب حولي والبوا ... قبائلهم واستجمعوا كل مجمع

وكلهم مبدي العداوة جاهد ... علي لأني في وثاق بمضيع

وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم ... وقربت من جذع طويل ممنع

الى الله اشكو غربتي ثم كربتي ... وما أرصد لاحزاب لي عند مصرعي

فذا العرش صبرني على مايراد بي ... فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي (١)

وذلك في ذات الاله وان يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

وقد خيروني الكفر والموت دونه ... وقد هملت عيناي من غير مجزع

ومابي حذار الموت اني لميت ... ولكن حذاري جحم نار ملفع

فوالله ماأرجو اذا مت مسلما ... على أي جنب كان في الله مصرعي

(٢) فلست بمبد للعدو تخشعا ... ولا جزعا اني الى الله مرجعي

وقال حسان بن ثابت يبكي خبيبا

مابال عينيك لاترقا مدامعها ... سحا على الصدر مثل اللؤلؤ الفلق

على خبيب فتى الفتيان قد علموا ... لافشل حين تلقاه ولا نزق

فاذهب خبيب جزاك الله طيبة ... وجنة الخلد عند الحور في الرفق

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ... حين الملائكة الابرار في الافق

فيم قتلتم شهيد الله في رجل ... طاغ قد اوعث في البلدان والرفق

(١) قوله ياس أي يئس

(٢) في نسخة فلست أبالي حين أقتل مسلما

(قال ابن هشام) ويروى الطرق وتركنا ما بقي منها لانه أقزع فيها * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا يبكي خبيبا

ياعين جودي بدمع منك منسكب ... وابكي خبيبا مع الفتيان لم يؤب
صقرا توسط في الانصار منصبه ... سمح السجية محضا غير مؤتشب
قد هاج عيني على علات عبرتها ... اذ قيل نص الى جذع من الخشب
ياأيها الراكب الغادي لطيته ... أبلغ لديك وعيدا ليس بالكذب
بني كهيبة ان الحرب قد لقحت ... محلوبها الصاب اذ تمرى لمحتلب
فيها اسود بني النجار تقدمهم ... شهب الاسنة في معصوصب لجب

(قال ابن هشام) وهذه القصيدة مثل التي قبلها و بعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان وقد تركنا أشياء قالها حسان في أمر خبيب لما ذكرت * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا

لو كان في الدار قرم ماجد بطل ... الوى من القوم صقر خاله أنس
اذن وجدت خبيبا مجلسا فسحا ... ولم يشد عليك السجن والحرس
ولم تسقك الى التنعيم زعنفة ... من القبائل منهم من نفت عدس
دلوك غدرا وهم فيها أولو خلف ... وأنت ضيم لها في الدار محتبس

(قال ابن هشام) أنس الاصم السلمي خال مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وقوله من نفت عدس يعني حجير بن أبي أهاب ويقال الاعشى بن زرارة بن النباش الاسدي وكان حليفا لبني نوفل بن عبد مناف * قال ابن اسحق وكان الذين أجلبوا على خبيب في

قتله حين قتل من قريش عكرمة بن أبي جهل وسعيد بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود والاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة وعبيدة ابن حكيم بن أمية بن حارثة بن الاوقص السلمي حليف بني أمية بن عبد شمس وأمية بن أبي عتبة و بنو الحضرمي * وقال حسان أيضا يهجو هذيلا فيما صنعوا بخبيب بن عدي

أبلغ بني عمرو بأن أخاهم ... شراه امرؤ قد كان للغدر لازما

شراه زهير بن الاغر وجامع ... وكانا جميعا يركبان المحارما

أجرتم فلما أن أجرتم غدرتم ... وكنتم باكناف الرجيع لهاذما

فليت خبيبا لم تخنه أمانة ... وليت خبيبا كان بالقوم عالما

(قال ابن هشام) زهير بن الاغر وجامع الهذليان اللذان باعا خبيبا * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا

ان سرك الغدر صرفا لا مزاج له ... فأت الرجيع فسل عن دار لحيان

قوم تواصوا بأكل الجار بينهم ... فالكلب والقرد والانسان مثلان

لو ينطق التيس يوما قام يخطبهم ... وكان ذا شرف فيهم وذا شان

(قال ابن هشام) وأنشدني أبو زيد الانصاري قوله لو ينطق التيس يوما قام يخطبهم

* وكان ذا شرف فيهم وذا شان *

* قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا يهجو هذيلا

سألت هذيل رسول الله فاحشة ... ضلت هذيل بما سألت ولم تصب

سألوا رسولهم ماليس معطيهم … حتى الممات وكانوا سبة العرب

ولن ترى لهذيل داعيا أبدا … يدعو لمكرمة عن منزل الحرب

لقد أرادوا خلال الفحش ويحهم … وأن يحلوا حراما كان فى الكتب

وقال حسان بن ثابت أيضا يهجو هذيلا

لعمرى لقد شانت هذيل بن مدرك … أحاديث كانت فى خبيب وعاصم

أحاديث لحيان صلوب قبيحها … ولحيان جرامون شر الجرائم

أناس هم من قومهم فى صميمهم … بمنزلة (١) الزمعان دبر القوادم

هم غدروا يوم الرجيع وأسلمت … أمانتهم ذا عفة ومكارم

رسول رسول الله غدرا ولم تكن … هذيل توقى منكرات المحارم

فسوف يرون النصر يوما عليهم … بقتل الذى تحميه دون الحرائم

أبابيل دبر شمس دون لحمه … حمت لحم شهاد عظام الملاحم

لعل هذيلا أن يروا بمصابه … مصارع قتلى أو مقاما لمأتم

ونوقع فيها وقعة ذات صولة … يوافى بها الركبان أهل المواسم

بأمر رسول الله ان رسوله … رأى رأي ذي حزم بلحيان عالم

(٢) قبيلة ليس الوفاء يهمهم … وان ظلموا لم يدفعوا كف ظالم

إذا الناس حلوا بالفضاء رأيتهم … بمجرى مسيل الماء بين المخارم

محلهم دار البوار ورأيهم … اذا نابهم أمر كرأى البهائم

---

(١) قوله الزمعان اراذل الناس

(٢) قوله قبيلة بصيغة التصغير وكذلك قوله الآتى قبيلة باللؤم

وقال حسان بن ثابت يهجو هذيلا

لحى الله لحيانا فليست دماؤهم لنا من قتيلي غدرة بوفاء
هموا قتلوا يوم الرجيع ابن حرة أخا ثقة في وده وصفاء
فلو قتلوا يوم الرجيع بأسرهم بذي الدبر ما كانوا له بكفاء
قتيل حمته الدبر بين بيوتهم لدى أهل كفر ظاهر وجفاء
فقد قتلت لحيان أكرم منهم وباعوا خبيباو يلهم(١) بلفاء
فأف للحيان على كل حالة على ذكرهم في الذكر كل عطاء
قبيلة باللؤم والغدر تغتري فلم تمس يخفى لؤمها بخفاء
فلو قتلوا لم توف منه دماؤهم بلى ان قتل القاتليه شفائي
فالا امت اذعر هذيلا بغارة كغادي الجهام المغتدي بافاء
بأمر رسول الله والامر أمره يبيت للحيان الخنا بفناء
تصبح قوما بالرجيع كأنهم جداء شتاء بتن غير دفاء

وقال حسان بن ثابت أيضا يهجو هذيلا

فلا والله أتدري هذيل أصاف ماء زمزم أم مشوب
ولا لهم اذا اعتمروا وحجوا من الحجرين والمسعى نصيب
ولكن الرجيع لهم محل به اللؤم المبين والعيوب
كأنهم لدى الكنات أصلا تيوس بالحجار لها نبيب .

---

(١) قوله بلفاء قال في القاموس واللفاء كسحاب التراب والشيء القليل ودون الحق اهـ

همو غروا بذمتهم خبيبا ... فبئس العهد عهدهم الكذوب

(قال ابن هشام) آخرها بيتا عن أبي زيد الانصاري • قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت يبكي خبيبا وأصحابه

صلى الاله على الذين تتابعوا ... يوم الرجيع فاكرموا وأثيبوا

رأس السرية مرثد وأميرهم ... وابن البكير امامهم وخبيب

وابن لطارق وابن دثنة منهم ... وافاه ثم حمامه المكتوب

والعاصم المقتول عند رجيعهم ... كسب المعالي انه لكسوب

منع المقادة ان ينالوا ظهره ... حتى يجالد انه لنجيب

(قال ابن هشام) ويروى حتى يجدل انه لنجيب (قال ابن هشام) وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان • قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم وولي تلك الحجة المشركون ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب بئر معونة في صفر على رأس أربعة أشهر من أحد

حديث بئر معونة

وكان من حديثهم كما حدثني أبي اسحق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيره من أهل العلم قالوا قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ودعاه اليه فلم يسلم ولم يبعد من الاسلام وقال يا محمد لو بعثت

رجلا من أصحابك الى أهل نجد فدعوهم الى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أخشى عليهم أهل نجد قال أبو براء أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى أمرك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة المعنق ليموت فى أربعين رجلا من أصحابه من خيار المسلمين منهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان أخو بنى عدي بن النجار وعروة بن أسماء بن الصلت السلمى ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصديق رضى الله عنه في رجال مسمين من خيار المسلمين فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهى بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم كلا البلدين منها قريب وهي الى حرة بني سليم أقرب فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر فى كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بنى عامر فأبوا ان يجيبوه الى مادعاهم اليه وقالوا لن نخفر أبا براء وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم عصية ورعل وذكوان فاجابوه الى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم فى رحالهم فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ثم قاتلوهم حتى قتلوا من عند آخرهم يرحمهم الله الا كعب بن زيد أخا بني دينار بن النجار فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلي فعاش حتي قتل يوم الخندق شهيدا يرحمه الله وكان فى سرح القوم عمرو بن أمية الضمرى ورجل من الانصار أحد بني عمرو بن عوف (قال ابن هشام) وهو المنذر بن محمد

ابن عقبة بن أحيحة بن الجلاح * قال ابن اسحق فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذه الطير لشأنا فاقبلا لينظرا فاذا القوم فى دمائهم واذا الخيل التى أصابتهم واقفة فقال الانصارى لعمرو بن أمية ماترى قال أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو وما كنت لتخبرنى عنه الرجال ثم قاتل القوم حتى قتل وأخذوا عمرو بن أمية أسيرا فلما أخبرهم انه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه فخرج عمرو بن أمية حتى اذا كان بالقرقرة من صدر قناة أقبل رجلان من بنى عامر (قال ابن هشام) من بني كلاب وذكر أبو عمر والمدنى أنهما من بني سليم * قال ابن اسحق حتى نزلا معه فى ظل هو فيه وكان مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار لم يعلم به عمرو بن أمية وقد سألهما حين نزلا ممن أنتما فقالا من بنى عامر فامهلهما حتى اذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو يرى أن قد أصاب بهما (١) ثؤرة من بنى عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قتلت قتيلين لادينهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل أبى براء قد كنت لهذا

(١) قوله ثؤرة اسم من الثأر

كارها متخوفا فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما أصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان فيمن أصيب عامر بن فهيرة * قال ابن اسحق فحدثني هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منهم لما قتل رأيته رفع بين السماء والارض حتى رأيت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة قال ابن اسحق وقد حدثني بعض بني جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر قال وكان جبار فيمن حضرها يومئذ مع عامر ثم أسلم فكان يقول ان مما دعاني الى الاسلام اني طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه فنظرت الى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعته يقول فزت والله فقلت في نفسي مافاز ألست قد قتلت الرجل قال حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة فقلت فاز لعمر الله * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت يحرض بني أبي براء على عامر بن الطفيل

بني أم البنين ألم يرعكم ... وأنتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بأبي براء ... ليخفره وماخطأ كعمد
ألا أبلغ ربيعة ذا المساعي ... فما أحدثت في الحدثان بعدي
أبوك أبو الحروب أبو براء ... وخالك ماجد حكم بن سعد

(قال ابن هشام) حكم بن سعد من القين بن جسر وأم البنين بنت عمرو ابن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهي أم أبي براء * قال ابن اسحق فحمل ربيعة بن عامر بن مالك على

عامر بن الطفيل فطعنه بالرمح فوقع في فخذه فأشواه ووقع عن فرسه فقال هذا عمل أبي براء ان أمت فدمي لعمي فلا يتبعن به وان أعش فسأرى رأيي فيما أتى الي (وقال أنس بن عباس السلمي وكان خال طعيمة بن عدي بن نوفل وقتل يومئذ نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي)

تركت ابن ورقاء الخزاعي ثاويا ... بمعترك تسفي عليه الاعاصر

ذكرت أبا الريان لما رأيته ... وأيقنت أني عند ذلك ثائر

وأبو الريان طعيمة بن عدي (وقال عبد الله بن رواحة يبكي نافع بن بديل بن ورقاء)

رحم الله نافع بن بديل ... رحمة المبتغي ثواب الجهاد

صابر صادق وفي اذا ما ... أكثر القوم قال قول السداد

وقال حسان بن ثابت يبكي قتلي بئر معونة ويخص المنذر بن عمرو رحمه الله تعالى

على قتلى معونة فاستهلي ... بدمع العين سحا غير نزر

على خيل الرسول غداة لاقوا ... ولاقتهم مناياهم بقدر

أصابهم الفناء بعقد قوم ... تخون عقد حبلهم بغدر

فيالهفي لمنذر اذ تولي ... واعنق في منيته بصبر

وكائن قد أصيب غداة ذاكم ... من أبيض ماجد من سر عمرو

(قال ابن هشام) أنشدني آخرها بيتا أبو زيد الانصاري وأنشدني لكعب بن مالك في يوم بئر معونة يعني بني جعفر بن كلاب

تركتم جاركم لبني سليم ... مخافة حربهم عجزاً وهونا
ولو حبلا تناول من عقيل ... لمد بحبلها حبلا متينا
أو القرطاء ما ان أسلموه ... وقدما ما وفوا اذ لا تفونا

(قال ابن هشام) القرطاء قبيلة من هوازن ويروى من نفيل مكان من عقيل وهو الصحيح لان القرطاء من نفيل قريب

أمر اجلاء بني النضير

في سنة أربع ۞ قال ابن اسحق ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري للجوار الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لهما كما حدثني يزيد بن رومان وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف فلما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية ذينك القتيلين قالوا نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنب جدار من بيوتهم قاعد فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب أحدهم فقال أنا لذلك فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي رضوان الله عليهم فأتى رسول الله صلى الله عليه

وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم فقام وخرج راجعا الى المدينة فلما استلبث النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه قاموا فى طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال رأيته داخلا المدينة فأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا اليه صلى الله عليه وسلم فأخبرهم الخبر بما كانت اليهود أرادت من الغدر به وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم والسير اليهم (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم * قال ابن اسحق ثم سار بالناس حتى نزل بهم (قال ابن هشام) وذلك فى شهر ربيع الاول فحاصرهم ست ليال ونزل تحريم الخمر * قال ابن اسحق فتحصنوا منه فى الحصون فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل والتحريق فيها فنادوه ان يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخيل وتحريقها وقد كان رهط من بنى عوف بن الخزرج منهم عدو الله عبد الله بن أبى بن سلول ووديعة بن مالك بن أبى قوقل وسويد وداعس قد بعثوا الى بنى النضير أن اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان أخرجتم خرجنا معكم فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا وقذف الله فى قلوبهم الرعب وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت الابل من أموالهم الا الحلقة ففعل فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الابل فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى

الشام فكان أشرافهم من سار منهم الى خيبر سلام بن أبي الحقيق وكنانة ابن الربيع بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب فلما نزلوها دان لهم أهلها * قال ابن اسحق فحدثني عبدالله بن أبي بكر انه حدث انهم استقلوا بالنساء والابناء والاموال معهم الدفوف والمزامير والقيان يعزفن خلفهم وان فيهم لام عمرو صاحبة عروة بن الورد العبسي التي ابتاعوا منه وكانت احدي نساء بني غفار بزهاء وفخر مارؤي مثله من حي من الناس في زمانهم وخلوا الاموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الاولين دون الانصار الا أن سهل بن حنيف وأبا دجانة سماك بن خرشة ذكرا فقرا فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسلم من بني النضير الا رجلان يامين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش وأبو سعد بن وهب أسلما على أموالهما فاحرزاها * قال ابن اسحق وقد حدثني بعض آل يامين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليامين ألم تر ما لقيت من ابن عمك وماهم به من شأني فجعل يامين بن عمير لرجل جعلا على أن يقتل له عمرو بن جحاش فقتله فيما يزعمون * ونزل في بني النضير سورة الحشر باسرها يذكر فيها ما أصابهم الله به من نقمته وما سلط عليهم به رسوله صلى الله عليه وسلم وما عمل به فيهم فقال تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم

ـالله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم
أيدي المؤمنين وذلك لهدمهم بيوتهم عن نجف أبوابهم اذا احتملوها
فاعتبروا ياأولي الابصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء وكان لهم من
الله نقمة لعذبهم في الدنيا أي بالسيف ولهم في الآخرة عذاب النار مع ذلك
ماقطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها واللينة ماخالف العجوة
من النخل فباذن الله أي فبامر الله قطعت لم يكن فسادا ولكن كان
نقمة من الله ليخزي الفاسقين (قال ابن هشام) اللينة من الالوان وهي
مالم تكن برنية ولا عجوة من النخل فيما حدثنا أبوعبيدة قال ذو الرمة

كأن قتودي فوقها عش طائر على لينة سوقاء تهفو جنوبها

وهذا البيت في قصيدة له ماأفاء الله على رسوله منهم * قال ابن اسحق
يعني من بني النضير فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط
رسله على من يشاء والله على كل قدير أي له خاصة (قال ابن هشام) أوجفتم
حركتم وأتعبتم في السير قال تميم بن أبي بن مقبل أحد بني عامر بن صعصعة

مذاويد بالبيض الحديث صقالها عن الركب أحيانا اذ الركب أوجفوا

وهذا البيت في قصيدة له وهو الوجيف قال أبو زيد الطائي واسمه حرملة
ابن المنذر

مسنفات كأنهن قنا الهنـ ـد لطول الوجيف جذب المرود

وهذا البيت في قصيدة له (قال ابن هشام) السناف البطان والوجيف
أيضا وجيف القلب والكبد وهو الضربان قال قيس بن الخطيم الظفري

انا وان قدموا التي عملوا ・ اكبادنا من ورائهم تجف

وهذا البيت في قصيدة له ما افاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول * قال ابن اسحق ما يوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب وفتح بالحرب عنوة فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا يقول هذا قسم آخر فيما أصيب الحرب بين المسلمين على ماوضعه الله عليه ثم قال تعالى ألم تر الى الذين نافقوا يعني عبد الله بن أبي وأصحابه ومن كان على مثل أمرهم يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب يعني بني النضير الى قوله كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم يعني بني قينقاع * ثم القصة الى قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين وكان مما قيل في بني النضير من الشعر قول ابن لقيم العبسي ويقال قالها قيس بن بحر بن طريف (قال ابن هشام) قيس ابن بحر الاشجعي فقال

أهلي فداء لامرىء غير هالك ・ أحل اليهود بالحسي المزنم

يقيلون في خمر العضاه وبدلوا ・ أهيضب عودى بالودى المكمم

فان يك ظني صادقا بمحمد ・ تروا خيله بين الصلا ويرمرم

يؤم بها عمرو بن بهثة انهم ・ عدو وما حي صديق كمجرم

عليهن أبطال مساعير في الوغى ... يهزون أطراف الوشيج المقوم

وكل رقيق الشفرتين مهند ... توورثن من أزمان عاد وجرهم

فمن مبلغ عني قريشا رسالة ... فهل بعدهم في المجد من متكرم

بأن أخاكم فاعلمن محمدا ... تليد الندى بين الحجون وزمزم

فدينوا له بالحق تجسم أموركم ... وتسموا من الدنيا الى كل معظم

نبي تلافته من الله رحمة ... ولا تسألوه أمر غيب مرجم

فقد كان في بدر لعمري عبرة ... لكم يا قريشا والقليب الملمم

غداة أتى في الخزرجية عامدا ... اليكم مطيعا للعظيم المكرم

معانا بروح القدس ينكي عدوه ... رسولا من الرحمن حقا بمعلم

رسولا من الرحمن يتلو كتابه ... فلما أنار الحق لم يتلعثم

أرى أمره يزداد في كل موطن ... علو الامر حمه الله محكم

(قال ابن هشام) عمرو بن بهثة من غطفان وقوله بالحمى المزنم عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه يذكر اجلاء بني النضير وقتل كعب بن الاشرف (قال ابن هشام) قالها رجل من المسلمين غير علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فيما ذكر بعض أهل العلم بالشعر ولم أر أحدا منهم يعرفها لعلي رضوان الله عليه

عرفت ومن يعتدل يعرف ... وأيقنت حقا ولم أصدف

عن الكلم المحكم اللاء من ... لدي الله ذي الرأفة الارأف

رسائل تدرس في المؤمنين ... بهن اصطفي أحمد المصطفي

فاصبح أحمد فينا عزيزا عزيز المقامة والموقف
فيا أيها الموعدوه سفاها ولم يأت جورا ولم يعنف
ألستم تخافون أدنى العذاب وما آمن الله كالاخوف
وأن تصرعوا تحت أسيافه كمصرع كعب أبي الاشرف
غداة رأى الله طغيانه وأعرض كالجمل الاجنف
فأنزل جبريل في قتله بوحي الى عبده ملطف
فدس الرسول رسولا له بأبيض ذى هبة مرهف
فباتت عيون له معولات متى ينع كعب لها تذرف
وقلن لاحمد ذرنا قليلا فانا من النوح لم نشتف
فخلاهم ثم قال اظعنوا دحورا على رغم الآنف
وأجلي النضير الى غربة وكانوا بدار ذوى زخرف
الى اذرعات ردافى وهم على كل ذى دبر اعجف

(فاجابه سمال اليهودى فقال)

ان تفخروا فهو فخر لكم بقتل كعب أبي الاشرف
غداة غدوتم على حتفه ولم يأت غدرا ولم يخلف
فعل الليالي وصرف الدهور يدان من العادل المنصف
بقتل النضير وأحلافها وعقر النخيل ولم تقطف
فان لا أمت نأتكم بالقنا وكل حسام معا مرهف
بكف كمى به يحتمى متى يلق قرنا له يتلف

مع القوم صخر واشياعه | اذا غاور القوم لم يضعف
كليث بترج حمى غيله | أخي غاية هاصر أجوف

* قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك يذكر اجلاء بني النضير وقتل كعب ابن الاشرف

لقد خزيت بغدرتها الحبور | كذاك الدهر ذو صرف يدور
وذلك أنهم كفروا برب | عزيز أمره أمر كبير
وقد أوتوا معا فهما وعلما | وجاءهم من الله النذير
نذير صادق أدى كتابا | وآيات مبينة تنير
فقالوا ما أتيت بأمر صدق | وأنت بمنكر منا جدير
فقال بلى لقد أديت حقا | يصدقني به الفهم الخبير
فمن يتبعه يهد لكل رشد | ومن يكفر به يجز الكفور
فلما أشربوا غدرا وكفرا | وجد بهم عن الحق النفور
أرى الله النبي برأي صدق | وكان الله يحكم لا يجور
فأيده وسلطه عليهم | وكان نصيره نعم النصير
فغودر منهم كعب صريعا | فذلت بعد مصرعه النضير
على الكفين ثم وقد علته | بأيدينا مشهرة ذكور
بأمر محمد اذ دس ليلا | الى كعب أخا كعب يسير
فما كره فأنزله بمكر | ومحمود أخو ثقة جسور
فتلك بنو النضير بدار سوء | أبارهم بما اجترموا المبير

غداة أتاهم في الزحف رهوا رسول الله وهو بهم بصير
وغسان الحماة موازروه على الاعداء وهو لهم وزير
فقال السلم ويحكمو فصدوا وخالف أمرهم كذب وزور
فذاقوا غب أمرهم وبالا لكل ثلاثة منهم بعير
وأجلوا عامدين لقينقاع وغودر منهم نخل ودور
(فاجابه سمال اليهودي فقال)
أرقت وضافني هم كبير بليل غيره ليل قصير
أرى الاحبار تنكره جميعا وكلهم له علم خبير
وكانوا الدارسين لكل علم به التوراة تنطق والزبور
قتلتم سيد الاحبار كعبا وقد ما كان يأمن من يجير
تدلى نحو محمود أخيه ومحمود سريرته الفجور
فغادره كأن دما نجيعا يسيل على مدارعه عبير
فقد وأبيكم وأبي جميعا أصيبت اذ أصيب به النضير
فان نسلم لكم نترك رجالا بكعب حولهم طير تدور
كأنهم عتائر يوم عيد تذبح وهي ليس لها نكير
ببيض لا تليق لهن عظما صوافي الحد أكثرها ذكور
كما لاقيتم من بأس صخر بأحد حيث ليس لكم نصير
(وقال عباس بن مرداس أخو بني سليم يمتدح رجال بني النضير)
ولو أن أهل الدار لم يتصدعوا رأيت خلال الدار ملهى وملعبا

فانك عمري هل أريك ظعائنا ... سلكن على ركن الشطاة (١) فتيأبا

عليهن عين من ظباء تبالة ... أوانس يصبين الحليم المجربا

اذا جاء باغي الخير قلن فجاءة ... له بوجوه كالدنانير مرحبا

وأهلا فلا ممنوع خير طلبته ... ولا أنت تخشى عندنا ان تؤنبا

فلا تحسبني كنت مولى ابن مشكم ... سلام ولا مولى حيي بن أخطبا

(فأجابه خوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف فقال)

تبكي على قتلى يهود وقد ترى ... من الشجو لو تبكى أحب وأقربا

فهلا على قتلى ببطن أرينق ... بكيت ولم تعول من الشجو مسهبا

اذا السلم دارت في صديق رددتها ... وفي الدين صدادا وفي الحرب ثعلبا

عمدت الى قدر لقومك تبتغي ... لهم شبها كيما تعز وتغلبا

فانك لما أن كلفت تمدحا ... لمن كان عيبا مدحه وتكذبا

رحلت بأمر كنت أهلا لمثله ... ولم تلف فيهم قائلا لك مرحبا

فهلا الى قوم ملوك مدحتهم ... تبنوا من العز المؤثل منصبا

الى معشر (٢) سادوا ملوكا وكرموا ... ولم يلف فيهم طالب العرف مجدبا

أولئك أحرى من يهود بمدحة ... تراهم وفيهم عزة المجد ترتبا

(فأجابه عباس بن مرداس السلمي فقال)

هجوت صريح الكاهنين وفيكم ... لهم نعم كانت من الدهر ترتبا

---

(١) قوله فتيأبا اسم موضع

(٢) قوله سادوا في نسخة صاروا وفي نسخة صاروا

أولئك أحرى لو بكيت عليهم ... وقومك لو أدوا من الحق موجبا

من الشكر ان الشكر خير مغبة ... وأوفق فعلا للذي كان أصوبا

فكنت كمن أمسى يقطع رأسه ... ليبلغ عزا كان فيه مركبا

فبك بنى هرون واذكر فعالهم ... وقتلهم للجوع اذ كنت مجدبا

أخوات اذر الدمع بالدمع وابكهم ... وأعرض عن المكروه منهم ونكبا

فانك لو لاقيتهم في ديارهم ... لا لفيت عما قد تقول منكبا

سراع الى العليا كرام لدي الوغي ... يقال لباغي الخير أهلا ومرحبا

(فاجابه كعب بن مالك أوعبد الله بن رواحة فيما قال ابن هشام فقال)

لعمري لقد حكت رحي الحرب بعدما ... أطارت لؤيا قبل شرقا ومغربا

بقية آل الكاهنين وعزها ... فعاد ذليلا بعد ما كان أغلبا

فطاح سلام وابن سعية عنوة ... وقيد ذليلا للمنايا ابن أخطبا

وأجلب يبغي العز والذل يبتغي ... خلاف يديه ما جنى حين أجلبا

كتارك سهل الارض والحزن همه ... وقد كان ذا في الناس اكدى وأصعبا

وشاس وعزال وقد صليا بها ... وما غيبا عن ذاك فيمن تغيبا

وعوف بن سلمى وابن عوف كلاهما ... وكعب رئيس القوم حان وخيبا

فبعدا وسحقا للنضير ومثلها ... ان اعقب فتح أوان الله أعقبا

(قال ابن هشام) قال أبو عمرو المدني ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بني النضير بنى المصطلق وسأذكر حديثهم ان شاء الله في الموضع الذي ذكره ابن اسحق فيه

غزوة ذات الرقاع

في سنة أربع * قال ابن اسحق ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الآخر وبعض جمادى ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ويقال عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق حتي نزل نخلا وهي غزوة ذات الرقاع (قال ابن هشام) وانما قيل لها غزوة ذات الرقاع لانهم رقعوا فيها راياتهم ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع * قال ابن اسحق فلقي بها جمعا عظيما من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ثم انصرف بالناس (قال ابن هشام) حدثنا عبد الوارث بن سعيد التنوري وكان يكني أبا عبيدة قال حدثنا يونس بن عبيد عن الحسن بن أبي الحسن عن جابر بن عبد الله في صلاة الخوف قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف ثم انصرف بالناس (قال ابن هشام) بطائفة ركعتين ثم سلم وطائفة مقبلون على العدو قال فجاؤا فصلي بهم ركعتين أخريين ثم سلم (قال ابن هشام) وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا أيوب عن أبي الزبير عن جابر قال صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صفين فركع بنا جميعا ثم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد الصف الاول فلما رفعوا سجد الذين يلونهم بانفسهم ثم تأخر الصف الاول وتقدم

الصف الآخر حتى قاموا مقامهم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعاً ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم وسجد الذين يلونه معه فلما رفعوا رؤسهم سجد الآخرون بأنفسهم فركع النبي صلى الله عليه وسلم وسلم بهم جميعاً وسجد كل واحد منهما بأنفسهم سجدتين (قال ابن هشام) حدثنا عبد الوارث بن سعيد التنوري قال حدثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال يقوم الامام وتقوم معه طائفة وطائفة مما يلي عدوهم فيركع بهم الامام ويسجد بهم ثم يتأخرون فيكونون مما يلي العدو ويتقدم الآخرون فيركع بهم الامام ركعة ويسجد بهم ثم تصلي كل طائفة بأنفسهم ركعة فكانت لهم مع الامام ركعة ركعة وصلوا بأنفسهم ركعة ركعة * قال ابن اسحق وحدثني عمرو بن عبيد عن الحسن عن جابر بن عبد الله أن رجلا من بني محارب يقال له غورث قال لقومه من غطفان ومحارب ألا أقتل لكم محمداً قالوا بلي وكيف تقتله قال أفتك به قال فأقبل الى رسول الله صلى الله وسلم عليه وهو جالس وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره فقال يا محمد أنظر الى سيفك هذا قال نعم وكان محلى بفضة فيما قال ابن هشام قال فأخذه فاستله ثم جعل يهزه ويهم فيكبته الله ثم قال يا محمد أما تخافني قال لا وما أخاف منك قال أما تخافني وفي يدي السيف قال (١) لا يمنعني منك ثم عمد الى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه قال فانزل الله فيه يا أيها الذين آمنوا

(١) قوله لا يمنعني أي لا أخافك يمنعني الله منك

اذكروا نعمة الله عليكم اذهم قوم ان يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن رومان أنها انما أنزلت فى عمرو بن جحاش أخي بني النضير وماهم به فالله أعلم أى ذلك كان * قال ابن اسحق وحدثني وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة ذات الرقاع من نخل على جمل لى ضعيف فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جعلت الرفاق تمضي وجعلت اتخلف حتى أدركني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك ياجابر قال قلت يارسول الله أبطأبى جملى هذا قال أنخه قال فأنخته وأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أعطني هذه العصا من يدك أواقطع لى عصا من شجرة قال ففعلت قال فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخسه بها نخسات ثم قال اركب فركبت فخرج والذى بعثه بالحق يواهق ناقته (١) مواهقة قال وتحدثت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى أتبيعني جملك هذا ياجابر قال قلت يارسول الله بل اهبه لك قال لا ولكن بعنيه قال قلت فسمنيه يارسول الله قال أخذته بدرهم قال قلت لا اذن تغبنني يارسول الله قال فبدرهمين قال قلت لا قال فلم يزل يرفع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثمنه حتى بلغ الاوقية قال فقلت أفقد رضيت يارسول الله قال نعم قلت فهولك قال

(١) المواهقة المسابقة والمجاراة

قد أخذته قال ثم قال ياجابر هل تزوجت بعدقال قلت نعم يارسول الله قال أثيب أم بكرا قال قلت بل ثيبا قال أفلاجارية تلاعبها وتلاعبك قال قلت يارسول الله ان أبي أصيب يوم أحد وترك بنات له سبعا فنكحت امرأة جامعة تجمع رؤسهن وتقوم عليهن قال أصبت ان شاء الله أما أنا لو قد جئنا صرارا أمرنا بجزور فنحرت وأقمنا عليها يومنا ذاك وسمعت بنا فنفضت نمارقها قال قلت والله يارسول الله مالنا من نمارق قال انها ستكون فاذا أنت قدمت فاعمل عملا كيسا قال فلما جئنا صرارا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجزور فنحرت وأقمنا عليها ذلك اليوم فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل ودخلنا قال فحدثت المرأة الحديث وما قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فدونك سمع وطاعة قال فلما أصبحت أخذت برأس الجمل فأقبلت به حتى انخته على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم جلست فى المسجد قريبا منه قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى الجمل فقال ماهذا قالوا يارسول هذا جمل جاء به جابر قال فأين جابر قال فدعيت له قال فقال يا ابن أخي خذ برأس جملك فهو لك ودعا بلالا فقال له اذهب بجابر فاعطه أوقية قال فذهبت معه فاعطاني أوقية وزادني شيأ يسيرا قال فوالله مازال ينمى عندي ويرى مكانه من بيتنا حتى أصيب أمس فيما أصيب لنا يعني يوم الحرة * قال ابن اسحق وحدثني عمي صدقة بن يسار عن عقيل بن جابر عن جابر بن عبد الله الانصاري * قال خرجنا مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع من نخل فأصاب رجل امرأة رجل
من المشركين فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا أتى زوجها وكان
غائبا فلما أخبر الخبر حلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم دما فخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم منزلا فقال من رجل يكلؤنا ليلتنا قال فانتدب رجل من المهاجرين
ورجل آخر من الانصار فقالا نحن يا رسول الله قال فكونا بفم الشعب قال وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد نزلوا الى شعب من الوادي وهما عمار
بن ياسر وعباد بن بشر فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق فلما خرج الرجلان
الى فم الشعب قال الانصاري للمهاجري اى الليل تحب أن أكفيكه أوله أم
آخره قال بل اكفني أوله قال فاضطجع المهاجري فنام وقام الانصاري يصلي قال
وأتى الرجل فلما رأى شخص الرجل عرف انه ربيئة القوم قال فرمى بسهم
فوضعه فيه قال فنزعه فوضعه فثبت قائما قال ثم رماه بسهم آخر فوضعه
فيه قال فنزعه فوضعه وثبت قائما ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه قال فنزعه
فوضعه ثم ركع وسجد ثم أهب صاحبه فقال اجلس فقد أثبت قال فوثب
فلما رآهما الرجل عرف أنه قد نذرا به فهرب قال ولما رأى المهاجري
ما بالانصاري من الدماء قال سبحان الله أفلا اهببتني أول ما رماك قال
كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها فلما تابع على
الرمي ركعت فآذنتك وايم الله لولا أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل ان أقطعها أو انفذها (قال ابن

هشام) و يقال أنفذها * قال ابن اسحق ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجبا

غزوة بدر الآخرة

في شعبان سنة أربع * قال ابن اسحق ثم خرج في شعبان الى بدر لميعاد أبي سفيان حتى نزله (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول الانصاري * قال ابن اسحق فاقام عليه ثمانى ليال ينتظر أبا سفيان وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران و بعض الناس يقول قد بلغ عسفان ثم بدا له في الرجوع فقال يامعشر قريش انه لا يصلحكم الا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب واني راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم أهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده فأتاه مخشي بن عمرو الضمري وهو الذي كان وادعه على بني ضمرة في غزوة ودان فقال يا محمد أجئت للقاء قريش على هذا الماء قال نعم يا أخا بني ضمرة وان شئت مع ذلك رددنا اليك ما كان بيننا و بينك ثم جالدناك حتى يحكم الله بيننا و بينك قال لا والله يا محمد مالنا بذلك منك من حاجة فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر أبا سفيان

فمر به معبد بن أبي معبد الخزاعى فقال وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وناقته تهوى به

قد نفرت من رفقتي محمد وعجوة من يثرب كالعنجد

تهوي على دين أبيها الاتلد قد جعلت ماء قديد موعدي

* وماء ضجنان لها ضحى الغد *

وقال عبد الله بن رواحة فى ذلك (قال ابن هشام) أنشدنيها أبو زيد الانصارى لكعب بن مالك

وعدنا أبا سفيان بدرا فلم نجد لميعاده صدقا وما كان وافيا

فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا لابت ذميما وافتقدت المواليا

تركنا به أوصال عتبة وابنه وعمرا أبا جهل تركناه ثاويا

عصيتم رسول الله أف لدينكم وأمركم السيء الذى كان غاويا

فانى وان عنفتمونى لقائل فدى لرسول الله أهلى وماليا

أطعناه لم نعدله فينا بغيره شهابا لنا فى ظلمة الليل هاديا

(وقال حسان بن ثابت فى ذلك)

دعوا فلجات الشام قد حال دونها جلاد كأفواه المخاض الاوارك

بأيدى رجال هاجروا نحو ربهم وأنصاره حقا وأيدى الملائك

اذا سلكت للغور من بطن عالج فقولا لها ليس الطريق هنالك

أقمنا على الرس النزوع ثمانيا بأرعن جرار عريض المبارك

بكل كميت جوزه نصف خلقه وقب طوال مشرفات الحوارك

ترى العرفج العامي تذري أصوله مناسم أخفاف المطي الرواتك

فان تلق في تطوافنا والتماسنا فرات بن حيان يكن رهن هالك

وان تلق قيس بن امرئ القيس بعده يزد في سواد لونه لون حالك

فأبلغ أبا سفيان عني رسالة فانك من غر الرجال الصعالك

فأجابه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب فقال

أحسان انا يا ابن آكلة (١) الفغا وجدك نغتال الخروق كذلك

خرجنا وما تنجو اليعافير بيننا ولو وألت منا بشد مدارك

اذا ما انبعثنا من مناخ حسبته مدمن أهل الموسم المتعارك

أقمت على الرس النزوع تريدنا وتتركنا في النخل عند المدارك

على الزرع تمشي خيلنا وركابنا فما وطئت ألصقنه بالدكادك

أقمنا ثلاثا بين سلع وفارع بجرد الجياد والمطي الرواتك

حسبتم جلاد القوم عند قبابهم كما أخذكم بالعير أرطال آنك

فلا تبعث الخيل الجياد وقل لها على نحو قول المعصم المتماسك

سعدتم بها وغيركم كان أهلها فوارس من أبناء فهر بن مالك

فانك لا في هجرة ان ذكرتها ولا حرمات الدين أنت بناسك

(قال ابن هشام) بقيت منها أبيات تركناها لقبح اختلاف قوافيها

وأنشدني أبو زيد الانصاري هذا البيت * خرجنا وما تنجو اليعافير بيننا

---

(١) قوله الفغا قشر التمر اذا يبس والفغا ضرب من التمر كذا بهامش

والبيت الذي بعده لحسان بن ثابت في قوله * دعوا فلجات الشأم قد حال دونها * وأنشدني له فيها بيته فأبلغ أبا سفيان

غزوة دومة الجندل

في شهر ربيع الاول سنة خمس * قال ابن اسحق ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فأقام بها أشهرا حتى مضى ذوالحجة وولى تلك الحجة المشركون وهي سنة أربع من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة * قال ابن اسحق ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم دومة الجندل (قال ابن هشام) في شهر ربيع الاول واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري * قال ابن اسحق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل اليها ولم يلق كيدا فأقام بالمدينة بقية سنته

الخندق وقريظة والنضير

بسم الله الرحمن الرحيم حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس فحدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن عروة بن الزبير ومن لا اتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك ومحمد بن كعب القرظي والزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر وغيرهم من علمائنا كل قد اجتمع حديثه في الحديث عن الخندق وبعضهم يحدث ما لا يحدث به بعض قالوا انه كان من حديث الخندق أن نفرا من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري وحيي بن أخطب النضري

وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري وهوذة بن قيس الوائلي وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتي قدموا على قريش مكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يامعشر يهود انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه ونحن ومحمد أفديننا خير أم دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا الى قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله أي النبوة فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفي بجهنم سعيرا قال فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاؤا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وأن قريشا قد تابعوهم على ذلك فاجتمعوا معهم فيه * قال ابن اسحق فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن

ابن حذيفة بن بدر في بني فزارة والحرث بن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيبا المسلمين في الاجر وعمل معه المسلمون فيه فدأب فيه ودأبوا وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعيف من العمل ويتسللون الى أهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اذن وجعل الرجل من المسلمين اذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بد له منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذن في اللحوق لحاجته فيأذن له فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان فيه من عمله رغبة في الخير واحتسابا له فانزل الله تعالى في أولئك من المؤمنين انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم فنزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهل الحسبة والرغبة في الخير والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى يعني المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير اذن من النبي صلى

الله عليه وسلم لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم (قال ابن هشام) اللواذ الاستتار بالشيء عند الهرب قال حسان بن ثابت

وقريش تفر منا لواذا * أن يقيموا وخف منها الحلوم

وهذا البيت فى قصيدة له قد ذكرتها فى أشعار يوم أحد ألا ان لله ما فى السموات والارض قد يعلم ما أنتم عليه * قال ابن اسحق من صدق أو كذب ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شئ عليم * قال ابن اسحق وعمل المسلمون فيه حتى احكموه وارتجزوا فيه برجل من المسلمين يقال له جعيل سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا فقالوا

سماه من بعد جعيل عمرا * وكان للبائس يوما ظهرا

فاذا مروا بعمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا واذا مروا بظهر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهرا * قال ابن اسحق وكان فى حفر الخندق أحاديث بلغتنى من الله تعالى فيها عبرة في تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحقيق نبوته عاين ذلك المسلمون فكان فيما بلغني أن جابر بن عبد الله كان يحدث انه اشتدت عليهم فى بعض الخندق كدية فشكوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا باناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية فيقول من حضرها فوالذى بعثه بالحق نبيا لانهالت حتى عادت كالكثيب

لاترد فاسا ولا مسحاة * قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن ميناء أنه حدث أن ابنة لبشير بن سعد أخت النعمان بن بشير قالت دعتني أمي عمرة بنت رواحة فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي ثم قالت أي بنية اذهبي الي أبيك وخالك عبد الله بن رواحة بغدائهما قالت فاخذتها فانطلقت بها فمررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا التمس أبي وخالي فقال تعالى يا بنية ما هذا معك قالت فقلت يارسول الله هذا تمر بعثتني به أمي الى أبي بشير ابن سعد وخالي عبد الله بن رواحة يتغديانه قال هاتيه قالت فصببته في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فماملأتهما ثم أمر بثوب فبسط له ثم دحا بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال لانسان عنده اصرخ في أهل الخندق ان هلم الى الغداء فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وانه ليسقط من أطراف الثوب * قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن ميناء عن جابر بن عبد الله قال عملنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق فكانت عندي شويهة غير جد سمينة قال فقلت والله لو صنعناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فامرت امرأتي فطحنت لنا شيأ من شعير فصنعت لنا منه خبزا وذبحت تلك الشاة فشويناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما أمسينا وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف عن الخندق قال وكنا نعمل فيه نهارنا فاذا أمسينا رجعنا الى أهالينا قال قلت يارسول الله اني قد صنعت لك شويهة كانت عندنا وصنعنا معها شيأ من خبز هذا

الشعير فأحب أن تنصرف معى الى منزلى وانما أريد أن ينصرف معى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده قال فلما أن قلت له ذلك قال نعم
ثم أمر صارخا فصرخ أن انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بيت جابر بن عبد الله قال قلت انا لله وانا اليه راجعون قال فاقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل الناس معه قال فجلس وأخرجناها
اليه قال فبرك وسمى ثم أكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء
ناس حتى صدر أهل الخندق عنها قال ابن اسحق وحدثت عن سلمان الفارسى
أنه قال ضربت فى ناحية من الخندق فغلظت علي صخرة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قريب منى فلما رآنى أضرب ورأى شدة المكان
على نزل فاخذ المعول من يدى فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة قال
ثم ضرب به ضربة أخري فلمعت تحته برقة أخري قال ثم ضرب به الثالثة
فلمعت تحته برقة أخرى قال قلت بأبى أنت وأمى يارسول الله ماهذا الذي
رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب قال أوقد رأيت ذلك ياسلمان قال
قلت نعم قال أما الاولى فان الله فتح على بها اليمن وأما الثانية فان الله فتح
على بها الشام والمغرب وأما الثالثة فان الله فتح على بها المشرق * قال ابن
اسحق وحدثنى من لا أتهم عن أبى هريرة انه كان يقول حين فتحت هذه
الامصار فى زمان عمر وزمان عثمان وما بعده افتتحوا ما بدا لكم فوالذى نفس
أبى هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها الى يوم القيامة الا وقد
أعطى الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك * قال ابن

اسحق ولما فرغ رسول الله صلي الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف وزغابة فى عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمي الى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتي جعلوا ظهورهم الى سلع فى ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم * قال ابن اسحق وأمر بالذرارى والنساء فجعلوا فى الآطام وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضرى حتى أتى كعب ابن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاقده على ذلك وعاهده فلما سمع كعب بحيي بن أخطب أغلق دونه باب حصنه فاستأذن عليه فابى أن يفتح له فناداه حيي ويحك يا كعب افتح لى قال ويحك يا حيى انك امرؤ مشوم وانى قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لى أكلمك قال ما أنا بفاعل قال والله ان أغلقت الحصن دونى الا تخوفت على جشيشتك أن آكل منها معك فأحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقمي الى جانب أحد قد عاهدونى وعاقدونى على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه قال فقال له كعب جئتني

والله بذل الدهر و بجهام قد هراق ماءه فهو يرعد و يبرق ليس فيه شيء ويحك يا حيي فدعني وما أنا عليه فاني لم أر من محمد الا صدقا و وفاء فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على أن أعطاه عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب بن أسد عهده و بريء مما كان بينه و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة بن دليم أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بني الحرث بن الخزرج وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فان كان حقا فالحنوا الى لحنا أعرفه ولا تفتوا في أعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا و بينهم فاجهروا به للناس قال فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا من رسول الله لا عهد بيننا و بين محمد ولا عقد فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن عبادة دع عنك مشاتمتهم فما بيننا و بينهم أربى من المشاتمة ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة أي كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع خبيب وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر ابشروا يا معشر المسلمين

وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسري وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب الى الغائط (قال ابن هشام) واخبرني من أثق به من أهل العلم أن معتب بن قشير لم يكن من المنافقين واحتج بأنه كان من أهل بدر * قال ابن اسحق وحتى قال أوس بن قيظي أحد بني حارثة بن الحرث يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو وذلك عن ملا من رجال قومه فاذن لنا أن نخرج فنرجع الي دارنا فانها خارج من المدينة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام عليه المشركون بعضا وعشرين ليلة قريبا من شهر لم يكن بينهم حرب الا (١) الرميا بالنبل والحصار (قال ابن هشام) ويقال الرميا فلما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ومن لا أتهم عن محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري الى عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر والى الحرث بن عوف بن أبي حارثة المري وهما قائدا غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن اصحابه فجرى بينه وبينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح

(١) قوله الرميا قال في القاموس والرميا كهميا المراماة اه يعني بكسر الراء والميم مشددتين وتخفيف الياء مع القصر وقوله ويقال الرميا ضبط في نسخة بفتح الراء وسكون الميم وفتح الياء ولم يذكره صاحب القاموس

الا المراوضة فى ذلك فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل بعث الى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فذكر ذلك لهما واستشارهما فيه فقالا له يارسول الله أمرا تحبه فنصنعه أم شيأ أمرك الله به لابد لنا من العمل به أم شيأ تصنعه لنا قال بل شئ أصنعه لكم والله ما أصنع ذلك الا لانني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم الى أمرما فقال له سعد بن معاذ يارسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان لانعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة الا قرى أو بيعا أفحين أكرمنا الله بالاسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا والله مالنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنت وذاك فتناول سعد ابن معاذ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا * قال ابن اسحق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس أخو بني عامر بن لؤي (قال ابن هشام) ويقال عمرو ابن عبد بن أبي قيس * قال ابن اسحق وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة ابن أبي وهب المخزوميان وضرار بن الخطاب الشاعر بن مرداس أخو بني محارب بن فهر تلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيؤا يابني كنانة للحرب فستعلمون من الفرسان اليوم

ثم أقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما رأوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها (قال ابن هشام) ويقال ان سلمان الفارسي أشار به على رسول الله صلي الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وحدثني بعض أهل العلم أن المهاجرين يوم الخندق قالوا سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منّا أهل البيت * قال ابن اسحق ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج على بن أبي طالب عليه السلام في نفر معه من المسلمين حتي أخذوا عليهم الثغرة التي أقحموا منها خيلهم وأقبلت الفرسان تعنق نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد يوم أحد فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليري مكانه فلما وقف هو وخيله قال من يبارز فبرز له على بن أبي طالب فقال له ياعمرو انك قد كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين الا أخذتها منه قال له أجل قال له على فانى أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لى بذلك قال فانى أدعوك الى النزال فقال له لم يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك قال له على ولكنى والله أحب أن أقتلك فحمى عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ثم أقبل على على فتنازلا وتجاولا فقتله على رضي الله عنه وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة * قال ابن اسحق وقال على بن أبي طالب رضوان الله

عنه في ذلك

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ... ونصرت رب محمد بصوابي

فصدرت حين تركته متجدلا ... كالجذع بين دكادك وروابي

وعففت عن أثوابه ولو أنني ... كنت المقطر بزني أثوابي

لا تحسبن الله خاذل دينه ... ونبيه يا معشر الاحزاب

(قال ابن هشام) وأكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعلي بن أبي طالب (قال ابن هشام) وألقي عكرمة بن أبي جهل رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو فقال حسان بن ثابت في ذلك

فر وألقى لنا رمحه ... لعلك عكرم لم تفعل

ووليت تعدو كعدو الظليم ... ما ان تحور عن المعدل

ولم تلو ظهرك مستأنسا ... كأن قفاك قفا فرعل

(قال ابن هشام) الفرعل صغير الضباع وهذه الابيات في أبيات له وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون * قال ابن اسحق وحدثني أبو ليلى عبد الله بن سهل ابن عبد الرحمن بن سهل الانصاري أخو بني حارثة أن عائشة أم المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق وكان من أحرز حصون المدينة قال وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن فقالت عائشة وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فمر سعد وعليه درع له مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته يرفل بها ويقول

لبث قليلا يشهد الهيجا (١) جمل لا بأس بالموت اذا حان الاجل

فقالت له أمه الحق أى يابني فقد والله اخرت قالت عائشة فقلت لها يا أم سعد والله لوددت أن درع سعد كانت اسبغ مما هي قالت وخفت عليه حيث أصاب السهم منه فرمى سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الاكحل رماه كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة حبان بن قيس بن العرقة أحد بني عامر بن لؤى فلما أصابه قال خذها مني وأنا ابن العرقة فقال له سعد عرق الله وجهك في النار اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيأ فأبقني لها فانه لا قوم أحب الى أن أجاهد من قوم آذوا رسولك وكذبوه واخرجوه اللهم وان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لى شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بنى قريظة ¤ قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك انه كان يقول ما أصاب سعدا يومئذ الا أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم وقد قال أبو اسامة فى ذلك شعرا قال لعكرمة بن أبى جهل

أعكرم هلا لمتنى اذ تقول لى فداك بآطام المدينة خالد

ألست الذي ألزمت سعدا مريشة لها بين أثناء المرافق عاند

قضى نحبه منها سعيد فأعولت عليه مع الشمط العذارى النواهد

وأنت الذى دافعت عنه وقد دعا عبيدة جمعا منهم اذ يكابد

على حين ماهم جائر عن طريقه وآخر مرعوب عن القصد قاصد

(١) فى نسخة حمل بالحاء المهملة

والله أعلم أي ذلك كان (قال ابن هشام) ويقال ان الذي رمى سعدا خفاجة بن عاصم بن حبان * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد ابن عبدالله بن الزبير عن أبيه عباد قال كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان بن ثابت معنا فيه مع النساء والصبيان قالت صفية رضي الله عنها فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم الينا ان أتانا آت قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل اليه فاقتله قال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيأ احتجزت ثم أخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته قالت فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا أنه رجل قال مالي بسلبه من حاجة يا ابنة عبد المطلب * قال ابن اسحق وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم عليهم واتيانهم اياهم من فوقهم

ومن خذل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى قد أسلمت وان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية فقال يابني قريظة قد عرفتم ودى اياكم وخاصة مابينى و بينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كانتم البلد بلدكم فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم لاتقدرون على أن تحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاؤا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموهم عليه و بلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره فليسوا كانتم فان رأوا نهزة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم و بين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوه مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمدا حتى تناجزوه فقالوا له لقد أشرت بالرأى ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لابى سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش قد عرفتم ودى لكم وفراقى محمدا وانه قد بلغني أمر قد رأيت على حقا أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا عني قالوا نفعل قال تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ماصنعوا فيما بينهم و بين محمد وقد ارسلوا اليه انا قد ندمنا على مافعلنا فهل يرضيك

أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم فأرسل اليهم أن نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يامعشر غطفان انكم أصلي وعشيرتي وأحب الناس الي ولا أراكم تتهموني قالوا صدقت ماأنت عندنا بمتهم قال فاكتموا عني قالوا نفعل فما أمرك ثم قال لهم مثل ماقال لقريش وحذرهم ماحذرهم فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان من صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ان أرسل أبوسفيان بن حرب ورؤس غطفان الى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا و بينه فأرسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت وهو لا نعمل فيه شيأ وقد كان احدث فيه بعضنا حدثا فأصابه مالم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تنشمروا الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك منه فلما رجعت اليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله ان الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا الى بني قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم

تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل اليهم بهذا ان الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا أن تقاتلوا فان رأوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك انشمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل فى بلدكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا والله لا نقاتل معكم محمدا حتي تعطونا رهنا فأبوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث الله عليهم الريح فى ليال شاتية باردة شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح آنيتهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من أمرهم وما فرق الله من جماعتهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا * قال ابن اسحق فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا أبا عبد الله أرأيتم رسول الله صلي الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم يا ابن أخي قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال فقال والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الارض ولحملناه على أعناقنا قال فقال حذيفة يا ابن أخي والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع يشترط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن لى بد من القيام

حين دعاني فقال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يصنعون ولا تحدثن شيأ حتي تأتينا قال فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقام أبو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر امرؤ من جليسه قال حذيفة فاخذت بيد الرجل الذي كان الى جنبي فقلت من أنت قال فلان بن فلان ثم قال أبو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من شدة الريح ما ترون ما تطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فوالله ما أطلق عقاله الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن لا تحدث شيأ حتي تأتيني ثم شئت لقتلته بسهم قال حذيفة فرجعت الى رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه مراجل (قال ابن هشام) المراجل ضرب من وشي اليمن فلما رآني أدخلني الى رجليه وطرح على طرف المرط ثم ركع وسجد واني لفيه فلما سلم أخبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم

﴿ غزوة بني قريظة ﴾

في سنة خمس * قال ابن اسحق ولما أصبح رسول الله صلي الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة والمسلمون وضعوا السلاح

فلما كانت الظهر أتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني الزهري معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال اوقد وضعت السلاح يارسول الله قال نعم فقال جبريل فما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الآن الا من طلب القوم ان الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل بهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا فأذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببني قريظة واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضوان الله عليه برايته الى بني قريظة وابتدرها الناس فسار على بن أبي طالب حتى اذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يارسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الاخابث قال لم أظنك سمعت منهم لي أذى قال نعم يارسول الله قال لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيأ فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته قالوا ياأبا القاسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفر من أصحابه بالصورين قبل أن يصل الى بني قريظة فقال هل مر بكم أحد قالوا يارسول الله قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ذلك جبريل بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب فى قلوبهم * ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بئر من آبارها من ناحية أموالهم يقال لها بئر (١) أنا (قال ابن هشام) بئر أنى * قال ابن اسحق وتلاحق به الناس فأتى رجال منهم من بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر الا ببني قريظة فشغلهم مالم يكن لهم منه بد فى حربهم وأبوا أن يصلوا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تأتوا بني قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك في كتابه ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني بهذا الحديث أبى اسحق بن يسار عن معبد بن كعب ابن مالك الانصارى * وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب وقد كان حيي بن أخطب دخل مع بني قريظة فى حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه فلما أيقنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد لهم يامعشر يهود قد نزل بكم من الامر ماترون وانى عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا أيها شئتم قالوا وماهي

---

(١) قال فى القاموس وأنا كهنا أو كحتى أو بكسر النون المشددة بئر بالمدينة لبنى قريظة وواد بطريق حاج مصر اه

قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه لنبي مرسل وانه للذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا أبيتم على هذه فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه وان نظهر فلعمري لنجدن النساء والابناء قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فان أبيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد آمنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا علينا ونحدث فيه مالم يحدث من كان قبلنا الا من قد علمت فاصابه مالم يخف عليك من المسخ قال ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس لنستشيره في أمرنا فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم وقالوا له يا أبا لبابة أترى أن تنزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الي حلقه انه الذبح قال أبو لبابة فوالله مازالت قدماى من مكانهما حتي عرفت أني قد خنت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق أبو لبابة على

وجهه ولم يأت رسول الله صلي الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده وقال لا أبرح من مكاني هذا حتى يتوب الله على مما صنعت وعاهد الله أن لا اطأ بني قريظة أبدا ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا (قال ابن هشام) فأنزل الله تعالي في أبي لبابة فيما قال سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي قتادة يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون * قال ابن اسحق فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطأه قال أما انه لو جاءني لاستغفرت له فاما اذ قد فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه * قال ابن اسحق فحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط أن توبة أبي لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو في بيت أم سلمة رضى الله عنها فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك قالت فقلت مما تضحك يا رسول الله أضحك الله سنك قال تيب على أبي لبابة قالت قلت أفلا أبشره يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت يا أبا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقني بيده فلما مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا الى صلاة الصبح أطلقه (قال ابن هشام) أقام أبو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته في كل وقت صلاة

فتحله للصلاة ثم يعود فيرتبط بالجذع فيما حدثني بعض أهل العلم
والآية التي نزلت في توبته قول الله عز وجل وآخرون اعترفوا بذنوبهم
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور
رحيم * قال ابن اسحق ثم ان ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن
عبيد وهم نفر من بني هدل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق
ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على
حكم رسول الله صلي الله عليه وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى
القرظى فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة
تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال أنا عمرو بن سعدى وكان عمرو
قلد أبي أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال لا أغدر بمحمد أبدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم
لا تحرمني اقالة عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى أتى
باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلم يدر
أين توجه من الارض الى يومه هذا فذكر لرسول الله صلي الله عليه وسلم
شأنه فقال ذاك رجل نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق
برمة فيمن اوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاصبحت رمته ملقاة ولا يدرى أين ذهب فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة والله أعلم أي ذلك كان * فلما
أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الاوس

فقالوا يارسول الله صلى الله عليك وسلم انهم كانوا موالينا دون الخزرج وقد فعلت فى موالى اخوانتا بالامس ماقد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بنى قريظة قد حاصر بني قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسأله اياهم عبد الله بن أبى بن سلول فوهبهم له فلما كلمته الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يامعشر الاوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذاك الى سعد بن معاذ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ فى خيمة لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة فى مسجده كانت تداوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلي الله عليه وسلم فى بنى قريظة أتاه قومه فحملوه على حمار قد وطؤا له بوسادة من أدم وكان رجلا جسيما جميلا ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلي الله عليه وسلم وهم يقولون ياأبا عمرو أحسن فى مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما أكثروا عليه قال لقد أنى لسعد أن لاتأخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الي دار بنى عبد الاشهل فنعى لهم رجال بنى قريظة قبل أن يصل اليهم سعد عن كلمته التي سمع منه فلما انتهي سعد الى رسول الله صلي الله عليه وسلم والمسلمين قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فاما المهاجرون من قريش فيقولون انما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار وأما الانصار فيقولون قد عم بها رسول الله صلي الله عليه وسلم فقاموا اليه فقالوا ياأبا عمرو ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قدولاك أمر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد بن معاذ عليكم بذلك عهدالله وميثاقه ان الحكم فيهم لما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فاني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص الليثي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة (قال ابن هشام) حدثني بعض من أثق به من أهل العلم أن علي بن أبي طالب صاح وهم محاصرو بني قريظة يا كتيبة الايمان وتقدم هو والزبير بن العوام وقال والله لاذوقن ماذاق حمزة أولا فتحن حصنهم فقالوا يامحمد ننزل على حكم سعد بن معاذ * قال ابن اسحق ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلي الله عليه وسلم بالمدينة في دار بنت الحرث امرأة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التى هى سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم

فضرب أعناقهم فى تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو الله حيى بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة والمكثر لهم يقول كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة وقد قالوا لكعب ابن أسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما تراه يصنع بنا قال أفى كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعى لا ينزع وانه من ذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى بحيي بن أخطب عدو الله وعليه حلة له فقاحية (قال ابن هشام) فقاحية ضرب من الوشى قد شققها عليها من كل ناحية قدر أنملة أنملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله مالمت نفسى فى عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بنى اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه فقال جبل بن جوال الثعلبي

لعمرك مالام ابن أخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها وقلقل يبغي العز كل مقلقل

* قال ابن اسحق وقد حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت لم يقتل من نسائهم الا امرأة واحدة قالت والله انها لعندي تحدث معى وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها فى السوق اذ هتف هاتف

باسمها أين فلانة قالت أنا والله قالت قلت لها ويلك مالك قالت أقتل قلت ولم قالت لحدث أحدثته قالت فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عائشة تقول فوالله ما أنسى عجبا منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت أنها تقتل (قال ابن هشام) وهي التي طرحت الرحا على خلاد بن سويد فقتلته * قال ابن اسحق وقد كان ثابت بن قيس بن الشماس فيما ذكر لي ابن شهاب الزهري أتى الزبير بن باطا القرظي وكان يكني أبا عبد الرحمن وكان الزبير قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية وذكر لي بعض ولد الزبير أنه كان من عليه يوم بعاث أخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه ثابت وهو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال انى قد أردت أن أجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم ثم أتى ثابت بن قيس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه قد كانت للزبير على منة وقد أحببت أن أجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فأتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك فهو لك قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة قال فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله هب لي امرأته وولده قال هم لك قال فأتاه فقال قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلك وولدك فهم لك قال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ماله قال هو لك فأتاه ثابت فقال قد أعطاني رسول الله صلى الله عليه

وسلم مالك فهولك قال أي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مرآة صينية يتراءى فيها عذارى الحي كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا فررنا عزال بن سموأل قال قتل قال فما فعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة و بني عمرو بن قريظة قال ذهبوا قتلوا قال فاني اسألك ياثابت بيدي عندك الا الحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير فما أنا بصابر لله فتلة دلو ناضح حتى القي الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله القي الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا مخلدا (قال ابن هشام) قبلة دلو (١) ناضح قال زهير ابن أبي سلمى في قبلة وقابل يتغنى كلما قدرت * على العراقي يداه قائما دفقا وهذا البيت في قصيدة له (قال ابن هشام) ويروى وقابل يتلقى يعني قابل الدلو يتناول * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل كل من أنبت منهم * قال ابن اسحق وحدثني شعبة بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير عن عطية القرظي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يقتل من بني قريظة كل من أنبت منهم وكنت غلاما فوجدوني لم أنبت فخلوا سبيلي قال وحدثني أيوب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة أخو بني عدي بن النجار أن سلمى بنت قيس أم المنذر أخت سليط بن قيس وكانت احدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلت معه القبلتين وبايعته بيعة النساء

(١) والناضح البعير الذي يستقي الماء

سألته رفاعة بن سموأل القرظي وكان رجلا قد بلغ فلاذ بها وكان يعرفهم قبل ذلك فقالت يانبي الله بأبي أنت وأمي هب لي رفاعة فانه قد زعم انه سيصلي ويأكل لحم الجمل قال فوهبه لها فاستحيته ❊ قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين وأعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال وأخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة أسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل من ليس له فرس سهم وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرسا وكان أول فيء وقعت فيه السهمان وأخرج منه الخمس فعلى سنتها وما مضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقعت المقاسم ومضت السنة في المغازي ❊ ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري أخا بني عبد الاشهل بسبايا من سبايا بني قريظة الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة احدى نساء بني عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يارسول الله بل تتركني في ملكك فهو أخف علي وعليك فتركها وقد كانت حين سباها قد تعصت بالاسلام وأبت الا اليهودية فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك من أمرها فبينا هو مع أصحابه اذ

سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة فجاءه فقال يارسول الله قد أسلمت ريحانة فسره ذلك من أمرها

* قال ابن اسحق وأنزل الله تعالى في أمر الخندق وأمر بني قريظة من القرآن القصة في سورة الاحزاب يذكر فيها مانزل من البلاء ونعمته عليهم وكفايته اياهم حين فرج الله ذلك عنهم بعد مقالة من قال من أهل النفاق ياأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة يقول الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فالذين جاؤهم من فوقهم بنو قريظة والذين جاؤهم من أسفل منهم قريش وغطفان يقول الله تعالى هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله الا غرورا لقول معتب بن قشير اذ يقول ماقال واذ قالت طائفة منهم ياأهل يثرب لامقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا لقول أوس بن قيظي ومن كان على مثل رأيه من قومه ولو دخلت عليهم من أقطارها أي المدينة (قال ابن هشام) الاقطار الجوانب وواحدها قطر وهي الاقتار وواحدها

قتر قال الفرزدق

كم من غنى فتح الاله لهم به   والخيل مقعية على الاقطار

ويروى على الاقتار وهذا البيت فى قصيدة له ثم سئلوا الفتنة أي الرجوع الى الشرك لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا فهم بنو حارثة وهم الذين هموا أن يفشلوا يوم أحد مع بني سلمة حين همتا بالفشل يوم أحد ثم عاهدوا الله أن لا يعودوا لمثلها أبدا فذكر لهم الله الذى أعطوا من أنفسهم ثم قال تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوأ أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم أى أهل النفاق والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا أى الا دفعا وتعذيرا أشحة عليكم أى للضغن الذى فى أنفسهم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت أى اعظاما له وفرقا منه فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أى فى القول بما لا تحبون لانهم لا يرجون آخرة (١) ولا تحملهم حسنة فهم يهابون الموت هيبة من لا يرجو ما بعده (قال ابن هشام) سلقوكم بالغوا فيكم بالكلام فاحرقوكم وآذوكم تقول العرب خطيب سلاق وخطيب مسلق ومسلاق قال أعشى بني قيس بن ثعلبة

---

(١) فى نسخة ولا يعملون حسنة

فيهم المجد والسماحة والنجـ ـد فيهم والخاطب السلاق

وهذا البيت فى قصيدة له يحسبون الاحزاب لم يذهبوا قريش وغطفان وان يأت الاحزاب يودوا لوأنهم بادون فى الاعراب يسئلون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ماقاتلوا الا قيلا ثم أقبل على المؤمنين فقال لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر أى لئلا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ولا عن مكان هو به ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء ليختبرهم به فقال ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ومازادهم الا ايمانا وتسليما أي صبرا على البلاء وتسليما للقضاء وتصديقا للحق لما كان الله تعالى وعدهم ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه أى فرغ من عمله ورجع الى ربه كمن استشهد يوم بدر ويوم أحد (قال ابن هشام) قضى نحبه مات والنحب النفس فيما أخبرنى أبو عبيدة وجمعه نحوب قال ذو الرمة

عشية فر الحارثيون بعد ما قضى نحبه فى ملتقى الخيل هوبر

وهذا البيت فى قصيدة له وهوبر من بني الحرث بن كعب أراد يزيد بن هوبر والنحب أيضا النذر قال جرير بن الخطفي

بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا عشية بسطام جرين على نحب

يقول على نذر كانت نذرت أن تقتله فقتله وهذا البيت في قصيدة له

وبسطام بن قيس بن مسعود الشيباني وهو ابن ذى الجدين حدثني أبوعبيدة أنه كان فارس ربيعة بن نزار وطخفة موضع بطريق البصرة والنحب أيضا الخطار وهو الرهان قال الفرزدق

واذنحبت كلب على الناس أينا * على النحب أعطى للجزيل وأفضل

والنحب أيضا البكا ومنه قولهم ينتحب والنحب أيضا الحاجة والهمة تقول مالى عندهم نحب قال مالك بن نويرة اليربوعي

ومالى نحب عندهم غير انني * تلمست ماتبغي من الشدن السجر

وقال نهار بن توسعة أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن على بن بكر بن وائل (قال ابن هشام) هومولى أبى حنيفة الفقيه

ونجى يوسف الثقفي ركض * دارك بعدما وقع اللواء

ولو أدركته لقضيت نحبا * به ولكل مخطأة وفاء

والنحب أيضا السير الخفيف المر *قال ابن اسحق ومنهم من ينتظر أى ماوعد الله به من نصره والشهادة على مامضى عليه أصحابه يقول الله تعالى وما بدلوا تبديلا أى ماشكوا وما ترددوا فى دينهم وما استبدلوا غيره ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم أى قريشا وغطفان لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب أى بنى قريظة من صياصيهم والصياصي الحصون والآطام التى كانوا فيها (قال ابن هشام) قال سحيم

عبد بني الحسحاس و بنو الحسحاس من بني أسد بن خزيمة

وأصبحت الثيران صرعى وأصبحت * نساء تميم يلتقطن الصياصيا

ويروي يبتدرن وهذا البيت في قصيدة له والصياصي أيضا القرون قال النابغة الجعدي

وسادة رهطي حتى بقيـ ت فردا كصيصية الاعضب

يقول أصاب الموت سادة رهطي وهذا البيت في قصيدة له وقال أبو داود الايادي

فذعرنا سحم الصياصي بأيديـ ـهن نضح من الكحيل وقار

وهذا البيت في قصيدة له والصياصي أيضا الشوك الذي للنساجين فيما أخبرني أبو عبيدة وأنشدني لدريد بن الصمة الجشمي جشم بن معاوية ابن بكر بن هوازن

نظرت اليه والرماح تنوشه كوقع الصياصي في النسيج الممدد

وهذا البيت في قصيدة له والصياصي أيضا التي تكون في أرجل الديكة ناتئة كانها القرون الصغار والصياصي أيضا الاصول أخبرني أبو عبيدة ان العرب تقول جذ الله صيصته أي أصله * قال ابن اسحق وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا أي قتل الرجال وسبي الذراري والنساء وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤها يعني خيبر وكان الله على كل شئ قديرا * قال ابن اسحق فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر بسعد بن معاذ جرحه فمات منه شهيدا * قال ابن اسحق

حدثني معاذ بن رفاعة الزرقي قال حدثني من شئت من رجال قومي ان جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض سعد ابن معاذ من جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش قال فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم سريعا يجر ثوبه الى سعد فوجده قد مات * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت أقبلت عائشة قافلة من مكة ومعها أسيد بن حضير فلقيه موت امرأة له فحزن عليها بعض الحزن فقالت له يا عائشة يغفر الله لك يا أبا يحيي أتحزن علي امرأة وقد أصيبت بابن عمك وقد اهتز له العرش * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن الحسن البصري قال كان سعد رجلا بادنا فلما حمله الناس وجدوا له خفة فقال رجال من المسلمين والله ان كان لبادنا وما حملنا من جنازة أخف منه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان له حملة غيركم والذي نفسي بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتز له العرش * قال ابن اسحق وحدثني معاذ ابن رفاعة عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح عن جابر بن عبد الله قال لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله مم سبحت قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه (قال ابن هشام) ومجاز هذا الحديث قول عائشة سيهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر لضمة لو كان أحد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ * قال ابن اسحق واسعد يقول رجل من الانصار

وما اهتز عرش الله من موت هالك ... سمعنا به الا لسعد أبى عمرو

وقالت أم سعد حين احتمل نعشه وهى تبكيه (قال ابن هشام) وهى كبيشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الابجر وهو خدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج

ويل أم سعد سعدا ... صرامة وحدا

وسوددا ومجدا ... وفارسا معدا

سد به مسدا ... يقدها ماقدا

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب الا نائحة سعد بن معاذ * قال ابن اسحق ولم يستشهد من المسلمين يوم الخندق الا ستة نفر (من بني عبد الاشهل) سعد بن معاذ وأنس بن أوس بن عتيك بن عمرو وعبد الله بن سهل ثلاثة نفر (ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة) الطفيل بن النعمان وثعلبة بن غنمة رجلان (ومن بني النجار ثم من بني دينار) كعب بن زيد أصابه سهم غرب فقتله (قال ابن هشام) سهم غرب وسهم غرب باضافة وغير اضافة وهو الذى لا يعرف من أين جاء ولا من رمى به * وقتل من المشركين ثلاثة نفر (من بنى عبد الدار بن قصى) منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فمات منه بمكة (قال ابن هشام) هو عثمان بن أمية بن منبه بن عبيد بن السباق

* قال ابن اسحق (ومن بني مخزوم بن يقظة) نوفل بن عبد الله ابن المغيرة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسده وكان اقتحم الخندق فتورط فيه فقتل فغلب المسلمون على جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في جسده ولا بثمنه فخلى بينهم وبينه (قال ابن هشام) أعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده عشرة آلاف درهم فيما بلغني عن الزهري * قال ابن اسحق ومن بني عامر ابن لؤي ثم من بني مالك بن حسل * عمرو بن عبد ود قتله علي بن أبي طالب رضوان الله عليه (قال ابن هشام) وحدثني الثقة أنه حدث عن ابن شهاب الزهري أنه قال قتل علي بن أبي طالب يومئذ عمرو ابن عبد ود وابنه حسل بن عمرو (قال ابن هشام) ويقال عمرو بن عبد ود ويقال عمرو بن عبد * قال ابن اسحق واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين ثم من بني الحرث بن الخزرج خلاد بن سويد بن ثعلبة ابن عمرو طرحت عليه رحى فشدخته شدخا شديدا فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان له لاجر شهيدين * ومات أبو سنان بن محصن بن حرثان أخو بني أسد بن خزيمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر بني قريظة فدفن في مقبرة بني قريظة التي يدفنون فيها اليوم واليه دفنوا أمواتهم في الاسلام * ولما انصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان

هو الذى يغزوها حتى فتح الله تعالى عليه مكة

ماقيل من الشعر في أمر الخندق و بني قريظة

وقال ضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بني محارب بن فهر فى يوم الخندق

ومشفقة تظن بنا الظنونا ... وقد قدنا عرندسة طحونا
كأن زهاءها أحد اذا ما ... بدت أركانه للناظرينا
ترى الابدان فيها مسبغات ... على الابطال واليلب الحصينا
وجردا كالقداح مسومات ... نؤم بها الغواة الخاطئينا
كأنهم اذا صالوا وصلنا ... بباب الخندقين مصافحونا
أناس لا نرى فيهم رشيدا ... وقد قالوا ألسنا راشدينا
(١) فأحجرناهم شهرا كريتا ... وكنا فوقهم كالقاهرينا
نراوحهم ونغدو كل يوم ... عليهم في السلاح مدججينا
بأيدينا صوارم مرهفات ... نقد بها المفارق والشئونا
كأن وميضهن معريات ... اذا لاحت بأيدي مصلتينا
وميض عقيقة لمعت بليل ... ترى فيها العقائق مستبينا
فلولا خندق كانوا لديه ... لدمرنا عليهم أجمعينا
ولكن حال دونهم وكانوا ... به من خوفنا متعوذينا
فان نرحل فانا قد تركنا ... لدى أبياتكم سعدا رهينا

---

(١) فى نسخة فاحجزناهم

اذا جن الظلام سمعت نوحا　　على سعد ا يرجعن الحنينا
وسوف نزوركم عما قريب　　كما زرنا كم متوازرينا
بجمع من كنانة غير عزل　　كأسد الغاب قد حمت العرينا

فأجابه كعب بن مالك أخو بني سلمة رضي الله عنه فقال

وسائلة تسائل مالقينا　　ولو شهدت رأتنا صابرينا
صبرنا لا نري لله عدلا　　على ماناً بنا متوكلينا
وكان لنا النبي وزير صدق　　به نعلو البرية أجمعينا
نقاتل معشرا ظلموا وعقوا　　وكانوا بالعداوة مرصدينا
نعاجلهم اذا نهضوا الينا　　بضرب يعجل المتسرعينا
ترانا في فضافض سابغات　　كغدران الملا متسربلينا
وفي أيماننا بيض خفاف　　بها نشفي مراح الشاغبينا
بباب الخندقين كأن أسدا　　شوابكهن يحمين العرينا
فوارسنا اذا بكروا وراحوا　　على الأعداء شوسا معلمينا
لننصر أحمدا والله حتى　　نكون عباد صدق مخلصينا
ويعلم أهل مكة حين ساروا　　وأحزاب أتوا متحزبينا
بأن الله ليس له شريك　　وأن الله مولى المؤمنينا
فاما تقتلوا سعدا سفاها　　فان الله خير القادرينا
سيدخله جنانا طيبات　　تكون مقامة للصالحينا
كما قد ردكم فلا شريدا　　بغيظكم خزايا خائبينا

خـزيا لم تنالوا ثم خـيرا ... وكدتم أن تكونوا دامرينا

بريح عاصف هبت عليكم ... فكنتم تحتهـا متكمهينا

وقال عبد الله بن الزبعرى السهمي في يوم الخندق

حيي الديار محامعارف رسمها ... طول البلا وتراوح الاحقاب

فكأنما كتب اليهود رسومها ... الا الكنيف ومعقد الاطناب

قفرا كانك لم تكن تلهو بها ... في نعـمة بأوانس أتراب

فاترك تذكر ما مضى من عيشة ... ومحـلة خلق المقـام يباب

واذكر بلاء معاشر واشكرهم ... ساروا بأجمعهم من الانصاب

أنصاب مكة عامدين ليثرب ... في ذي غياطل جحفل جبجاب

يدع الحزون مناهجا معلومة ... في كل نشز ظاهر وشعاب

فيها الجياد شوازب مجنوبة ... قب البطون لواحق الاقراب

من كل سلهبة وأجرد سلهب ... كالسيد بادر غفـلة الرقاب

جيش عيينة قاصـد بلوائه ... فيـه وصخر قائد الاحزاب

قرمان كالبدرين أصبح فيهما ... غيث الفقير ومعقل الهراب

حتى اذا وردا المدينة وارتدوا ... للموت كل مجرب قضاب

شهرا وعشرا قاهرين محمدا ... وصحابه في الحرب خير صحاب

نادوا برحلتهـم صبيحة قلتم ... كدنا نكون بها مع الخياب

لولا الخنادق غادرا من جمعهم ... قتلى لطـير سغب وذئاب

فاجابه حسان بن ثابت الانصاري فقال

هل رسم دارسة المقام يباب متكلم لمحارب بجواب
فقر عفارهم السحاب رسومه وهبوب كل مطلة مرباب
ولقد رأيت بها الحلول يزينهم بيض الوجوه ثواقب الاحساب
فدع الديار وذكر كل خريدة بيضاء آنسة الحديث كعاب
واشك الهموم الى الاله وما ترى من معشر ظلموا الرسول غضاب
ساروا بأجمعهم اليه وألبوا أهل القرى وبوادي الاعراب
جيش عيينة وابن حرب فيهم متخمطون بحلبة الاحزاب
حتى اذا وردوا المدينة وارتجوا قتلى الرسول ومغنم الاسلاب
وغدوا علينا قادرين بأيدهم ردوا بغيظهم على الاعقاب
بهبوب معصفة تفرق جمعهم وجنود ربك سيد الارباب
فكفى الاله المؤمنين قتالهم وأثابهم فى الاجر خير ثواب
من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم تنزيل نصر مليكنا الوهاب
وأقر عين محمد وصحابه وأذل كل مكذب مرتاب
عاتى الفؤاد موقع ذى ريبة فى الكفر ليس بطاهر الأثواب
علق الشقاء بقلبه ففؤاده فى الكفر آخر هذه الاحقاب

وأجابه كعب بن مالك أيضا فقال

أبقى لنا حدث الحروب بقية من خير نحلة ربنا الوهاب
بيضا مشرفة الذرا ومعاطنا حم الجذوع غزيرة الاحلاب
كاللوب يبذل جمها وحفيلها للجار وابن العم والمنتاب

ونزائعا مثل السراح نمى بها | علف الشعير وجزة المقضاب
عرى الشوي منها وأردف نحضها | جرد المتون وسائر الآراب
قودا تراح الى الصياح اذا غدت | فعل الضراء تراح للكلاب
وتحوط سائمة الديار وتارة | تردى العدا وتؤب بالاسلاب
حوش الوحوش مطارة عند الوغى | عبس اللقاء مبينة الانجاب
علفت على دعة فصارت بدنا | دخس البضيع خفيفة الاقصاب
يغدون بالزغف المضاعف (١) شكه | وبمترصات فى الثقاف صياب
وصوارم نزع الصياقل علبها | وبكل أروع ماجد الانساب
يصل اليمين بمارن متقارب | وكلت وقيعته الى خباب
وأغر أزرق فى القناة كانه | فى طخية الظلماء ضوء شهاب
وكتيبة ينفي القران قتيرها | وترد حد قوا حز النشاب
جأوى ململمة كان رماحها | فى كل مجمعة ضريبة غاب
تأوي الى ظل اللواء كانه | في صعدة الخطى فى ء عقاب
أعيت أبا كرب وأعيت تبعا | وأبت بسالتها على الاعراب
ومواعظ من ربنا نهدى بها | بلسان أزهر طيب الاثواب
عرضت علينا فاشتهينا ذكرها | من بعد ما عرضت على الاحزاب
حكما يراها المجرمون بزعمهم | حرجا ويفهمها ذوو الالباب

---

(١) قوله شجه فى نسخة نسجه

جاءت(١) سخينة كي تغالب ربها　　فليغلبن مغالب الغلاب

(قال ابن هشام) حدثني من أثق به قال حدثني عبد الملك بن يحيي بن عباد ابن عبد الله بن الزبير قال لما قال كعب بن مالك

جاءت سخينة كي تغالب ربها　　فليغلبن مغالب الغلاب

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا * قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك في يوم الخندق

من سره ضرب يمعمع بعضه　　بعضا كمعمعة الاباء المحرق

فليأت مأسدة تسن سيوفها　　بين المذاد وبين جذع الخندق

دربوا بضرب المعلمين وأسلموا　　مهجات أنفسهم لرب المشرق

في عصبة نصر الاله نبيه　　بهم وكان بعبده ذا مرفق

في كل سابغة تخط فضولها　　كالنهي هبت ريحه المترقرق

بيضاء محكمة كأن قتيرها　　حدق الجنادب ذات شك موثق

جدلاء يحفزها نجاد مهند　　صافي الحديدة صارم ذي رونق

تلكم مع التقوى تكون لباسنا　　يوم الهياج وكل ساعة مصدق

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا　　قدما ونلحقها اذا لم تلحق

فترى الجماجم ضاحيا هاماتها　　بله الاكف كأنها لم تخلق

نلقي العدو بفخمة ململمة　　تنفي الجموع كقصد رأس المشرق

ونعد للاعداء كل مقلص　　ورد ومحجول القوائم ابلق

(١) قوله سخينة أي قريش

تردى بفرسان كان كانهم ... عند الهياج أسود طل ملثق

صدق يعاطون الكماة حتوفهم ... تحت العماية بالوشيج المزهق

أمر الاله بربطها لعدوه ... فى الحرب ان الله خير موفق

لتكون غيظا للعدو وحيطا ... للدار ان (١) دلفت خيول النزق

و يعيننا الله العزيز بقوة ... منه وصدق الصبر ساعة نلتقى

ونطيع أمر نبينا ونجيبه ... واذا دعا لكريهة لم نسبق

ومتى ينادى للشدائد نأتها ... ومتى نرى الحومات فيها نعنق

من يتبع قول النبى فانه ... فينا مطاع الامر حق مصدق

فبذاك ينصرنا ويظهر عزنا ... و يصيبنا من نيل ذاك بمرفق

ان الذين يكذبون محمدا ... كفروا وضلوا عن سبيل المتقى

(قال ابن هشام) أنشدنى بيته تلكم مع التقوى تكون لباسنا و بيته من يتبع قول النبي أبوزيد وأنشدنى تنقى الجموع كراس قدس المشرق * قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك فى يوم الخندق

لقد علم الاحزاب حين تألبوا ... علينا و راموا ديننا ما نوادع

(٢) أضاميم من قيس بن غيلان أصفقت ... وخندق لم يدروا بما هو واقع

يذودوننا عن ديننا ونذودهم ... عن الكفر والرحمن راء وسامع

---

(١) قوله دلفت فى نسخة ذلفت

(٢) قوله أضاميم من الضم أى مضمومين بعضهم لبعض

اذا غايظونا فى مقام أعاننا ... على غيظهم نصر من الله واسع

وذلك حفظ الله فينا وفضله ... علينا ومن لم يحفظ الله ضائع

هدانا لدين الحق واختاره لنا ... ولله فوق الصانعين صنائع

(قال ابن هشام) وهذه الابيات فى قصيدة له * قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك فى يوم الخندق

ألا أبلغ قريشا أن سلعا ... وما بين العريض الى الصماد

نواضح فى الحروب مدربات ... وخوص ثقبت من عهد عاد

رواكد يزخر المرار فيها ... فليست بالجمام ولا الثماد

كأن الغاب والبردى فيها ... أجش اذا تبقع للحصاد

ولم نجعل تجارتنا اشتراء الـ ... حمير لارض دوس أو مراد

بلاد لم تثر الا لكيما ... نجالد ان نشطتم للجلاد

أثرنا سكة الانباط فيها ... فلم تر مثلها جلهات واد

قصرنا كل ذى حضر وطول ... على الغايات مقتدر جواد

أجيبونا الى ما نجتديكم ... من القول المبين والسداد

والا فاصبروا لجلاد يوم ... لكم منا الى شطر المذاد

نصبحكم بكل أخى حروب ... وكل مطهم سلس القياد

وكل طمرة خفق حشاها ... تدف دفيف صفراء الجراد

وكل مقلص الآراب نهد ... تميم الخلق من أخر وهادى

خيول لا تضاع اذا أضيعت ... خيول الناس فى السنة الجماد

ينازعن الاعنة مصغيات ... اذا نادى في الفزع المنادي

اذا قالت لنا النذر استعدوا ... توكلنا على رب العباد

وقلنا لن يفرج ما لقينا ... سوى ضرب القوانس والجهاد

فلم تر عصبة فيمن لقينا ... من الاقوام من قار وبادي

أشد بسالة منا اذا ما ... أردناه وألين في الوداد

اذا ما نحن أشرجنا عليها ... جياد الجدل في الارب الشداد

قذفنا في السوابغ كل صقر ... كريم غير معتلث الزناد

أشم كأنه أسد عبوس ... غداة بدا ببطن الجذع غاد

يغشى هامة البطل المذكي ... صبي السيف مسترخي النجاد

لنظهر دينك اللهم انا ... بكفك فاهدنا سبل الرشاد

(قال ابن هشام) بيته قصرنا كل ذي حضر وطول والبيت الذي يتلوه والبيت الثالث منه والبيت الرابع منه وبيته أشم كأنه أسد عبوس والبيت الذي يتلوه عن أبي زيد الانصاري * قال ابن اسحق وقال مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح يبكي عمرو بن عبد ود ويذكر قتل علي بن أبي طالب رضوان الله عليه اياه

عمرو بن عبد كان أول فارس ... جزع المذاد وكان فارس (١) يليل

سمح الخلائق ماجد ذو مرة ... يبغي القتال بشكة لم ينكل

(١) يليل اسم موضع

ولقد علمتم حين ولوا عنكم أن ابن عبد فيهم لم يعجل

حتى تكنفه الكماة وكلهم يبغي مقاتله وليس بمؤتل

ولقد تكنفت الاسنة فارسا بجنوب سلع غير نكس أميل

بسل النزال على فارس غالب بجنوب سلع ايته لم ينزل

فاذهب على فما ظفرت بمثله فخرا ولا لاقيت مثل المعضل

نفسي الفداء لفارس من غالب لاقى حمام الموت لم يتحلحل

أعني الذي جزع المذاد بمهره طلبا لثأر معاشر لم يخذل

قال مسافع أيضا يؤنب فرسان عمرو والذين كانوا معه فاجلوا عنه وتركوه

عمرو بن عبد والجياد يقودها خيل تقاد له وخيل تنعل

أجلت فوارسه وغادر رهطه ركنا عظيما كان فيها أول

عجبا وان أعجب فقد أبصرته مهما يسوم على عمرو ينزل

لا تبعدن فقد أصبت بقتله ولقيت قبل الموت امرا يثقل

وهبيرة المسلوب ولى مدبرا عند القتال مخافة أن يقتل

وضرار كان البأس منه محضرا ولى كما ولى اللئيم الاعزل

(قال ابن هشام) وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له وقوله عمرا ينزل عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال هبيرة بن أبي وهب يعتذر من فراره ويبكي عمرا ويذكر قتل على اياه

لعمري ما وليت ظهري محمدا وأصحابه جبنا ولا خيفة القتل

ولكنني قلبت أمري فلم أجد لسيفي غناء ان ضربت ولا نبلي

وقفت فلما لم اجد لي مقدما صددت كضرغام هزبر أبي شبل

ثني عطفه عن قرنه حين لم يجد مكرا وقد ما كان ذلك من فعلي

فلا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا وحق لحسن المدح مثلك من مثلي

ولا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا فقد بنت محمود الثنا ماجد الاصل

فمن لطراد الخيل تقدع بالقنا وللفخر يوما عند قرقرة البزل

هنالك لو كان ابن عبد لزارها وفرجها حقا فتى غير ماوغل

فعنك على لا أرى مثل موقف وقفت على نجد المقدم كالفحل

فما ظفرت كفاك فخرا بمثله أمنت به ما عشت من زلة النعل

وقال هبيرة بن أبي وهب يبكي عمرو بن عبد ودويذكر قتل علي رضوان الله عليه اياه

لقد علمت عليا لؤي بن غالب لفارسها عمرو اذا ناب نائب

لفارسها عمرو اذا ما يسومه علي وان الليث لا بد طالب

عشية يدعوه علي وانه لفارسها اذ (١) خام عنه الكتائب

فيا لهف نفسي ان عمرا تركته بيثرب لا زالت هناك المصائب

وقال حسان بن ثابت يفتخر بقتل عمرو بن عبد ود

بقيتكم عمرو أبحناه بالقنا بيثرب نحمي والحماة قليل .

ونحن قتلناكم بكل مهند ونحن ولاة الحرب حين نصول

ونحن قتلناكم ببدر فاصبحت معاشركم في الهالكين تجول

---

(١) قوله خام أي جبن

(قال ابن هشام) و بعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا فى شأن عمرو بن عبدود

أمسي الفتى عمرو بن عبد يبتغي ... بجنوب يثرب ثاره لم ينظر
فلقد وجدت سيوفنا مشهورة ... ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد لقيت غداة بدر عصبة ... ضربوك ضربا غير ضرب (١) الحسر
أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة ... يا عمرو او لجسيم أمر منكر

(قال ابن هشام) و بعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا

ألا أبلغ أبا هدم رسولا ... مغلغلة تخب بها المطى
أكنت وليكم في كل كره ... وغيرى في الرخاء والولي
ومنكم شاهد ولقد رآني ... رفعت له كما احتمل الصبي

(قال ابن هشام) وتروى هذه الابيات لربيعة بن أمية الديلى و يروي فيها آخرها

كبيت الخزرجى على يديه ... وكان شفاء نفسي الخزرجي

وتروى أيضا لابى اسامة الجشمى * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت فى بني قريظة يبكي سعد بن معاذ و يذكر حكمه فيهم

لقد سجمت من دمع عيني عبرة ... وحق لعيني ان تفيض على سعد
قتيل ثوى فى معرك فجعت به ... عيون ذوارى الدمع دائمة الوجد

(١) قوله الحسر اى الذين ليس معهم سلاح

على ملة الرحمن وارث جنة مع الشهداء وفدها أكرم الوفد

فان تك قدودعتنا وتركتنا وأمسيت في غبراء مظلمة اللحد

فانت الذي ياسعد أبت بمشهد كريم وأثواب المكارم والحمد

بحكمك في حي قريظة بالذى قضي الله فيهم ماقضيت على عمد

فوافق حكم الله حكمك فيهم ولم تعف اذ ذكرت ماكان من عهد

فان كان ريب الدهر أمضاك في الاولى شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد

فنعم مصير الصادقين اذا دعوا الى الله يوما للوجاهة والقصد

وقال حسان بن ثابت أيضا يبكي سعد بن معاذ ورجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشهداء ويذكرهم بما كان فيهم من الخير

ألا يا لقومي هل لما حم دافع وهل ما مضى من صالح العيش راجع

تذكرت عصرا قد مضي فتهافتت بنات الحشا وانهل منها المدامع

صبابة وجد ذكرتني اخوة وقتلى مضى فيها طفيل ورافع

وسعد فاضحوا في الجنان واوحشت منازلهم فالارض منهم بلاقع

وفوا يوم بدر للرسول وفوقهم ظلال المنايا والسيوف اللوامع

دعا فأجابوه بحق وكلهم مطيع له في كل أمر وسامع

فما نكلوا حتى توالوا جماعة ولا يقطع الآجال الا المصارع

لانهم يرجون منه شفاعة اذا لم يكن الا النبيون شافع

فذلك ياخير العباد بلاؤنا اجابتنا لله والموت ناقع

لنا المقدم الاولى اليك وما خلفنا　　لاولنا في ملة الله تابع
ونعلم ان الملك لله وحده　　وأن قضاء الله لابد واقع

وقال حسان بن ثابت أيضا في يوم بني قريظة

لقد لقيت قريظة ماساءها　　وما وجدت لذل من نصير
أصابهم بلاء كان فيه　　سوى ما قد أصاب بني النضير
غداة أتاهم يهوي اليهم　　رسول الله كالقمر المنير
له خيل مجنبة تعادى　　بفرسان عليها كالصقور
تركناهم وما ظفروا بشئ　　دماؤهم عليهم كالعبير
فهم صرعى تحوم الطير فيهم　　كذاك يدان ذو العند الفجور
فأنذر مثلها نصحا قريشا　　من الرحمن ان قبلت نذيري

وقال حسان بن ثابت في بني قريظة

لقد لقيت قريظة ماساءها　　وحل بحصنها ذل ذليل
وسعد كان انذرهم بنصح　　بان الهكم رب جليل
فما برحوا بنقض العهد حتى　　فلاهم في بلادهم الرسول
أحاط بحصنهم منا صفوف　　له من حر وقعتهم صليل

وقال حسان بن ثابت أيضا في يوم بني قريظة

تفاقد معشر نصروا قريشا　　وليس لهم ببلدتهم نصير
هم اوتوا الكتاب فضيعوه　　وهم عمي من التوراة بور
كفرتم بالقرآن وقد أتيتم　　بتصديق الذي قال النذير

فهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير

فاجابه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب فقال

أدام الله ذلك من صنيع وحرق في طوائفها السعير
ستعلم اينا منها بنزه وتعلم أي ارضينا تضير
فلو كان النخيل بها ركابا لقالوا لا مقام لكم فسيروا

وأجابه جبل بن جوال الثعلبي أيضا و بكي النضير وقريظة فقال

الا ياسعد سعد بني معاذ لما لقيت قريظة والنضير
لعمرك ان سعد بني معاذ غداة تحملوا لهو الصبور
فما الخزرجي أبو حباب فقال لقينقاع لا تسيروا
و بدلت الموالى من حضير أسيدا والدوائر قد تدور
وأقفرت البويرة من سلام وسعية بن أخطب فهي بور
وقد كانوا ببلدتهم ثقالا كما ثقلت بميطان الصخور
فان يهلك أبو حكم سلام فلا رث السلاح ولا دثور
وكل الكاهنين وكان فيهم مع اللين الخضارمة الصقور
وجدنا المجد قد ثبتوا عليه بمجد لا تغيبه البدور
أقيموا ياسراة الاوس فيها كانكم من المخزاة عور
تركتم قدركم لاشئ فيها وقدر القوم حامية تفور

• قال ابن اسحق ولما انقضى شأن الخندق وأمر بني قريظة وكان
سلام بن أبي الحقيق وهو أبو رافع فيمن حزب الاحزاب على رسول الله

الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاوس قبل أحد قد قتلت كعب ابن الاشرف فى عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه استأذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتل سلام بن أبى الحقيق وهو بخيبر فاذن لهم

﴿ مقتل سلام بن أبي الحقيق ﴾

* قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن عبد الله بن كعب بن مالك قال وكان مما صنع الله به لرسوله صلى الله عليه وسلم ان هذين الحيين من الانصار الاوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين لا تصنع الاوس شيأ فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غناء الاقالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاسلام قال فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها واذا فعلت الخزرج شيأ قالت الاوس مثل ذلك ولما أصابت الاوس كعب بن الاشرف فى عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج والله لا يذهبون بها فضلا علينا أبدا قال فتذاكروا من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى العداوة كابن الاشرف فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخيبر فاستأذنوا رسول الله صلي الله عليه وسلم فى قتله فاذن لهم فخرج اليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن انيس وأبو قتادة الحرث بن ربعى وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم فخرجوا

وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك ونهاهم أن يقتلوا وليدا أو امرأة فخرجوا حتى اذا قدموا خيبر أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلا فلم يدعوا بيتا في الدار الا أغلقوه على أهله قال وكان في علية له اليها عجلة قال فأسندوا فيها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا عليه فخرجت اليها امرأته فقالت من أنتم قالوا ناس من العرب نلتمس الميرة قالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه قال فلما دخلنا عليه أغلقنا علينا وعليها الحجرة تخوفا أن تكون دونه مجاولة تحول بيننا وبينه قالت فصاحت امرأته فنوهت بنا وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل الا بياضه كأنه قبطية ملقاة قال ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل قال فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه وهو يقول قطني قطني أي حسبي حسبي قال وخرجنا وكان عبد الله بن عتيك رجلا سيء البصر قال فوقع من الدرجة فوثئت يده وثئا شديدا ويقال رجله فيما قال ابن هشام وحملناه حتى نأتي منهرا من عيونهم فندخل فيه قال فأوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبونا قال حتى اذا يئسوا رجعوا الى صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضي بينهم قال فقلنا كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات قال فقال لنا رجل منا أنا أذهب فأنظر لكم قال فانطلق حتى دخل في الناس قال فوجدت امرأته ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحدثهم وتقول اما والله لقد سمعت

صوت ابن عتيك ثم اكذبت نفسي وقلت أنى ابن عتيك بهذه البلاد ثم اقبلت عليه تنظر فى وجهه ثم قالت فاظ واله يهود فما سمعت من كلمة كانت الذ الى نفسي منها قال ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا وقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده فى قتله كلنا يدعيه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا أسيافكم قال فجئناه بها فنظر اليها فقال اسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله أرى فيه أثر الطعام ٭ قال ابن اسحق فقال حسان بن ثابت وهو يذكر قتل كعب بن الاشرف وقتل سلام بن أبى الحقيق

لله در عصابة لاقيتهم	يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الاشرف
يسرون بالبيض الخفاف اليكم	مرحا كاسد فى عرين مغرف
حتى أتوكم فى محل بلادكم	فسقوكم حتفا ببيض ذفف
مستنصرين لنصر دين نبيهم	مستصغرين لكل أمر مجحف

(قال ابن هشام) قوله ذفف عن غير ابن اسحق

﴿اسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد﴾

٭ قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن أبى حبيب عن راشد مولى حبيب بن أوس الثقفى عن حبيب بن أبى أوس الثقفى قال حدثنى عمرو بن العاص من فيه قال لما انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله انى أرى أمر محمد يعلو الامور علوا منكرا وانى لقد رأيت أمرا فما ترون فيه قالوا

وماذا رأيت قال رأيت ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد
على قومنا كنا عند النجاشي فانا أن نكون تحت يديه أحب الينا من
أن نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا
منهم الا خير قالوا ان هذا الرأي قال فاجمعوا لنا مانهديه له وكان أحب
مايهدى اليه من أرضنا الادم فجمعنا له أدما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا
عليه فوالله انا لعنده اذ جاءه عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد بعثه اليه في شأن جعفر وأصحابه قال فدخل عليه ثم خرج
من عنده قال فقلت لاصحابي هذا عمرو بن أمية الضمري لوقد دخلت
على النجاشي لسألته اياه فأعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رأت
قريش أني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت عليه
فسجدت له كما كنت أصنع فقال مرحبا بصديقي أهديت الي من بلادك
شيأ قال قلت نعم أيها الملك قد أهديت اليك أدما كثيرا قال ثم قربته اليه
فأعجبه واشتهاه ثم قلت له أيها الملك اني قد رأيت رجلا خرج من عندك
وهو رسول رجل عدو لنا فأعطنيه لاقتله فانه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا
قال فغضب ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت انه قد كسره فلو
انشقت لي الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت له أيها الملك والله لوظننت
انك تكره هذا ماسألتكه قال أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه
الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله قال قلت أيها الملك أكذاك
هو قال ويحك ياعمرو أطعني واتبعه فانه والله لعلى الحق وليظهرن على من

خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قال قلت أفتبايعني له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه وكتمت أصحابي اسلامي ثم خرجت عامدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت أين يا أبا سليمان قال والله لقد استقام الميسم وان الرجل لنبي أذهب والله فأسلم فحتى متى قال قلت والله ما جئت الا لاسلم قال فقدمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد فاسلم و بايع ثم دنوت فقلت يارسول الله انى أبايعك على أن يغفر لى ما تقدم من ذنبي ولا أذكر ما تأخر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما كان قبله وان الهجرة تجب ما كان قبلها قال فبايعته ثم انصرفت (قال ابن هشام) ويقال فان الاسلام يحت ما كان قبله وان الهجرة تحت ما كان قبلها * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم ان عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما أسلم حين أسلما * قال ابن اسحق فقال ابن الزبعري السهمي

أنشد عثمان بن طلحة خلفنا	وملقى نعال القوم عند المقبل
وما عقد الآباء من كل حلفة	وما خالد من مثلها بمحلل
أمفتاح بيت غير بيتك تبتغى	وماتبتغى من مجد بيت مؤثل
فلا تأمنن خالدا بعد هذه	وعثمان جاآ بالدهيم المعضل

وكان فتح قريظة في ذي القعدة وصدر ذى الحجة وولى تلك

الحجة المشركون

﴿ غزوة بني لحيان ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفرا وشهرى ربيع وخرج في جمادى الاولى على رأس ستة أشهر من فتح بني قريظة الى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع خبيب بن عدي وأصحابه وأظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غرة فخرج من المدينة صلى الله عليه وسلم واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق فسلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريق الشام ثم على محيص ثم على البتراء ثم صفق ذات اليسار فخرج على بين ثم على صخيرات اليمام ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة فاغذ السير سريعا حتى نزل على غران وهي منازل بني لحيان وغران واد بين امج وعسفان الى بلد يقال له ساية فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤس الجبال فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخطأه من غرتهم ما أراد قالوا لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة انا قد جئنا مكة فخرج في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كر وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا فكان جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول حين وجه راجعا آيبون تائبون ان شاء الله لربنا حامدون أعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والحديث عن غزوة بني لحيان عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر عن عبد الله بن كعب بن مالك فقال كعب بن مالك في غزوة بني لحيان

لو أن بني لحيان كانوا تناظروا ... لقوا عصبا في دارهم ذات مصدق

لقوا سرعانا يملأ السرب روعه ... امام طحون كالمجرة فيلق

ولكنهم كانوا وبارا تتبعت ... شعاب حجاز غير ذي متنفق

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يقم بها الا ليالي قلائل حتى أغار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري في خيل من غطفان على لقاح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة وفيها رجل من بني غفار وامرأة له فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح

﴿غزوة ذي قرد﴾

• قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك كل قد حدث عن غزوة ذي قرد بعض الحديث أنه كان أول من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الاكوع الاسلمي غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ونبله ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له يقوده حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فاشرف في ناحية سلع ثم صرخ واصباحاه ثم خرج يشتد في

آثار القوم وكان مثل السبع حتى لحق بالقوم فجعل يردهم بالنبل ويقول
اذا رمى خذها وانا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع فاذا وجهت الخيل
نحوه انطلق هاربا ثم عارضهم فاذا أمكنه الرمى رمى ثم قال خذها
وانا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع قال فيقول قائلهم أو يكعنا هو أول النهار
قال وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح ابن الاكوع فصرخ
بالمدينة الفزع الفزع فترامت الخيول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان أول من انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان
المقداد بن عمرو وهو الذي يقال له المقداد بن الاسود حليف بني زهرة
ثم كان أول فارس وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المقداد من
الانصار عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء أحد بني عبد الاشهل
وسعد بن زيد أحد بني كعب بن عبد الاشهل وأسيد بن ظهير أخو
بني حارثة بن الحرث يشك فيه وعكاشة بن محصن أخو بني أسد بن
خزيمة ومحرز بن نضلة أخو بني أسد بن خزيمة وأبو قتادة الحرث بن
ربعي أخو بني سلمة وأبو عياش وهو عبيد بن زيد بن الصامت أخو بني
زريق فلما اجتمعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليهم سعد
بن زيد فيما بلغني ثم قال اخرج في طلب القوم حتى ألحقك في الناس وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني عن رجال من بني زريق
لابي عياش يا أبا عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك
فلحق بالقوم قال أبو عياش فقلت يارسول الله أنا أفرس الناس

ثم ضربت الفرس فوالله ماجرى بي خمسين ذراعا حتى طرحني فعجبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أعطيته أفرس منك وأنا أقول أنا أفرس الناس فزعم رجال من بني زريق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى فرس أبي عياش معاذ بن ماعص أو عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة وكان ثامنا وبعض الناس يعد سلمة بن عمرو بن الاكوع أحد الثمانية ويطرح أسيد بن ظهير أخا بني حارثة والله أعلم أي ذلك كان ولم يكن سلمة يومئذ فارسا قد كان أول من لحق بالقوم على رجليه فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة أخو بني أسد بن خزيمة وكان يقال لحرز الاخرم ويقال له قمير وان الفزع لما كان جال فرس لمحمود بن مسلمة في الحائط حين سمع صاهلة الخيل وكان فرسا صنيعا جاما فقال نساء من نساء بني عبد الاشهل حين رأين الفرس يجول في الحائط بجذع نخل هو مربوط فيه ياقمير هل لك في ان تركب هذا الفرس فانه كما ترى ثم تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين قال نعم فاعطينه اياه فخرج عليه فلم يلبث ان بذ الخيل بجمامه حتى أدرك القوم فوقف لهم بين أيديهم ثم قال قفوا يامعشر بني اللكيعة حتى يلحق بكم من وراءكم من أدباركم من المهاجرين والانصار قال وحمل عليه رجل منهم فقتله وجال الفرس فلم يقدر عليه حتى وقف على أرية من بني عبد الاشهل فلم يقتل من المسلمين غيره (قال

ابن هشام وقتل يومئذ من المسلمين مع محرز وقاص بن محرز
المدلجي فيما ذكر غير واحد من أهل العلم * قال ابن اسحق وكان اسم
فرس محمود ذو اللمة (قال ابن هشام) وكان اسم فرس سعد بن زيد
لاحق واسم فرس المقداد بعزجة ويقال سبحة واسم فرس عكاشة بن
محصن ذو اللمة واسم فرس أبي قتادة حزوة وفرس عباد بن بشر لماع
وفرس أسيد بن ظهير مسنون وفرس أبي عياش جلوة * قال ابن اسحق
وحدثني بعض من لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك ان محرزا انما
كان على فرس لعكاشة بن محصن يقال له الجناح فقتل محرز واستلب
الجناح ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة الحرث بن ربعي أخو بني
سلمة حبيب بن عيينة بن حصن وغشاه برده ثم لحق بالناس وأقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة
ابن أم مكتوم * قال ابن اسحق فاذا حبيب مسجى ببرد أبي قتادة
فاسترجع الناس وقالوا قتل أبو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس بأبي قتادة ولكنه قتيل لأبي قتادة وضع عليه برده لتعرفوا انه صاحبه
وأدرك عكاشة بن محصن أوبارا وابنه عمرو بن أوبار وهما على بعير واحد
فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعا واستنقذوا بعض اللقاح وسار رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد وتلاحق به الناس فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم به وأقام عليه يوما وليلة وقال له سلمة بن

الاكوع يارسول الله لو سرحتني في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت بأعناق القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني انهم الآن ليغبقون في غطفان فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه في كل مائة رجل جزورا وأقاموا عليها ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا حتى قدم المدينة وأقبلت امرأة الغفاري على ناقة من ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدمت عليه فأخبرته الخبر فلما فرغت قالت يارسول الله اني قد نذرت لله أن انحرها ان نجاني الله عليها قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بئس ماجزيتيها أن حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها انه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين انما هي ناقة من ابلي فارجعي الى أهلك على بركة الله والحديث على امرأة الغفاري وما قالت وما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي الزبير المكي عن الحسن بن أبي الحسن البصري وكان مما قيل من الشعر في يوم ذي قرد قول حسان بن ثابت

لولا الذي لاقت ومس نسورها	بجنوب ساية أمس في التقواد
للقينكم يحملن كل مدجج	حامي الحقيقة ماجد الاجداد
ولسر أولاد اللقيطة اننا	سلم غداة فوارس المقداد
كنا ثمانية وكانوا جحفلا	لجبا فشكوا بالرماح بداد
كنا من القوم الذين يلونهم	ويقدمون عنان كل جواد
كلا ورب الراقصات الى منى	يقطعن عرض مخارم الاطواد

حتى نبيل الخيل في عرصاتكم ونؤب بالملكات والاولاد

رهوا بكل مقاص وطمرة في كل معترك عطفن رواد

أفني دوابرها ولاح متونها يوم تقاد به ويوم طراد

فكذاك ان جيادنا ملبونة والحرب مشعلة بريح غواد

وسيوفنا بيض الحدائد تجتلي جنن الحديد وهامة المرتاد

أخذ الاله عليهم لحرامه ولعزة الرحمن بالاسداد

كانوا بدار ناعمين فبدلوا أيام ذي قرد وجوه عناد

(قال ابن هشام) فلما قالها حسان غضب عليه سعد بن زيد وحلف أن لا يكلمه أبدا قال انطلق الى خيلي وفوارسي فجعلها للمقداد فاعتذر اليه حسان قال والله ماذاك أردت ولكن لروي وافق اسم المقداد وقال أبياتا يرضى بها سعدا

اذا أردتم الاشد الجادا أو ذا غناء فعليكم سعدا

* سعد بن زيد لايهد هدا *

فلم يقبل منه سعد ولم يغن شيأ وقال حسان بن ثابت في يوم ذي قرد

أظن عيينة اذ زارها بأن سوف يهدم فيها قصورا

فأكذبت ما كنت صدقته وقلتم سنغنم أمرا كبيرا

فعفت المدينة اذ زرتها وآنست الاسد فيها زئيرا

فولوا سراعا كشد النعام ولم يكشفوا عن ملط حصيرا

أمير علينا رسول المليك أحبب بذاك الينا أميرا

رسول يصدق ماجاءه ويتلوا كتابا مضيئا منيرا

وقال كعب بن مالك في يوم ذي قرد للفوارس

أتحسب أولاد اللقيطة أننا على الخيل لسنا مثلهم في الفوارس

وانا أناس لا نرى القتل سبة ولا ننثني عند الرماح المداعس

وانا لنقرى الضيف من قمع الذرا ونضرب رأس الابلخ المتشاوس

نرد كماة المعلمين اذا انتحوا بضرب يسلى نخوة المتقاعس

بكل فتى حامى الحقيقة ماجد كريم كسرحان الغضاة مخالس

يذودون عن احسابهم وبلادهم ببيض تقد الهام تحت القوانس

فسائل بني بدر اذا ما لقيتهم بما فعل الاخوان يوم التمارس

اذا ما خرجتم فاصدقوا من لقيتمو ولا تكتموا أخباركم في المجالس

وقولوا زللنا عن مخالب خادر به وحر في الصدر مالم يمارس

(قال ابن هشام) أنشدني بيته وانا لنقرى الضيف أبوزيد ● قال ابن اسحق وقال شداد بن عارض الجشمي في يوم ذي قرد لعيينة بن حصن وكان عيينة بن حصن يكنى بأبي مالك

فهلا كررت أبا مالك وخيلك مدبرة تقتل

ذكرت الاياب الى عسجر وهيهات قد بعد المقفل

وطمنت نفسك ذا ميعة مسح الفضاء اذا يرسل

اذا قبضته اليك الشما ل جاش كما اضطرم المرجل

فلما عرفتم عباد الالـ ـه لم ينظر الآخر الاول

عرفتم فوارس قد عودوا　　طراد الكماة اذا اسهلوا
اذا طردوا الخيل تشقى بهم　　فصاحا وان يطردوا ينزلوا
فيعتصموا فى سواء المقا　　م بالبيض أخلصها الصيقل

﴿ غزوة بني المصطلق ﴾

قال ابن اسحق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعض جمادي الآخرة ورجبا ثم غزا بنى المصطلق من خزاعة فى شعبان سنة ست (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة أبا ذر الغفارى ويقال نميلة بن عبد الله الليثي ٭ قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر ومحمد بن يحيي بن حبان كل قد حدثني بعض حديث بني المصطلق قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحرث بن أبى ضرار أبو جويرية بنت الحرث زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاءهم عليه وقد أصيب رجل من المسلمين من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له هشام بن صبابة أصابه رجل من الانصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يري أنه من العدو فقتله خطأ فبينا الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس

ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يامعشر الانصار وصرخ جهجاه يامعشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبي بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث فقال أوقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ماأعدنا وجلابيب قريش هذه الا كما قال الاول سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم هذا مافعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا الى غير داركم فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال مر به عباد ابن بشر فليقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يا عمر اذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه لا ولكن أذن بالرحيل في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله ابن أبي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ماسمع منه فحلف بالله ماقلت ماقال ولا تكلمت به وكان في قومه شريفا عظيما فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار من أصحابه يارسول الله عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه

ولم يحفظ ما قال الرجل حدبا على ابن أبي بن سلول ودفعا عنه. قال ابن
اسحق فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن
حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا نبي الله والله لقد رحت في
ساعة منكرة ما كنت تروح في مثلها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
أوما بلغك ما قال صاحبكم قال وأي صاحب يا رسول الله قال عبد الله بن
أبي قال وما قال قال زعم أنه ان رجع الى المدينة أخرج لأعزمنها الأذل
قال فأنت يا رسول الله والله تخرجه منها ان شئت هو والله الذليل وأنت
العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وان قومه
لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى أنك قد استلبته ملكا ثم مشى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر
يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا
مس الارض فوقعوا نياما وانما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن أبي ثم
راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على
ماء بالحجاز فويق النقيع يقال له بقعاء فلما راح رسول الله صلى الله عليه
وسلم هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تخافوها فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار
فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بني قينقاع
وكان عظيما من عظماء يهود وكهفا للمنافقين مات في ذلك اليوم ونزلت

السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في ابن أبي ومن كان على مثل أمره فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن أرقم ثم قال هذا الذي أوفى لله بأذنه وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي الذي كان من أمر ابيه * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان عبد الله أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه فان كنت لا بد فاعلا فمرني به فأنا أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني واني اخشى ان تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا وجعل بعد ذلك اذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم كيف ترى ياعمر اما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته قال قال عمر قد والله علمت لامر رسول الله صلي الله عليه وسلم أعظم بركة من أمري * قال ابن اسحق وقدم مقيس بن صبابة من مكة مسلما فيما يظهر فقال يارسول الله جئتك مسلما وجئتك أطلب دية أخي قتل خطأ فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه هشام بن صبابة فأقام عند رسول الله صلي الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه

فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا فقال في شعر يقوله

شفي النفس ان قد بات بالقاع مسندا ... يضرج ثوبيه دماء الاخادع

وكانت هموم النفس من قبل قتله ... تلم فتحميني وطاء المضاجع

حللت به وتري وأدركت ثؤرتي ... وكنت الى الاوثان أول راجع

ثأرت به فهرا وحملت عقله ... سراة بني النجار أرباب فارع

وقال مقيس بن صبابة أيضا

جللته ضربة باتت لها وشل ... من ناقع الجوف يعلوه وينصرم

فقلت والموت تغشاه أسرته ... لاتأمنن بني بكر اذا ظلموا

(قال ابن هشام) وكان شعار المسلمين يوم بني المصطلق يامنصور أمت أمت * قال ابن اسحق وأصيب من بني المصطلق يومئذ ناس وقتل علي بن أبي طالب رضوان الله عليه منهم رجلين مالكا وابنه وقتل عبد الرحمن بن عوف رجلا من فرسانهم يقال له أحمر أو احيمر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصاب منهم سبيا كثيرا فشا قسمه في المسلمين وكان فيمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت لما قسم رسول الله صلي الله عليه وسلم سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحرث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم

(١) قوله ملاحة بضم الميم وتشديد اللام أي ملحة جدا

له فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد الا أخذت بنفسه فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه فى كتابتها قالت عائشة فوالله ماهو الا ان رأيتها على باب حجرتى فكرهتها وعرفت انه سيرى منها صلى الله عليه وسلم ما رأيت فدخلت عليه فقالت يارسول الله أنا جويرية بنت الحرث ابن أبى ضرار سيد قومه وقد أصابني من البلاء مالم يخف عليك فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس أولابن عم له فكاتبته على نفسى فجئتك استعينك على كتابتى قال فهل لك فى خير من ذلك قالت وما هو يارسول الله قال أقضى عنك كتابتك وأتزوجك قالت نعم يارسول الله قال قد فعلت قالت وخرج الخبر الى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية ابنة الحرث فقال الناس اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلوا ما بأيديهم قالت فلقد أعتق بتزويجه اياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن رومان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم بعد اسلامهم الوليد بن عقبة بن أبى معيط فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم هابهم فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ان القوم قد هموا بقتله ومنعوه ماقبلهم من صدقتهم فاكثر المسلمون فى ذكر غزوهم حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يغزوهم فبيناهم على ذلك قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله سمعنا برسولك حين بعثته الينا فخرجنا اليه لنكرمه

ونؤدي اليه ماقبلنا من الصدقة فانشمر راجعا فبلغنا انه زعم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا خرجنا اليه لنقتله والله ماجئنا لذلك فأنزل الله تعالى فيه وفيهم ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم الي آخر الآية وقد أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك كما حدثني من لاأتهم عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها حتى اذا كان قريبا من المدينة وكانت معه عائشة فى سفره ذلك قال فيها أهل الافك ما قالوا

﴿خبر الافك فى غزوة بني المصطلق﴾

(قال ابن اسحق) حدثنا الزهري عن علقمة بن وقاص وعن سعيد بن جبير وعن عروة بن الزبير وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال كل قد حدثني بعض هذ الحديث وبعض القوم كان أوعى له من بعض وقد جمعت الذي حدثني القوم * قال محمد بن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة وعبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة عن نفسها حين قال فيها أهل الافك ماقالوا وكل قد دخل فى حديثها عن هؤلاء جميعا يحدث بعضهم مالم يحدث صاحبه وكل كان عنها ثقة فكلهم حدث عنها بما سمع قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزوة بنى المصطلق أقرع بين نسائه كما كان

يصنع فخرج سهمي عليهن معه فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت وكان النساء اذ ذاك اعماياً كان العلق لم يهجهن اللحم فيثقلن
وكنت اذا رحل لي بعيري جلست في هودجي ثم يأتي القوم الذين
يرحلون لي ويحملونني فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على
ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به قالت فلما
فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وجه قافلا حتى اذا كان
قريبا من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل ثم أذن في الناس
بالرحيل فارتحل الناس وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي فيه
جزع ظفار فلما فرغت انسل من عنقي ولا أدري فلما رجعت الى الرحل
ذهبت التمسه في عنقي فلم أجده وقد أخذ الناس في الرحيل فرجعت الى
مكاني الذي ذهبت اليه فالتمسته حتي وجدته وجاء القوم خلافي الذين
كانوا يرحلون لي البعير وقد فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون
أني فيه كما كنت اصنع فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا انى فيه
ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به فرجعت الى العسكر وما فيه من داع
ولا مجيب قد انطلق الناس قالت فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني
وعرفت ان لو قد افتقدت لرجع الى قالت فوالله اني لمضطجعة اذ مربي
صفوان بن المعطل السلمي وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجاته
فلم يبت مع الناس فرآى سوادي فاقبل حتى وقف على وقد كان يراني قبل
ان يضرب علينا الحجاب فلما رآني قال انا لله وانا اليه راجعون ظعينة

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متلففة في ثيابي قال ماخلفك يرحمك الله قالت فما كلمته ثم قرب البعير فقال اركبي واستأخر عني قالت فركبت وأخذ برأس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس فوالله ماادركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس فلما اطمأنوا طلع الرجل يقودبي فقال أهل الافك ماقالوا فارتعج العسكر ووالله ماأعلم بشئ من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم ألبث ان اشتكيت شكوى شديدة ولا يبلغني من ذلك شئ وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أبوى لايذكرون لى منه قليلا ولا كثيرا الا انى قد انكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بى كنت اذا اشتكيت رحمني ولطف بى فلم يفعل ذلك بى فى شكواى تلك فانكرت ذلك منه كان اذا دخل علي وعندى أمي تمرضني (قال ابن هشام) وهى أم رومان واسمها زينب بنت عبد دهمان أحد بنى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة قال كيف تيكم لايزيد على ذلك * قال ابن اسحق قالت حتى وجدت فى نفسي فقلت يارسول الله حين رأيت مارأيت من جفائه لى لوأذنت لى فانتقلت الى أمي فمرضتني قال لاعليك قالت فانتقلت الى أمى ولاعلم لى بشئ مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوما عربا لانتخذ فى بيوتنا هذه الكنف التى تتخذها الاعاجم نعافها ونكرهها انما كنا نذهب فى فسح المدينة وانما كانت النساء يخرجن كل ليلة فى حوائجهن فخرجت ليلة لبعض حاجتى ومعي أم مسطح بنت أبي

رهم بن المطلب بن عبد مناف وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب
ابن سعد بن تيم خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه قالت فوالله انها
لتمشي معي اذ عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح ومسطح لقب
واسمه عوف قالت قلت بئس لعمر الله ماقلت لرجل من المهاجرين
قد شهد بدرا قالت أوما بلغك الخبر يابنت أبي بكر قالت قلت وما
الخبر فاخبرتني بالذي كان من قول أهل الافك قالت قلت أوقد كان
هذا قالت نعم والله لقد كان قالت فوالله ماقدرت على ان أقضي
حاجتي ورجعت فوالله مازلت أبكي حتى ظننت ان البكاء سيصدع
كبدي قالت وقلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا
تذكرين لي من ذلك شيأ قالت أي بنية خفضي عليك الشأن فوالله
لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا كثرن وكثر
الناس عليها قالت وقد قام رسول الله صلي الله عليه وسلم في الناس يخطبهم
ولا اعلم بذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس مابال رجال
يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ماعلمت منهم الا خيرا
ويقولون ذلك لرجل والله ماعلمت منه الا خيرا ومايدخل بيتا من
بيوتي الا وهو معي قالت وكان كبر ذلك عبد الله بن أبي بن سلول في
رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك ان
أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله صلي الله عليه وسلم
ولم تكن من نسائه امرأة تناصيني في المنزلة عنده غيرها فاما زينب

فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل الاخيرا وما حمنة بنت جحش فأشاعت
من ذلك ماأشاعت تضادنى لاخيها فشقيت بذلك فلما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال أسيد بن حضير يارسول الله
ان يكونوا من الاوس نكفكهم وان يكونوا من اخواننا من الخزرج
فمرنا بأمرك فوالله انهم لاهل أن تضرب أعناقهم قالت فقام سعد بن
عبادة وكان قبل ذلك يري رجلا صالحا فقال كذبت لعمر الله لا نضرب
أعناقهم أما والله ماقلت هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج
ولو كانوا من قومك ماقلت هذا فقال أسيد كذبت لعمر الله ولكنك
منافق تجادل عن المنافقين قالت وتساور الناس حتي كاد يكون بين
هذين الحيين من الاوس والخزرج شر ونزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدخل على فدعا علي بن أبى طالب رضوان الله عليه واسامة بن
زيد فاستشارهما فاما اسامة فاثني على خيرا وقاله ثم قال يارسول الله
أهلك ولا نعلم الا خيرا وهذا الكذب والباطل واما على فانه قال يارسول
الله ان النساء لكثير وانك لقادر على أن تستخلف وسل الجارية فانها
ستصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة ليسألها قالت فقام
اليها على بن أبى طالب فضربها ضربا شديدا و يقول اصدقي رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت فتقول والله ماأعلم الا خيرا وما كنت
أعيب على عائشة شيأ الا انى كنت أعجن عجينى فآمرها ان تحفظه
فتنام عنه فتأتى الشاة فتأكله قالت ثم دخل على رسول الله صلى الله

عليه وسلم وعندي أبواي وعندي امرأة من الانصار وأنا أبكي وهي تبكي معي فجلس فحمد الله وأثني عليه ثم قال ياعائشة انه قد كان ماقد بلغك من قول الناس فاتقي الله فان كنت قارفت سوأ مما يقول الناس فتوبي الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت فوالله ماهو الا ان قال لي ذلك فقلص دمعي حتى ماأحس منه شيأ وانتظرت أبوي ان يجيبا عني رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم يتكلما قالت وايم الله لانا كنت أحقر في نفسي وأصغر شأنا من أن ينزل الله في قرآنا يقرأ به في المساجد ويصلي به ولكني قد كنت أرجوان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه شيأ يكذب به الله عني لما يعلم من براءتي أو يخبر خبرا فاما قرآن ينزل في فوالله لنفسي كانت أحقر عندي من ذلك قالت فلما لم أر أبوي يتكلمان قالت قلت لهما ألا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فقالا والله ماندري بماذا نجيبه قالت ووالله ماأعلم أهل بيت دخل عليهم مادخل على آل أبي بكر في تلك الايام قالت فلما ان استعجما على استعبرت فبكيت ثم قلت والله لاأتوب الى الله مما ذكرت أبدا والله انى لاأعلم لئن أقررت بما يقول الناس والله يعلم انى منه بريئة لاقولن مالم يكن ولئن انا أنكرت مايقولون لاتصدقوني قالت ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره فقلت ولكن سأقول كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون قالت فوالله مابرح رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجي بثوبه

ووضعت له وسادة من أدم تحت رأسه فأما أنا حين رأيت من ذلك مارأيت فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت أني منه بريئة وان الله عزوجل غير ظالمي وأما أبواي فوالذي نفس عائشة بيده ماسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا من أن يأتي من الله تحقيق ماقال الناس قالت ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وانه ليتحدر منه مثل الجمان في يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول أبشري ياعائشة فقد أنزل الله براءتك قالت قلت بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك ثم أمر بمسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم * قال ابن اسحق وحدثني أبي اسحق بن يسار عن بعض رجال بني النجار ان أبا أيوب خالد بن زيد قالت له امرأته أم أيوب ياأبا أيوب ألا تسمع مايقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب أكنت ياأم أيوب فاعلة قالت لا والله ما كنت لأفعله قال فعائشة والله خير منك قالت فلما نزل القرآن ذكر من قال من أهل الفاحشة ماقال من أهل الافك فقال تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لاتحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم مااكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وذلك حسان بن ثابت وأصحابه الذين قالوا ماقالوا (قال ابن

هشام) ويقال وذلك عبد الله بن أبي وأصحابه (قال ابن هشام) والذى تولى كبره عبد الله بن أبي وقد ذكر ذلك ابن اسحق في هذا الحديث قبل هذ ثم قال تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا أى فقالوا كما قال أبو أيوب وصاحبته ثم قال اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فلما نزل هذا في عائشة وفيمن قال لها ما قال قال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته والله لا أنفق على مسطح شيأ أبدا ولا أنفعه بنفع أبدا بعد الذى قال لعائشة وأدخل علينا قالت فأنزل الله في ذلك ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم (قال ابن هشام) يقال (١) كبره وكبره في الرواية وأما في القرآن فكبره بالكسر (قال ابن هشام) ولا يأتل ولا يألُ أولوا الفضل منكم قال امرؤ القيس بن حجر الكندى

ألا رب خصم فيك ألوى رددته نصيح على تعذاله غير مؤتل

وهذا البيت في قصيدة له ويقال ولا يأتل أولوا الفضل ولا يحلف أولوا الفضل وهو قول الحسن بن أبي الحسن البصرى فيما بلغنا عنه وفى كتاب الله تعالى للذين يؤلون من نسائهم وهو من الالية والالية اليمين قال حسان بن ثابت

---

(١) قوله كبره وكبره أى بكسر الكاف وضمها

آليت مافى جمع الناس مجتهدا منى ألية برغيرا فناد

وهذا البيت فى أبيات له سأذكرها ان شاء الله فى موضعها فمعني ان يؤتوا فى هذا المذاهب أن لايؤتوا وفى كتاب الله عزوجل يبين الله لكم أن تضلوا يريد أن لاتضلوا ويمسك السماء أن تقع على الارض يريد أن لاتقع على الارض وقال ابن مفرغ الحميرى

لاذ عرت السوام فى وضع الصبـ ـح مغيرا ولا دعيت يزيدا

يوم أعطى مخافة الموت ضيما والمنايا يرصدننى ان أحيدا

يريد ان لاأحيد وهذان البيتان فى أبيات له * قال ابن اسحق قالت فقال أبو بكر بلى والله انى لاحب أن يغفر الله لى فرجع الى مسطح نفقته التى كان ينفق عليه وقال والله لانزعها منه أبدا * قال ابن اسحق ثم ان صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف حين بلغه ما كان يقول فيه وقد كان حسان قال شعرا مع ذلك يعرض بابن المعطل فيه وبمن أسلم من العرب من مضر فقال

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

قد ثكلت أمه من كنت صاحبه أوكان منتشبا فى برثن الاسد

ماللقتيل الذى أعدو فآخذه من دية فيه يعطاها ولاقود

ماالبحر حين تهب الريح شامية فيغطئل ويرمى العبر بالزبد

يوما بأغلب منى حين تبصرنى

مل غيظ أفرى كفرى العارض البرد

أمّا قريش فانى لن أسالمهم   حتى ينيبوا من الغيات للرشد
ويتركوا اللات والعزى بمعزلة   ويسجدوا كلهم للواحد الصمد
ويشهدوا أن ماقال الرسول لهم   حق ويوفوا بعهد الله ولو كد

فاعترضه صفوان بن المعطل فضربه بالسيف ثم قال كما حدثني يعقوب ابن عتبة

(١) تلحق ذباب السيف عني فانني   غلام اذا هوجيت لست بشاعر

* قال ابن اسحق وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى ان ثابت بن قيس بن الشماس وثب على صفوان بن المعطل حين ضرب حسان فجمع يديه الى عنقه بحبل ثم انطلق به الى دار بنى الحرث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحة فقال ماهذا قال ما أعجبك ضرب حسان بالسيف والله ما أراه الا قد قتله قال له عبد الله بن رواحة هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء مما صنعت قال لا والله قال لقد اجترأت أطلق الرجل فاطلقه ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فدعا حسان وصفوان بن المعطل فقال ابن المعطل يارسول الله آذانى وهجانى فاحتملني الغضب فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان أحسن ياحسان أتشوهت على قومه أن هداهم الله للاسلام ثم قال أحسن ياحسان فى الذى قد أصابك

---

(١) ويروى عن غير ابن هشام هذا البيت

ولكنني أحمي حماى فأنتقم   من الباهت الرامي براء الطواهر

قال هى لك يارسول الله (قال ابن هشام) و يقال أبعد أن هدا كم الله للاسلام * قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن ابراهيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه عوضا منها بيرحاء وهى قصر بني حديلة اليوم بالمدينة وكانت مالالابى طلحة بن سهل تصدق بها على آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان فى ضربته واعطاه سيرين أمة قبطية فولدت له عبد الرحمن بن حسان قالت وكانت عائشة تقول لقد سئل عن ابن المعطل فوجدوه رجلا حصورا ما يأتى النساء ثم قتل بعد ذلك شهيدا ثم قال حسان بن ثابت يعتذر من الذي كان قال فى شأن عائشة رضى الله عنها

حصان رزان ماتزن بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

عقيلة حي من لوى بن غالب ... كرام المساعي مجدهم غير زائل

مهذبة قد طيب الله خيمها ... وطهرها من كل سوء و باطل

فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم ... فلا رفعت سوطى الى أناملى

وكيف وودى ما حييت ونصرتى ... لآل رسول الله زين المحافل

له رتب عال على الناس كلهم ... تقاصر عنه سورة المتطاول

فان الذى قد قيل ليس بلائط ... ولكنه قول امرئ بى ماحل

(قال ابن هشام) بيته عقيلة حي والذى بعده و بيته له رتب عال عن أبى زيد الانصارى (قال ابن هشام) وحدثني أبو عبيدة ان امرأة مدحت بنت حسان بن ثابت عند عائشة فقالت

حصان رزان ماتزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت عائشة لكن أبوها * قال ابن اسحق وقال قائل من المسلمين في ضرب حسان وأصحابه في فريتهم على عائشة (قال ابن هشام) في ضرب حسان وصاحبيه

لقد ذاق حسان الذي كان أهله * وحمنة اذ قالوا هجيرا ومسطح
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم * وسخطة ذي العرش الكريم فأترحوا
وآذوا رسول الله فيها فجللوا * مخازى تبقى عموها وفضحوا
وصبت عليهم محصدات كأنها * شآبيب قطر من ذرا المزن تسفح

﴿أمر الحديبية فى آخر سنة ست وذكر بيعة الرضوان والصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سهل بن عمرو﴾

قال ابن اسحق ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة شهر رمضان وشوالا وخرج في ذى القعدة معتمرا لا يريد حربا (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثى * قال ابن اسحق واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادى من الاعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذى صنعوا أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فابطأ عليه كثير من الاعراب وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق به من العرب وساق معه الهدى واحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه وليعلم الناس انه انما خرج زائرا لهذا البيت ومعظما له * قال ابن اسحق حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى

عن عروة بن الزبير عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم انهما حدثاه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر وكان جابر بن عبد الله فيما بلغني يقول كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة قال الزهرى وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبى (قال ابن هشام) ويقال بسر فقال يارسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا بذى طوى يعاهدون الله لاتدخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموها الي كراع الغميم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياويح قريش لقد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فان هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا وان أظهرنى الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لاأزال أجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ثم قال من رجل يخرج بنا علي طريق غير طريقهم التى هم بها * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبى بكر ان رجلا من أسلم قال انا يارسول الله قال فسلك بهم طريقا وعرا أجرل بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وأفضوا الي أرض سهلة عند منقطع الوادى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس قولوا نستغفر الله ونتوب

اتيه فقالوا ذلك فقال والله انها الحطة التى عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها قال ابن شهاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض في طريق على ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل مكة قال فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم رجعوا راكضين الى قريش وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا سلك فى ثنية المرار بركت ناقته فقالت الناس خلات الناقة قال ماخلات وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة لاتدعونى قريش اليوم الى خطة يسألونى فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها ثم قال للناس انزلوا قيل له يارسول الله مابالوادي ماء ينزل عليه فاخرج سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل به فى قليب من تلك القلب فغرزه فى جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن * قال ابن اسحق فحدثني بعض أهل العلم عن رجال من أسلم أن الذى نزل في القليب بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر بن دارم بن عمرو بن وائلة بن سهم بن مازن بن سلامان ابن أسلم بن افصي بن أبى حارثة وهو سائق بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) أفصي ابن حارثة * قال ابن اسحق وقد زعم لي بعض أهل العلم ان البراء بن عازب كان يقول انا الذى نزلت بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله أعلم أي ذلك كان وقد أنشدت أسلم أبياتا من شعر قالها ناجية

قد ظننا انه هو الذي نزل بالسهم فزعمت أسلم ان جارية من الانصار أقبلت بدلوها وناجية فى القليب يميح على الناس فقالت

يا أيها المائح دلوي دونكا * انى رأيت الناس يحمدونكا

* يثنون خيرا ويمجدونكا *

(قال ابن هشام) ويروي انى رأيت الناس يمدحونكا * قال ابن اسحق فقال ناجية وهو فى القليب يميح على الناس

قد علمت جارية يمانيه * أنى أنا المائح واسمى ناجيه

وطعنة ذات رشاش واهيه * طعنتها عند صدور العاديه

فقال الزهرى فى حديثه فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه بديل بن ورقاء الخزاعي فى رجال من خزاعة فكلموه وسألوه ما الذي جاء به فاخبرهم انه لم يأت يريد حربا وانما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته ثم قال لهم نحوا مما قال لبشر بن سفيان فرجعوا الى قريش فقالوا يامعشر قريش انكم تعجلون على محمد ان محمدا لم يأت لقتال وانما جاء زائرا لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم وقالوا وان كان جاء ولا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا ولا تحدث بذلك عنا العرب قال الزهرى وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمها ومشركها لا يخفون عنه شيأ كان بمكة قال ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص بن الاخيف أخا بني عامر ابن لؤي فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال هذا رجل غادر فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له رسول

الله صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال لبديل وأصحابه فرجع الى قريش فاخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا اليه الحليس ابن علقمة أو ابن زبان وكان يومئذ سيد الاحابيش وهو أحد بني الحرث ابن عبد مناة بن كنانة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدي فى وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى فى قلائده وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما رأى فقال لهم ذلك قال فقالوا له اجلس فانما أنت اعرابي لاعلم لك * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر ان الحليس غضب عند ذلك وقال يامعشر قريش والله ماعلى هذا حالفنا كم ولا على هذا عاقدناكم أيصد عن بيت الله من جاء معظما له والذى نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد و بين ماجاء له أو لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد قال فقالوا له مه كف عنا ياحليس حتي نأخذ لانفسنا مانرضى به قال الزهرى فى حديثه ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة ابن مسعود الثقفى فقال يامعشر قريش انى قد رأيت مايلقى منكم من بعثتموه الى محمد اذ جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم انكم والد وأنى ولد وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت من أطاعني من قومي ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسي قالوا صدقت ما أنت عندنا بمتهم فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم

قال يا محمد أجمعت (١) أوشاب الناس ثم جئت بهم الى بيضتك لتفضها بهم انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبدا وايم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا قال وأبو بكر الصديق خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فقال امصص بظر اللات أنحن ننكشف عنه قال من هذا يا محمد قال هذا ابن أبي قحافة قال اما والله لولا يد كانت لك عندي لكافأتك بها ولكن هذه بها قال ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه قال والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد قال فجعل يقرع يده اذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول اكفف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان لا تصل اليك قال فيقول عروة ويحك ما أفظك وأغلظك قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عروة من هذا يا محمد قال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة قال أي غدر وهل غسلت سوأتك الا بالامس (قال ابن هشام) أراد عروة بقوله هذا ان المغيرة ابن شعبة قبل اسلامه قتل ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من ثقيف فتهايج الحيان من ثقيف بنو مالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة فودي عروة المقتولين ثلاث عشرة دية وأصلح ذلك الامر * قال ابن اسحق قال الزهري فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو مما

---

(١) قوله أوشاب و يروي اشواب و يروى أو باش بمعنى أخلاط الناس

كلم أصحابه وأخبره انه لم يأت يريد حربا فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوأه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه فرجع الى قريش فقال يا معشر قريش انى قد جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي فى ملكه وانى والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد فى أصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبدا فروا رأيكم * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعي فبعثه الى قريش بمكة وحمله على بعير له يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعته الاحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وقد حدثني بعض من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس ان قريشا كانوا بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين رجلا وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا لهم من أصحابه أحدا فأخذوا أخذا فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم وقد كانوا رموا فى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل ثم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله انى أخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكني

أدلك على رجل أعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فبعثه الى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب وانه انما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته * قال ابن اسحق فخرج عثمان الى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فحمله بين يديه ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ان شئت ان تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان بن عفان قد قتل

﴿ بيعة الرضوان ﴾

* قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين بلغه أن عثمان قد قتل لا نبرح حتى نناجز القوم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وكان جابر بن عبد الله يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على أن لا نفر فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها الا الجد بن قيس أخو بني سلمة فكان جابر

ابن عبد الله يقول والله لكأني انظر اليه(١) لاصقا بابط ناقته قد ضبأ اليها يستتر بها من الناس ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي ذكر من أمر عثمان باطل (قال ابن هشام) فذكر وكيع عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي ان أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أبو سنان الاسدي (قال ابن هشام) وحدثني من أثق به عمن حدثه باسناد له عن ابن أبي مليكة عن ابن أبي عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع لعثمان فضرب باحدى يديه على الاخرى

الهدنة

● قال ابن اسحق قال الزهري ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو واخا بني عامر بن لؤي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له ائت محمدا فصالحه ولا يكن في صلحه الا ان يرجع عنه عامه هذا فوالله لا تحدث العرب عنا انه دخلها علينا عنوة أبدا فأتاه سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى سهيل بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح فلما التأم الامر ولم يبق الا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر أليس برسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال أبو بكر يا عمر الزم غرزه فاني أشهد انه رسول الله قال عمر وأنا

(١) لاصقا بابط في نسخة ببطن

اشهد انه رسول الله ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ألست
برسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال
بلى قال فعلام نعطى الدنية فى ديننا قال أنا عبد الله ورسوله لن اخالف أمره
ولن يضيعنى قال فكان عمر يقول مازلت اتصدق وأصوم وأصلى وأعتق
من الذى صنعت يومئذ مخافة كلامى الذى تكلمت به حتى رجوت
أن يكون خيرا قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب
رضوان الله عليه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال سهيل لا أعرف
هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب
باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل
بن عمرو قال فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب
اسمك واسم ابيك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هذا
ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عن
الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على انه من
أتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد
لم يردوه عليه وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من أحب
أن يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل فى عقد
قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن فى عقد محمد وعهده
وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن فى عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنا
عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وأنه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها

بأصحابك فأقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل ابن عمرو اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد قد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا مارأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل على الناس من ذالك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون فلما رأى سهيل أبا جندل قام اليه فضرب وجهه وأخذ بتلبيبه ثم قال يا محمد قد لجت القضية بيني و بينك قبل ان يأتيك هذا قال صدقت فجعل ينتره بتلبيبه و يجره ليرده الى قريش وجعل أبو جندل يصرخ بأعلي صوته يا معشر المسلمين أأرد الى المشركين يفتنوني في ديني فزاد الناس الى ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا و بين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك واعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب مع ابي جندل يمشي الى جنبه و يقول اصبر يا ابا جندل فانما هم المشركون وانما دم أحدهم دم كلب قال ويدني قائم السيف منه قال يقول عمر رجوت ان يأخذ السيف فيضرب به أباه قال نضن الرجل بابيه ونفذت القضية فلما فرغ من الكتاب أشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين

أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهيل بن عمرو وسعد بن أبي وقاص ومحمود بن مسلمة ومكرز بن حفص وهو يومئذ مشرك وعلى بن أبي طالب وكتب وكان هو كاتب الصحيفة * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطربا في الحل وكان يصلي في الحرم فلما فرغ من الصلح قام الى هديه فنحره ثم جلس فحلق رأسه وكان الذى حلقه فيما بلغني في ذلك اليوم خراش بن أمية ابن الفضل الخزاعي فلما رأي الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال والمقصرين فقالوا يارسول الله فلم ظاهرت الترحيم للمحلقين دون المقصرين قال لم يشكوا وقال عبد الله بن أبي نجيح حدثني مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية فى هداياه جملا لابى جهل فى رأسه برة من فضة يغيظ بذلك المشركين قال الزهرى فى حديثه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ذلك قافلا حتى اذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا

ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ثم كانت القصة فيه وفى أصحابه حتى انتهي الى ذكر البيعة فقال جل ثناؤه انّ الذين يبايعونك انما يباعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما ثم ذكر من تخلف عنه من الاعراب ثم قال حين استنفرهم للخروج معه فابطؤا عليه سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا ثم القصة عن خبرهم حتى انتهي الى قوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل ثم القصة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم أولى البأس الشديد * قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى نجيح عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس قال فارس * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن الزهرى انه قال أولى البأس الشديد حنيفة مع الكذاب * ثم قال تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدى الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شئ قديرا * ثم ذكر محبسه وكفه اياه عن القتال بعد الظفر منه بهم يعني

النفر الذين أصاب منهم وكفهم عنه ثم قال تعالى وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا * ثم قال تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا أن يبلغ محله (قال ابن هشام) المعكوف المحبوس قال أعشى بني قيس بن ثعلبة

وكان السموط عكفها السلـ ـك بعطفي جيداء أم غزال

وهذا البيت فى قصيدة له * قال ابن اسحق ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم والمعرم الغرم أى أن تصيبوا منهم بغير علم فتخرجوا ديته فأما اثم فلم يخشه عليهم (قال ابن هشام) بلغني عن مجاهد انه قال نزلت هذه الآية فى الوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعياش بن أبى ربيعة وأبى جندل بن سهيل وأشباههم * قال ابن اسحق ثم قال تبارك وتعالى اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية يعنى سهيل بن عمرو حين حمى ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وأن محمدا رسول الله ثم قال تعالى فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها أى التوحيد شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله * ثم قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم مالم تعلموا أى لرؤيا رسول الله صلى

الله عليه وسلم التي رأى أنه سيدخل مكة آمنا لا يخاف يقول محلقين رؤسكم ومقصرين معه لا تخافون فعلم من ذلك ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا صلح الحديبية يقول الزهري فما فتح في الاسلام فتح قبله كان أعظم منه انما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب وأمن الناس كلهم بعضهم بعضا والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد في الاسلام يعقل شيأ الا دخل فيه ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان في الاسلام قبل ذلك أو أكثر (قال ابن هشام) والدليل على قول الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الحديبية في ألف وأربعمائة في قول جابر بن عبد الله ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف

﴿ ماجرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح ﴾

* قال ابن اسحق فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية وكان ممن حبس بمكة فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة والاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا رجلا من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الازهر والاخنس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بصير انا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين

فرجا ومخرجا فانطلق الى قومك قال يارسول الله أتردني الى المشركين يفتنوني في ديني قال ياأبا بصير انطلق فان الله تعالى سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق معهما حتى اذا كان بذي الحليفة جلس الى جدار وجلس معه صاحباه فقال أبو بصير أصارم سيفك هذا ياأخا بني عامر فقال نعم قال انظر اليه قال انظر ان شئت قال فاستله أبو بصير ثم علاه به حتى قتله وخرج المولي سريعا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم طالعا قال ان هذا الرجل قد رأى فزعا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك مالك قال قتل صاحبكم صاحبي فوالله مابرح حتى طلع أبو بصير متوشحا بالسيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله وفت ذمتك وأدي الله عنك أسلمتني بيد القوم وقد امتنعت بديني ان أفتتن فيه أو يعبث بي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل آمه (١) محش حرب لوكان معه رجال ثم خرج أبو بصير حتى نزل العيص من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون عليها الى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا حبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بصير ويل آمه محش حرب لو كان معه رجال فخرجوا الى أبي بصير بالعيص فاجتمع اليه منهم قريب من سبعين رجلا وكانوا قد ضيقوا على قريش لا يظفرون بأحد منهم الا قتلوه ولا تمر

---

(١) قال في القاموس وهو محش حرب بالكسر موقد لها طين بها اه

بهم عير الا اقتطعوها حتى كتبت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله بأرحامها الا اواهم فلا حاجة لهم بهم فآواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا عليه المدينة (قال ابن هشام) أبو بصير ثقفي * قال ابن اسحق فلما بلغ سهيل بن عمرو وقتل أبو بصير صاحبهم العامري أسند ظهره الى الكعبة ثم قال والله لا أؤخر ظهري عن الكعبة حتى يودى هذا الرجل فقال أبو سفيان بن حرب والله ان هذا لهو السفه والله لا يودى ثلاثا فقال في ذلك موهب بن رياح أبو أنيس حليف بني زهرة (قال ابن هشام) أبو أنيس شعرى

أتاني عن سهيل ذرو قول	فأيقظني ومابى من رقاد
فان تكن العتاب تريدني	فعاتبني فمابك من بعاد
اتوعدني[١] وعبد مناف حولي	بمخزوم ألهفي من تعادى
فان تغمز قناتي لاتجدني	ضعيف العود في الكرب الشداد
أسامي الاكرمين أبا بقومي	اذا وطئ الضعيف بهم أرادي
هم منعوا الظواهر غير شك	الى حيث البواطن فالعوادي
بكل طمرة وبكل نهد	سواهم قد طوين من الطراد
لهم بالخيف قد علمت معد	رواق المجد رفع بالعماد

فأجابه عبد الله بن الزبعرى فقال

أمسى موهب كحمار سوء	أجاز ببلدة فيها ينادي
فان العبد مثلك لايناوى	سهيلا ضل سعيك من تعادي

(١) قوله وعبد مناف بصرف مناف للضرورة

فاقصر يا ابن قين السوء عنه وعد عن المقالة فى البلاد
ولا تذكر عتاب أبي يزيد فهيهات البحور من(١) الثماد

وهاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط فى تلك المدة فخرج أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلي الله عليه وسلم يسألانه ان يردها عليهما بالعهد الذي بينه وبين قريش فى الحديبية فلم يفعل أبى الله ذلك * قال ابن اسحق فحدثني الزهري عن عروة بن الزبير قال دخلت عليه وهو يكتب كتابا الى ابن أبي هنيدة صاحب الوليد بن عبد الملك وكتب اليه يسأله عن قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن اذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر (قال ابن هشام) واحدة العصم عصمة وهي الحبل والسبب قال أعشى بني قيس بن ثعلبة

الى المرء قيس نطيل السرى ونأخذ من كل حي عصم

وهذا البيت فى قصيدة له واسئلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا ذالكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم قال فكتب اليه عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح قريشا يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير اذن وليه فلما هاجر النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى

(١) قوله الثماد أى الماء القليل

الاسلام أبى الله ان يرددن الى المشركين اذا هن امتحن بمحنة الاسلام فعرفوا انهن انما جئن رغبة فى الاسلام وأمر برد صدقاتهن اليهم ان احتبسن عنهم ان هم ردوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ورد الرجال وسأل الذى أمره الله به ان يسأل من صدقات نساء من حبسوا منهن وان يردوا عليهم مثل الذين يردون عليهم ان هم فعلوا ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء كما رد الرجال ولولا الهدنة والعهد الذى كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لامسك النساء ولم يردد لهن صداقا وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد * قال ابن اسحق وسألت الزهرى عن هذه الآية وقول الله عز وجل فيها وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون فقال يقول ان فات أحدا منكم أهله الى الكفار ولم تأتكم امرأة تأخذون بها مثل الذى يأخذون منكم فعوضوهم من فئ ان أصبتموه فلما نزلت هذه الآية يا أيها الذين أمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله عز وجل ولا تمسكوا بعصم الكوافر كان ممن طلق عمر بن الخطاب امرأته قريبة بنت أبى أمية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن أبى سفيان وهما على شركهما بمكة وأم كلثوم بنت جرول أم عبيد الله بن عمر الخزاعية فتزوجها أبو جهم بن حذيفة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما

(قال ابن هشام) حدثنا أبو عبيدة ان بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لما قدم المدينة ألم تقل يارسول الله انك تدخل مكة آمنا قال بلى أفقلت لكم من عامي هذا قالوا لا قال فهو كما قال لي جبريل عليه السلام

﴿ ذكر المسير الى خيبر ﴾

في المحرم سنة سبع بسم الله الرحمن الرحيم * قال حدثنا أبو محمد عبد الملك ابن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم وولي تلك الحجة المشركون ثم خرج في بقية المحرم الى خيبر (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي ودفع الراية الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكانت بيضاء * قال ابن اسحق فحدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي عن أبي الهيثم بن نصر بن دهر الاسلمي ان اباه حدثه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مسيره الى خيبر لعامر بن الاكوع وهو عم سلمة ابن عمرو بن الاكوع وكان اسم الاكوع سنان انزل ياابن الاكوع فخذ لنا من هناتك قال فنزل يرتجز برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
انا اذا قوم بغوا علينا وان أرادوا فتنة أبينا
فأنزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله فقال عمر بن الخطاب وجبت والله يارسول الله لو امتعتنا به فقتل يوم خيبر شهيدا وكان قتله فما بلغني ان سيفه رجع عليه وهو يقاتل فكلمه كلما شديدا فمات منه فكان المسلمون قد شكوا فيه وقالوا انما قتله سلاحه حتى سأل ابن أخيه سلمة بن عمرو بن الاكوع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك واخبره بقول الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لشهيد وصلى عليه فصلى عليه المسلمون * قال ابن اسحق حدثني من لا اتهم عن عطاء بن أبي مروان الاسلمي عن أبيه عن أبي معتب بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على خيبر قال لاصحابه وأنا فيهم قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما أظللن ورب الارضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله قال وكان يقولها عليه السلام لكل قرية دخلها * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا قوما لم يغر عليهم حتى يصبح فان سمع أذانا أمسك وان لم يسمع أذانا أغار فنزلنا خيبر ليلا فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا أصبح لم يسمع أذانا فركب وركبنا معه فركبت خلف ابي طلحة وان قدمي لتمس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقبلنا عمال خيبر قد خرجوا بمساحيهم

ومكاتلهم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والجيش قالوا محمد والخميس معه فادبروا هرابافقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين * قال ابن اسحق حدثنا هرون عن حميد عن أنس بمثله * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المدينة الى خيبر سلك على عصر فبني له فيها مسجد ثم على الصهباء ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيشه حتى نزل بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغني أن غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر جمعوا له ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه حتى اذا ساروا (١) منقلة سمعوا خلفهم فى أموالهم وأهليهم حسا ظنوا أن القوم قد خالفوا اليهم فرجعوا على أعقابهم فأقاموا فى أهليهم وأموالهم وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خيبر (٢) وتدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاموال يأخذها مالا مالا ويفتتحها حصنا حصنا فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة ألقيت عليه منه رحا فقتلته * ثم القموص حصن بني أبى الحقيق وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم

(١) قوله منقلة فى نسخة مرحلة

(٢) قوله وتدنى أى أخذ الادنى فالادنى

سبايا منهن صفية بنت حيي بن أخطب وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق و بنتي عم لهـا فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه وكان دحية بن خليفة الكلبي قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فلمـا اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتي عمها وفشت السبايا من خيبر في المسلمين وأكل المسلمون لحوم الحمر الاهلية من حمرها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى الناس عن أمور سماها لهم * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن عمرو بن ضمرة الفزاري عن عبد الله بن أبي سليط عن أبيه قال أتانا نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الحمر الانسية والقدور تفور بها فكفأناها على وجوهها قال ابن اسحق وحدثني عبدالله بن أبي نجيح عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم يومئذ عن أربع عن اتيان الحبالى(١) من السبايا وعن أكل الحمار الاهلي وعن أكل كل ذي ناب من السباع وعن بيع المغانم حتى تقسم * وحدثني سلام بن كركرة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله الانصاري ولم يشهد جابر خيبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نهى الناس عن أكل لحوم الحمر أذن لهم في أكل لحوم الخيل * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي مرزوق مولى تجيب عن حنش الصنعاني قال غزونا مع رويفع بن ثابت الانصاري المغرب فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لهـا جربة فقام فينا خطيبا فقال أيها الناس

---

(١) قوله من السبايا في نسخة من النساء

انى لا أقول فيكم الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله فينا يوم خيبر قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماء زرع غيره يعني اتيان الحبالى من السبايا حتى يستبرئها ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يصيب امرأة من السبي حتى يستبرئها ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنما حتى يقسم ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يركب دابة من فيء المسلمين حتى اذا أعجفها ردها فيه ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوبا من فيء المسلمين حتى اذا أخلقه رده فيه * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط انه حدث عن عبادة بن الصامت قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن ان نبيع أو نبتاع تبر الذهب بالذهب العين وتبر الفضة بالورق العين وقال ابتاعوا تبر الذهب بالورق العين وتبر الفضة بالذهب العين * قال ابن اسحق ثم جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدنى الحصون والاموال فحدثني عبد الله بن أبي بكر انه حدثه بعض أسلم ان بني سهم من أسلم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا من شئ فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ يعطيهم اياه فقال اللهم انك قد عرفت حالهم وأن ليست بهم قوة وان ليس بيدى شئ أعطيهم اياه فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غناء وأكثرها طعاما وودكا ففتح الناس ففتح الله عزوجل عليهم حصن الصعب بن معاذ وما

بخيبر حصن كان أكثر طعاما وودكا منه * قال ابن اسحق ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح وحاز من الاموال ما حاز انتهوا الى حصنيهم الوطيح والسلالم وكانا آخر حصون أهل خيبر افتتاحا فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة (قال ابن هشام) وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر يامنصور أمت أمت * قال ابن اسحق فحدثني عبدالله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل أخو بني حارثة عن جابر بن عبدالله قال خرج مرحب اليهودى من حصنهم قد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول

قد علمت خيبر أنى مرحب ... شاكى السلاح بطل مجرب

أطعن أحيانا وحينا أضرب ... اذا الليوث أقبلت تحرب

* ان حماى للحمى لا يقرب *

وهو يقول من يبارز فأجابه كعب بن مالك فقال

قد علمت خيبر أنى كعب ... مفرج الغما جرى صلب

اذ شبت الحرب تلتها الحرب ... معي حسام كالعقيق عضب

نطأكم حتى يذل الصعب ... نعطى الجزاء أو يفىء النهب

* بكف ماض ليس فيه عتب *

(قال ابن هشام) أنشدنى أبو زيد الانصارى

قد علمت خيبر أنى كعب ... وأننى متى تشب الحرب

ماض على الهول جرىء صلب ... معى حسام كالعقيق عضب

بكف ماض ليس فيه عتب نذ كم حتى يذل الصعب

(قال ابن هشام) ومرحب من حمير * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله ابن سهل عن جابر بن عبدالله الانصاري قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا قال محمد بن مسلمة أنا له يارسول الله انا والله الموتور الثائر قتل أخي بالامس فقال فقم اليه اللهم أعنه عليه قال فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة (١) عمرية من شجر العشر فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه مادونه منها حتى برز كل واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم مافيها فنن ثم حمل مرحب علي محمد بن مسلمة فضربه فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فعضت به فامسكته وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله * قال ابن اسحق ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر وهو يقول من يبارز فزعم هشام بن عروة ان الزبير بن العوام خرج الى ياسر فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب يقتل ابني يارسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله فخرج الزبير فالتقيا فقتله الزبير * قال ابن اسحق فحدثني هشام بن عروة ان الزبير كان اذا قيل له والله ان كان سيفك يومئذ لصارما عضبا قال والله ما كان صارما ولكني أكرهته * قال ابن اسحق وحدثني بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمي عن أبيه سفيان عن سلمة ابن عمرو بن الاكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) قوله عمرية أي قديمة

أبا بكر الصديق رضي الله عنه برايته وكانت بيضاء فيما قال ابن هشام الى بعض حصون خيبر فقاتل فرجع ولم يك فتح وقد جهد ثم بعث الغد عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع ولم يك فتح وقد جهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار قال يقول سلمة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضوان الله عليه وهو أرمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك قال يقول سلمة فخرج والله بها (١) يأنح يهرول هرولة وانا لخلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودي من رأس الحصن فقال من أنت قال أنا علي بن أبي طالب قال يقول اليهودي علوتم وما أنزل على موسى أو كما قال قال فما رجع حتى فتح الله على يديه * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن الحسن عن بعض أهله عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطاح ترسه من يده فتناول علي عليه السلام بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد

(١) قوله يأنح قال في القاموس أنح يأنح أنحا وأنيحا وأنوحا زحر من ثقل يجده من مرض أو بهر اهـ

رأيتني في نفر سبعة معي أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه * قال ابن اسحق وحدثني بريدة بن سفيان الاسلمي عن بعض رجال بني سلمة عن أبي اليسر كعب بن عمرو قال والله انا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ذات عشية اذ أقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يطعمنا من هذه الغنم قال أبو اليسر فقلت أنا يا رسول الله قال فافعل قال فخرجت أشتد مثل الظليم فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا قال اللهم أمتعنا به قال فأدركت الغنم وقد دخلت أولاها الحصن فأخذت شاتين من أخراها فاحتضنتهما تحت يدي ثم أقبلت بهما اشتد كانه ليس معي شئ حتى ألقيتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبحوهما فأكلوهما فكان أبو اليسر من آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلاكا فكان اذا حدث هذا الحديث بكى ثم قال امتعوا بي لعمري حتى كنت من آخرهم هلكا * قال ابن اسحق ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القموص حصن بني أبي الحقيق أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية ابنة حيي بن أخطب وبأخرى معها فمر بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وأمر بصفية فحيزت خلفه وألقى

عليها رداءه فعرف المسلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال فيما بلغني حين رأى بتلك اليهودية ما رأى أنزعت منك الرحمة يا بلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رأت في المنام وهى عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ماهذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمة خضر عينها منها فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه فسألها ما هو فأخبرته هذا الخبر

﴿ بقية أمر خيبر ﴾

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير فسأله عنه فجحد ان يكون يعرف مكانه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من يهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة أرأيت ان وجدناه عندك أأقتلك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم ثم سأله عما بقى فأبى أن يؤديه فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ابن العوام فقال عذبه حتي تستاصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزند في صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة وحاصر رسول

الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر فى حصنيهم الوطيح والسلالم حتى اذا أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم وان يحقن دماءهم ففعل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدحاز الاموال كلها الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم الا ما كان من ذينك الحصنين فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يسيرهم وأن يحقن دماءهم ويخلوا له الاموال ففعل وكان ممن مشى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و بينهم فى ذلك محيصة بن مسعود أخو بني حارثة فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم فى الاموال على النصف وقالوا نحن أعلم بها منكم وأعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصف على انا اذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم فصالحه أهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر فيأ بين المسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلي الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدت له زينب ابنة الحرث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سألت أي عضو من الشاة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها الذراع فأكثرت فيها من السم ثم سمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعته بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور قد أخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما بشر فأساغها وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ثم

قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قال بلغت من قومي مالم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا فسيخبر قال فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر من أكلته التي أكل * قال ابن اسحق وحدثني مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال في مرضه الذي توفي فيه ودخلت أم بشر بنت البراء بن معرور تعوده يا أم بشر ان هذا الاوان وجدت فيه انقطاع (١) أبهري من الاكلة التي أكلت مع أخيك بخيبر قال فان كان المسلمون ليرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما أكرمه الله به من النبوة * قال ابن اسحق فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادي القرى فحاصر أهله ليالي ثم انصرف راجعا الى المدينة * قال ابن اسحق فحدثني ثور بن زيد عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبي هريرة قال فلما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيبر الى وادي القرى نزلنا بها أصيلا مع مغرب الشمس ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام له أهداه له رفاعة ابن زيد الجذامي ثم الضبي (قال ابن هشام) جذام أخو لخم قال فوالله انه لبضع رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتاه سهم غرب فأصابه

(١) الابهر عرق اذا انقطع مات صاحبه وهما أبهران يخرجان من القلب ثم تتشعب منهما سائر الشرايين

فقتله فقلنا هنيأ له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد بيده ان شملته الآن لتحترق عليه في النار وكان غلها من فيء المسلمين يوم خيبر قال فسمعها رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فقال يارسول الله أصبت شراكين لنعلين لي قال فقال يقد لك مثلهما من النار * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن مغفل المزني قال أصبت من فيء خيبر جراب شحم فاحتملته على عاتقي الى رحلي وأصحابي قال فلقيني صاحب المغانم الذي جعل عليها فأخذ بناحيته وقال هلم هذا حتى نقسمه بين المسلمين قال قلت لا والله لا أعطيكه قال فجعل يجابذني الجراب قال فرآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا ثم قال لصاحب المغانم لا أبالك خل بينه وبينه قال فأرسله فانطلقت به الى رحلي وأصحابي فأكلناه * قال ابن اسحق ولما اعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بخيبر او ببعض الطريق وكانت التي جملتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومشطتها واصلحت من أمرها أم سليم ابنة ملحان أم أنس بن مالك فبات بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له وبات أبو أيوب خالد بن زيد أخو بني النجار متوشحا سيفه يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطيف بالقبة حتى أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأي مكانه قال مالك يا أبا أيوب قال يارسول الله خفت عليك من هذه المرأة وكانت امرأة قد

قتلت أباها و زوجها وقومها وكانت حديثة عهد بكفر فخفتها عليك فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني * قال ابن اسحق وحدثني الزهري عن سعيد بن المسيب قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر فكان ببعض الطريق قال من آخر الليل من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام قال بلال أنا يارسول الله أحفظه عليك فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الناس فناموا وقام بلال يصلى فصلى ماشاء الله عز وجل أن يصلى ثم استند الى بعيره واستقبل الفجر يرمقه فغلبته عينه فنام فلم يوقظهم الامس الشمس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول أصحابه هب فقال ماذا صنعت بنا يابلال قال يارسول الله أخذ بنفسي الذى أخذ بنفسك قال صدقت ثم اقتاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيره غير كثير ثم أناخ فتوضأ وتوضأ الناس ثم أمر بلالا فاقام الصلاة فصلى رسول الله صلي الله عليه وسلم بالناس فلما سلم أقبل على الناس فقال اذا نسيتم الصلاة فصلوها اذا ذكرتموها فان الله تبارك وتعالى يقول أقم الصلاة لذكرى * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى قد أعطى ابن لقيم العبسى حين افتتح خيبر ما بها من دجاجة أوداجن وكان فتح خيبر في صفر فقال ابن لقيم العبسي فى خيبر

رميت نطاة من الرسول بفيلق ... شهباء ذات مناكب وفقار

واستيقنت بالذل لما شيعت ... ورجال أسلم وسطها وغفار

صبحت بني عمرو بن زرعة غدوة   والشق أظلم أهله بنهار
جرت بأبطحها الذيول فلم تدع   الا الدجاج تصيح في الاسحار
ولكل حصن شاغل من خيلهم   من عبد الاشهل أو بني النجار
ومهاجرين قد أعلموا سيماهم   فوق المغافر لم ينوا لفرار
ولقد علمت ليغلبن محمد   وليثوين بها الى أصفار
فرت يهود يوم ذلك في الوغى   تحت العجاج غمائم الابصار

(قال ابن هشام) فرت كشفت كما تفر الدابة بالكشف عن أسنانها يريد كشفت عن جفون العيون غمائم الابصار يريد الانصار * قال ابن اسحق وشهد خيبر مع رسول الله صلي الله عليه وسلم نساء من نساء المسلمين فرضخ لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفيء ولم يضرب لهن بسهم * قال ابن اسحق حدثني سليمان بن سحيم عن أمية بنت أبي الصلت عن امرأة من بني غفار قد سماها لي قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من بني غفار فقلنا يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك الى وجهك هذا وهو يسير الى خيبر فنداوى الجرحي ونعين المسلمين بما استطعنا فقال علي بركة الله قالت فخرجنا معه وكنت جارية حدثة فأردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم علي حقيبة رحله قالت فوالله لنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح وأناخ ونزلت عن حقيبة رحله واذا بها دم مني وكانت أول حيضة حضتها قالت فتقبضت الى الناقة واستحييت فلما رأى رسول الله صلى الله

عليه وسلم مني ورأى الدم قال مالك لعلك نفست قالت قلت نعم قال فأصلحي من نفسك ثم خذي اناء من ماء فاطرحي فيه ملحا ثم اغسلي به ما أصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لمركبك قالت فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر رضخ لنا من الفيء وأخذ هذه القلادة التي ترين في عنقي فأعطانيها وعلقها بيده في عنقي فوالله لا تفارقني أبدا قالت فكانت في عنقها حتى ماتت ثم أوصت أن تدفن معها قالت وكانت لا تطهر من حيضة الا جعلت في طهورها ملحا وأوصت به أن يجعل في غسلها حين ماتت * قال ابن اسحق وهذه تسمية من استشهد بخيبر من المسلمين (من قريش ثم من بني أمية بن عبد شمس ثم من حلفائهم) ربيعة بن أكثم بن سخبرة بن عمرو (١) بن لكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد * وثقف بن عمرو * ورفاعة بن مسروح (ومن بني أسد بن عبد العزى) عبدالله بن الهبيب ويقال الهبيب فيما قال ابن هشام ابن أهيب بن سحيم بن غيرة من بني سعد بن ليث حليف لبني أسد وابن أختهم (ومن الانصار ثم من بني سلمة) بشر بن البراء بن معرور مات من الشاة التي سم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفضيل بن النعمان رجلان (ومن بني زريق) مسعود بن سعد بن قيس بن خلدة ابن عامر بن زريق (ومن الاوس ثم من بني عبد الاشهل) محمود بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحرث حليف لهم من

---

(١) قوله ابن لكيز في نسخة بكير

بني حارثة (ومن بني عمرو بن عوف) أبو ضياح بن ثابت بن النعمان ابن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف * والحرث بن حاطب * وعروة بن مرة بن سراقة * وأوس بن القائد * وأنيف ابن حبيب * وثابت بن أثلة * وطلحة (ومن بني غفار) عمارة بن عقبة رمى بسهم (ومن أسلم) عامر بن الاكوع * والاسود الراعي وكان اسمه أسلم (قال ابن هشام) الاسود الراعي من أهل خيبر * وممن استشهد بخيبر فيما ذكر ابن شهاب الزهري من بني زهرة مسعود بن ربيعة حليف لهم من القارة (ومن الانصار من بني عمرو بن عوف) أوس بن قتادة

﴿ أمر الاسود الراعي في حديث خيبر ﴾

* قال ابن اسحق وكان من حديث الاسود الراعي فيما بلغني أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه غنم له كان فيها أجيراً لرجل من يهود فقال يارسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فأسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقر أحداً أن يدعوه الى الاسلام ويعرضه عليه فلما أسلم قال يارسول الله اني كنت أجيراً لصاحب هذه الغنم وهي أمانة عندي فكيف أصنع بها قال اضرب في وجوهها فانها سترجع الى ربها أو كما قال فقام الاسود فأخذ حفنة من الحصا فرمى بها في وجوهها وقال ارجعي الى صاحبك فوالله لا أصحبك أبداً فخرجت مجتمعة كان سائقاً يسوقها حتى دخلت

الحصن ثم تقدم الى ذلك الحصن ايقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله وما صلى لله صلاة قط فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع خلفه وسجى بشملة كانت عليه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه فقالوا يارسول الله لم أعرضت عنه قال ان معه الآن زوجتيه من الحور العين * قال ابن اسحق وأخبرني عبدالله بن أبي نجيح انه ذكر له ان الشهيد اذا ما أصيب تدلت زوجتاه من الحور العين عليه تنفضان التراب عن وجهه وتقولان ترب الله وجه من تربك وقتل من قتلك

﴿ أمر الحجاج بن علاط ﴾

* قال ابن اسحق ولما فتحت خيبر كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزي فقال يارسول الله ان لي بمكة مالا عند صاحبتي أم شيبة بنت أبي طلحة وكانت عنده له منها معرض بن الحجاج ومال متفرق في تجار أهل مكة فأذن لي يارسول الله فأذن له قال انه لا بد لي يارسول الله من أن أقول قال قل قال الحجاج فخرجت حتى اذا قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجالا من قريش يستمعون الاخبار و يسألون عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغهم انه قد سار الى خيبر وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ريفا ومنعة ورجالا فهم يتحسسون الاخبار و يسألون الركبان فلما رأوني قالوا الحجاج ابن علاط قال ولم يكونوا علموا باسلامي عنده والله الخبر أخبرنا يا أبا

محمد فانه قد بلغنا ان القاطع قد سار الى خيبر وهى بلد يهود وريف الحجاز قال قلت قد بلغنى ذلك وعندى من الخبر ما يسركم قال فالتبطوا بجنبي ناقتى يقولون ايه يا حجاج قال قلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وقتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط وأسر محمد أسرا وقالوا لا نقتله حتى نبعث به الى أهل مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم قال فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال قلت أعينونى على جميع مالى بمكة وعلى غرمائى فانى أريد أن أقدم خيبر فأصيب من فل محمد وأصحابه قبل أن يسبقنى التجار الى ماهنالك (قال ابن هشام) ويقال من فيء محمد ❊ قال ابن اسحق قال فقاموا فجمعوا لى مالى كاحث جمع سمعت به قال وجئت صاحبتى فقلت مالى وقد كان لى عندها مال موضوع لعلى ألحق بخيبر فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقني التجار قال فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عني أقبل حتى وقف الى جنبي وأنا فى خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ماهذا الخبر الذى جئت به قال فقلت وهل عندك حفظ لما وضعت عندك قال نعم قال قلت فاستأخر عني حتي ألقاك على خلاء فانى فى جمع مالى كما ترى فانصرف عنى حتى أفرغ قال حتي اذا فرغت من جمع كل شيء كان لى بمكة وأجمعت الخروج لقيت العباس فقلت احفظ على حديثى يا أبا الفضل فانى أخشى الطلب ثلاثا ثم قل ماشئت قال أفعل قال فانى والله لقد تركت ابن أخيك

عروسا على بنت ملكهم يعني صفية بنت حيي ولقد افتتح خيبر وانتثل ما فيها وصارت له ولاصحابه فقال ماتقول ياحجاج قال قلت أي والله فاكتم عني ولقد أسلمت وماجئت الا لآخذ مالي فرقا من أن اغلب عليه فاذا مضت ثلاث فاظهر أمرك فهو والله على ماتحب قال حتى اذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له وتخلق وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رأوه قالوا ياأبا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا والله الذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على بنت ملكهم وأحرز أموالهم ومافيها فأصبحت له ولاصحابه قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلما فأخذ ماله فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه فيكون معه قالوا ياعباد الله انفلت عدو الله أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن قال ولم ينشبوا أن جاءهم الخبر بذلك * قال ابن اسحق وكان مما قيل من الشعر في يوم خيبر قول حسان بن ثابت

بئس ماقاتلت خيابر عما	جمعوا من مزارع ونخيل
كرهوا الموت فاستبيح حماهم	وأقروا فعل اللئيم الذليل
أمن الموت تهربون فان الـ	ـموت موت الهزال غير جميل

وقال حسان بن ثابت أيضا وهو يعذر أيمن بن أم أيمن بن عبيد وكان قد تخلف عن خيبر وهو من بني عوف بن الخزرج وكانت أمه أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أم اسامة بن زيد فكان

أخا اسامة لامه

علي حين أن قالت لابن أمه ... جبنت ولم تشهد فوارس خيبر

وإن لم يجبن ولكن مهره ... أضر به شرب المديد المخمر

ولولا الذي قد كان من شأن مهره ... لقاتل فيهم فارسا غير أعسر

ولكنه قد صده فعل مهره ... وما كان منه عنده غير أيسر

(قال ابن هشام) أنشدني أبو زيد هذه الابيات لكعب بن مالك وأنشدني

ولكنه قد صده شأن مهره ... وما كان لولا ذاكم بمقصر

* قال ابن اسحق وقال ناجية بن جندب الاسلمي

يا لعباد الله فيم يرغب ... ما هو الا مأكل ومشرب

* وجنة فيها نعيم معجب *

وقال ناجية بن جندب الاسلمي أيضا

أنا لمن أنكرني ابن جندب ... يارب قرن في مكرى أنكب

* طاح بمغدى أنسر وثعلب *

(قال ابن هشام) أنشدني بعض الرواة للشعر قوله في مكري وطاح بمغدي.

وقال كعب بن مالك في يوم خيبر فيما ذكر ابن هشام عن أبي زيد الانصاري

ونحن وردنا خيبرا وفروضه ... بكل فتى عاري الاشاجع مذود

جواد لدى الغايات لا واهن القوى ... جريء على الاعداء في كل مشهد

عظيم رماد القدر في كل شتوة ... ضروب بنصل المشرفي المهند

يرى القتل مدحا ان أصاب شهادة ... من الله يرجوها وفوزا بأحمد
يذود ويحمي عن ذمار محمد ... ويدفع عنه باللسان وباليد
وينصره من كل أمر يريبه ... يجود بنفس دون نفس محمد
يصدق بالانباء بالغيب مخلصا ... يريد بذلك الفوز والعز في غد

ذكر مقاسم خيبر وأموالها

• قال ابن اسحق وكانت المقاسم على أموال خيبر على الشق ونطاة والكتيبة فكانت الشق ونطاة في سهمان المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين وطعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل فدك بالصلح منهم محيصة بن مسعود وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين وسقا من شعير وثلاثين وسقا من تمر وقسمت خيبر على أهل الحديبية من شهد خيبر ومن غاب عنها ولم يغب عنها الا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها وكان واديها وادي السرير ووادي خاص وهما اللذان قسمت عليهما خيبر وكانت نطاة والشق ثمانية عشر سهما نطاة من ذلك خمسة أسهم والشق ثلاثة عشر سهما وقسمت الشق ونطاة على ألف سهم وثمانمائة سهم وكانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم الرجال أربع عشرة مائة والخيل

مائتا فرس فكان لكل فرس سهمان ولفارسه سهم وكان لكل راجل سهم فكان لكل سهم رأس جمع اليه مائة رجل فكانت ثمانية عشر سهما جمع (قال ابن هشام) وفي يوم خيبر عرب رسول الله صلى الله عليه وسلم العربي من الخيل وهجن الهجين * قال ابن اسحق فكان علي بن أبي طالب رأسا والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي أخو بني العجلان وأسيد بن الحضير وسهم الحرث بن الخزرج وسهم ناعم وسهم بني بياضة وسهم بني عبيدة وسهم بني حرام من بني سلمة وعبيد السهام (قال ابن هشام) وانما قيل له عبيد السهام لما اشترى من السهام يوم خيبر وهو عبيد بن أوس أحد بني حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس * قال ابن اسحق وسهم ساعدة وسهم غفار وأسلم وسهم النجار وسهم حارثة وسهم أوس فكان أول سهم خرج من خيبر بنطاة سهم الزبير بن العوام وهو الخوع وتابعه السرير ثم كان الثاني سهم بياضة ثم كان الثالث سهم أسيد ثم كان الرابع سهم بني الحرث بن الخزرج ثم كان الخامس سهم ناعم لبني عوف ابن الخزرج ومزينة وشركائهم وفيه قتل محمود بن مسلمة فهذه نطاة ثم هبطوا الى الشق فكان أول سهم خرج منه سهم عاصم بن عدي أخي بني العجلان ومعه كان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سهم عبد الرحمن بن عوف ثم سهم ساعدة ثم سهم النجار ثم سهم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ثم طلحة بن عبيد الله ثم سهم غفار وأسلم ثم سهم عمر بن الخطاب ثم

سهما سلمة بني عبيد و بني حرام ثم سهم حارثة ثم سهم عبيد السهام ثم سهم أوس ثم سهم الانيف جمعت اليه جهينة ومن حضر خيبر من سائر العرب وكان حذوه سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان أصابه في سهم عاصم بن عدى ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتيبة وهي وادي خاص بين قرابته و بين نسائه و بين رجال من المسلمين ونساء أعطاهم منها فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنته مائتي وسق ولعلي بن أبي طالب مائة وسق ولاسامة بن زيد مائتي وسق وخمسين وسقا من نوي ولعائشة أم المؤمنين مائتي وسق ولابي بكر بن أبي قحافة مائة وسق ولعقيل بن أبي طالب مائة وسق وأربعين وسقا ولبني جعفر خمسين وسقا ولربيعة بن الحرث مائة وسق وللصلت بن مخرمة وابنيه مائة وسق للصلت منها أربعين وسقا ولابي نبقة خمسين وسقا ولركانة بن عبد يزيد خمسين وسقا ولقيس بن مخرمة ثلاثين وسقا ولابن القاسم بن مخرمة أربعين وسقا ولبنات عبيدة بن الحرث وابنة الحصين بن الحرث مائة وسق ولبني عبيدة بن عبد يزيد ستين وسقا ولابن أوس بن مخرمة ثلاثين وسقا ولمسطح بن اثاثة وابن الياس خمسين وسقا ولام رميثة أربعين وسقا ولنعيم بن هند ثلاثين وسقا ولبحينة بنت الحرث ثلاثين وسقا ولعجير بن عبد يزيد ثلاثين وسقا ولام الحكم ثلاثين وسقا ولجمانة بنت أبي طالب ثلاثين وسقا ولابن الارقم خمسين وسقا ولعبد الرحمن بن أبي بكر أربعين وسقا ولحمنة بنت جحش ثلاثين وسقا

ولأم الزبير أربعين وسقا ولضباعة بنت الزبير أربعين وسقا ولابن أبي خنيس ثلاثين وسقا ولأم طالب أربعين وسقا ولأبي نضرة عشرين وسقا ولنميلة الكلبي خمسين وسقا ولعبدالله بن وهب وابنيه تسعين وسقا لابنيه منها أربعين وسقا ولأم حبيب بنت جحش ثلاثين وسقا ولملكو بن عبدة ثلاثين وسقا ولنسائه صلى الله عليه وسلم سبعمائة وسق (قال ابن هشام) قمح وشعير وتمر ونوي وغير ذلك قسمه على قدر حاجتهم وكانت الحاجة في بني عبد المطلب أكثر ولهذا أعطاهم أكثر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ذكر ما أعطى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه من فتح خيبر ﴾

قسمه على قدر حاجاتهم فكانت الحاجة في بني عبد المطلب خاصة فلذلك أعطاهم أكثر قسم لهن مائة وسق وثمانين وسقا ولفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وثمانين وسقا ولأسامة بن زيد أربعين وسقا وللمقداد بن الأسود خمسة عشر وسقا ولأم رميثة خمسة أوسق شهد عثمان بن عفان وعباس وكتب * قال ابن اسحق وحدثني صالح بن كيسان عن ابن شهاب الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود قال لم يوص رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته إلا بثلاث أوصى للرهاويين بجاد مائة وسق من خيبر وللداريين بجاد مائة

وسق من خيبر وللسبائين بجاد مائة وسق من خيبر وللاشعريين بجاد مائة وسق من خيبر وأوصى بتنفيذ بعث أسامة بن زيد بن حارثة وأن لا يترك بجزيرة العرب دينان

أمر فدك في خبر خيبر

﴿ قال ابن اسحق فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك حين بلغهم ما أوقع الله تعالى بأهل خيبر فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصالحونه على النصف من فدك فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق أو بعد ما قدم المدينة فقبل ذلك منهم فكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب

تسمية النفر الداريين

الذين أوصى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وهم بنو الدار ابن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لخم الذين ساروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام ﴿ تميم بن أوس ونعيم بن أوس أخوه ويزيد بن قيس وعرفة بن مالك سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن (قال ابن هشام) و يقال عزة بن مالك وأخوه مروان بن مالك (قال ابن هشام) مروان بن مالك ﴿ قال ابن اسحق وفاكه بن نعمان وجبلة ابن مالك وأبو هند بن بر وأخوه الطيب بن بر فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني

عبدالله بن أبي بكر يبعث الى أهل خيبر عبدالله بن رواحة خارصا بين المسلمين و يهود فيخرص عليهم فاذا قالوا تعديت علينا قال ان شئتم فلكم وان شئتم فلنا فتقول يهود بهذا قامت السموات والارض وانما خرص عليهم عبدالله بن رواحة عاما واحدا ثم أصيب بمؤتة يرحمه الله فكان جبار بن صخر بن أمية بن خنساء أخو بني سلمة هو الذي يخرص عليهم بعد عبدالله بن رواحة فأقامت يهود على ذلك لا يرى بهم المسلمون بأسا في معاملتهم حتى عدوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبدالله بن سهل أخي بني حارثة فقتلوه فاتهمهم رسول الله صلي الله عليه وسلم والمسلمون عليه * قال ابن اسحق فحدثني الزهري عن سهل بن أبي حثمة وحدثني أيضا بشير بن يسار مولى بني حارثة عن سهل بن أبي حثمة قال أصيب عبدالله بن سهل بخيبر وكان خرج اليها في أصحاب له يمتار منها تمرا فوجد في عين قد كسرت عنقه ثم طرح فيها قال فأخذوه فغيبوه ثم قدموا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له شأنه فتقدم اليه أخوه عبدالرحمن بن سهل ومعه ابنا عمه حويصة ومحيصة ابنا مسعود وكان عبد الرحمن من أحدثهم سنا وكان صاحب الدم وكان ذا قدم في القوم فلما تكلم قبل ابني عمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر الكبر (قال ابن هشام) ويقال كبر كبر فيما ذكر مالك بن أنس فسكت فتكلم حويصة ومحيصة ثم تكلم هو بعد فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قتل صاحبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أتسمون قاتلكم ثم تحلفون عليه خمسين يمينا فنسلمه اليكم قالوا يارسول الله ما كنا لنحلف على مالا نعلم قال أفيحلفون بالله خمسين يمينا ماقتلوه ولا يعلمون له قاتلا ثم يبرؤن من دمه قالوا يارسول الله ما كنا لنقبل أيمان يهود مافيهم من الكفر أعظم من أن يحلفوا على اثم قال فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده مائة ناقة قال سهل فوالله ما أنسي بكرة منها حمرة ضربتني وأنا أحوزها * قال ابن اسحق وحدثني محمد ابن ابراهيم بن الحرث التيمي عن عبد الرحمن بن بجيد بن قيظي أخي بني حارثة قال محمد بن ابراهيم وأيم الله ماكان سهل بأكثر علما منه ولكنه كان أسن منه انه قال له والله ماهكذا كان الشان ولكن سهلا أوهم ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلفوا على مالا علم لكم به ولكنه كتب الى يهود خيبر حين كلمته الانصار انه قد وجد قتيل بين أبياتكم فدوه فكتبوا اليه يحلفون بالله ماقتلوه ولا يعلمون له قاتلا فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده * قال ابن اسحق وحدثني عمرو ابن شعيب مثل حديث عبد الرحمن بن بجيد الا أنه قال في حديثه دوه أو ائذنوا بحرب من الله فكتبوا يحلفون بالله ماقتلوه ولا يعلمون له قاتلا فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده * قال ابن اسحق وسألت ابن شهاب الزهري كيف كان اعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر نخلهم حين أعطاهم النخل على خرجها أبت ذلك لهم حتى قبض أم أعطاهم اياها الضرورة من غير ذلك فأخبرني ابن شهاب ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال وكانت خيبر مما أفاء الله عز وجل على رسول الله صلي الله عليه وسلم خمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسمها بين المسلمين ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان شئتم دفعت اليكم هذه الاموال على أن تعملوها وتكون ثمارها بيننا و بينكم وأقركم ماأقركم الله فقبلوا فكانوا على ذلك يعملونها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبد الله بن رواحة فيقسم ثمرها و يعدل عليهم في الخرص فلما توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم أقرها أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيديهم على المعاملة التى عاملهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفى ثم أقرها عمر رضى الله عنه صدرا من امارته ثم بلغ عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى رجعه الذى قبضه الله فيه لايجتمعن بجزيرة العرب دينان ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبت فأرسل الى يهود فقال ان الله عز وجل قد أذن فى جلائكم قد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايجتمعن بجزيرة العرب دينان فمن كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود فليأتني به انفذه له ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود فليتجهز للجلاء فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله صلي الله عليه وسلم منهم * قال ابن اسحق وحدثنى نافع مولي عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال خرجت أنا والزبير

والمقداد بن الاسود الى أموالنا بخيبر نتعاهدها فلما قدمنا تفرقنا فى أموالنا قال فعدى على تحت الليل وأنا نائم على فراشي ففدعت يداي من مرفقي فلما أصبحت استصرخ على صاحباى فأتيانى فسألانى من صنع هذا بك فقلت لاأدري قال فأصلحا من يدى ثم قدما بى على عمر رضي الله عنه فقال هذا عمل يهود ثم قام فى الناس خطيبا فقال أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على أنا نخرجهم اذا شئنا وقد عدوا على عبد الله بن عمر ففدعوا يديه كما قد بلغكم مع عدوهم على الانصارى قبله لانشك أنهم أصحابه ليس لنا هناك عدو غيرهم فمن كان له مال بخيبر فليلحق به فانى مخرج يهود فأخرجهم ٭ قال ابن اسحق فحدثنى عبد الله بن أبى بكر عن عبد الله بن مكنف أخي بني حارثة قال لما أخرج عمر يهود من خيبر ركب فى المهاجرين والانصار وخرج معه بجبار بن صخر بن أمية بن خنساء أخي بني سلمة وكان خارص أهل المدينة وحاسبهم ويزيد بن ثابت فهما قسما خيبر على أهلها على أصل جماعة السهمان التى كانت عليها وكان ما قسم عمر بن الخطاب رضى الله عنه من وادى القرى لعثمان بن عفان خطر ولعبد الرحمن بن عوف خطر ولعمر بن أبى سلمة خطر ولعامر بن أبى ربيعة خطر ولعمرو ابن سراقة خطر ولاشيم خطر (قال ابن هشام) ويقال ولاسلم ولبني جعفر خطر ولمعيقيب خطر ولعبد الله بن الارقم خطر ولعبد الله وعبيد الله خطران ولابن عبد الله بن جحش خطر ولابن البكير خطر ولمعتمر

خطر ولزيد بن ثابت خطر ولأبى بن كعب خطر ولمعاذ بن عفراء خطر
ولأبى طلحة وحسن خطر ولجبار بن صخر خطر ولجابر بن عبد الله بن
رئاب خطر ولمالك بن صعصعة وجابر بن عبد الله بن عمر وخطر ولابن
حضير خطر ولابن سعد بن معاذ خطر ولسلامة بن سلامة خطر ولعبد
الرحمن بن ثابت وأبى شريك خطر ولأبى عبس بن جبر خطر ولمحمد
ابن مسلمة خطر ولعبادة بن طارق خطر (قال ابن هشام) ويقال لقتادة
قال ابن اسحق ولجبر بن عتيك نصف خطر ولبني الحرث بن قيس نصف
خطر ولابن خزمة والضحاك خطر فهذا ما بلغنا من أمر خيبر ووادي القرى
ومقاسمها (قال ابن هشام) الخطر النصيب يقال أخطرلى فلان خطرا

﴿ ذكر قدوم جعفر بن أبى طالب من الحبشة وحديث المهاجرين الى الحبشة ﴾

(قال ابن هشام) وذكر سفيان بن عيينة عن الاجلح عن الشعبي ان
جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه قدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم فتح خيبر فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه والتزمه
وقال ما أدرى بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر * قال ابن اسحق
وكان من أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتي بعث فيهم رسول الله صلي الله عليه وسلم الى النجاشى عمرو بن
أمية الضمرى فحملهم فى سفينتين فقدم بهم عليه صلى الله عليه وسلم وهو
بخيبر بعد الحديبية (من بني هاشم بن عبد مناف) جعفر بن أبي طالب بن عبد

المطلب معه امرأته أسماء ابنة عميس الخثعمية * وابنة عبد الله بن جعفر وكانت ولدته بأرض الحبشة قتل جعفر بمؤتة من أرض الشام أميرالرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل (ومن بني عبد شمس بن عبد مناف) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد (قال ابن هشام) ويقال همينة بنت خلف * وابناه سعيد بن خالد وأمة بنت خالد ولدتهما بأرض الحبشة قتل خالد بمرج الصفر في خلافة أبي بكر الصديق بأرض الشام *وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكناني هلكت بأرض الحبشة قتل عمرو بأجنادين من أرض الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ولعمرو بن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص ابن أمية أبو احيحة

ألا ليت شعري عنك يا عمرو سائلا ... اذا شب واشتدت يداه وسلحا
أتترك أمر القوم فيه بلابل ... تكشف غيظا كان في الصدر موجحا

ولعمرو وخالد يقول أخوهما أبان بن سعيد بن العاص حين أسلما وكان أبوهم سعيد بن العاص هلك بالظريبة من ناحية الطائف هلك في مال له بها

ألا ليت ميتا بالظريبة شاهد ... لما يفترى في الدين عمرو وخالد
أطاعا بنا أمر النساء فأصبحا ... يعينان من أعدائنا من نكابد

فأجابه خالد بن سعيد فقال

أخي ما أخي لا شاتم أنا عرضه ... ولا هو من سوء المقالة مقصر

يقول اذا اشتدت عليه أموره　　ألا ليت ميتا بالظريبة ينشر
فدع عنك ميتا قدمضى لسبيله　　وأقبل على الادنى الذي هو أفقر

* ومعيقيب بن أبي فاطمة خازن عمر بن الخطاب على بيت مال المسلمين وكان الى آل سعيد بن العاص * وأبو موسى الاشعري عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أربعة نفر (ومن بني أسد ابن عبد العزي بن قصى) الاسود بن نوفل بن خويلد رجل (ومن بنى عبد الدار بن قصى) جهم بن قيس بن عبد شرحبيل معه ابناه عمرو ابن جهم وخزيمة بنت جهم وكانت معه امرأته أم حرملة بنت عبد الاسود هلكت بأرض الحبشة وابناه لها رجل (ومن بني زهرة بن كلاب عامر بن أبي وقاص * وعتبة بن مسعود حليف لهم من هذيل رجلان (ومن بني تيم بن مرة بن كعب) الحرث بن خالد بن صخر وقد كانت معه امرأته ريطة بنت الحرث بن جبيلة هلكت بأرض الحبشة رجل (ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب) عثمان بن ربيعة بن اهبان رجل (ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب محمية بن الجزء حليف لهم من بنى زبيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعله على خمس المسلمين رجل (ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى) معمر ابى عبد الله بن نضلة رجل (ومن بني عامر بن لؤى بن غالب) أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس * ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس معه امرأته عمرة بنت السعدى بن وقدان بن عبد شمس

رجلان (ومن بني الحرث بن فهر بن مالك) الحرث بن عبد قيس بن لقيط رجل وقد كان حمل النجاشي معهم في السفينتين نساء من نساء من هلك هنالك من المسلمين فهؤلاء الذين حمل النجاشي مع عمرو بن أمية الضمري في السفينتين فجميع من قدم في السفينتين الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة عشر رجلا وكان من هاجر الى أرض الحبشة ولم يقدم الا بعد بدر ولم يحمل النجاشي في السفينتين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قدم بعد ذلك ومن هلك بارض الحبشة من مهاجرة الحبشة (من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف) عبيد الله بن جحش بن رئاب الاسدي أسد خزيمة حليف بني أمية بن عبد شمس معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان وابنته حبيبة بنت عبد الله وبها كانت تكنى أم حبيبة بنت أبي سفيان وكان اسمها رملة وخرج مع المسلمين مهاجرا فلما قدم أرض الحبشة تنصر بها وفارق الاسلام ومات هنالك نصرانيا فخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأته من بعده أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب * قال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قالت خرج عبيد الله بن جحش مع المسلمين مسلما فلما قدم أرض الحبشة تنصر قال فكان اذا مر بالمسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقحنا وصأصأتم أي قد أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ولم تبصروا بعد وذلك ان ولد الكلب اذا اراد ان يفتح عينيه للنظر صأصأ قبل ذلك فضرب ذلك له ولهم مثلا أي انا قد فقحنا

أعيننا فأبصرنا ولم تفتحوا أعينكم فتبصروا وانتم تلتمسون ذلك * قال ابن اسحق وقيس بن عبد الله رجل من بنى اسد بن خزيمة وهو ابو امية بنت قيس التى كانت مع أم حبيبة * وامرأته بركة بنت يسار مولاة أبى سفيان بن حرب كانتا ظئري عبيد الله بن جحش * وأم حبيبة بنت أبى سفيان فخرجا بهما معهما حين هاجرا الى أرض الحبشة رجل (ومن بنى أسد ابن عبد العزى بن قصى) يزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد قتل يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا * وعمرو بن أمية بن الحرث ابن أسد هلك بأرض الحبشة رجلان (ومن بني عبد الدار بن قصى) أبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وفراس بن النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار رجلان (ومن بنى زهرة بن كلاب بن مرة) المطلب بن ازهر ابن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة معه امرأته رملة بنت أبي عوف ابن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم هلك بأرض الحبشة ولدت له هنالك عبد الله بن المطلب فكان يقال ان كان لاول رجل ورث أباه فى الاسلام رجل (ومن بنى تيم بن مرة بن كعب بن لؤى) عمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم قتل بالقادسية مع سعد بن أبى وقاص رجل (ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب) هبار بن سفيان ابن عبد الاسد قتل باجنادين من أرض الشام فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه * وأخوه عبد الله بن سفيان قتل عام اليرموك بالشام فى خلافة عمر بن

الخطاب رضي الله عنه يشك فيه اقتل ثم أم لا * وهشام بن أبي حذيفة ابن المغيرة ثلاثة نفر (ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب) حاطب بن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح * وابناه محمد والحرث معه امرأته فاطمة بنت المجلل هلك حاطب هنالك مسلما فقدمت امرأته وابناه وهي أمهما في احدى السفينتين * واخوه خطاب ابن الحرث معه امرأته فكيهة بنت يسار هلك هنالك مسلما فقدمت امرأته فكيهة في احدى السفينتين * وسفيان بن معمر بن حبيب * وابناه جنادة وجابر وأمهما معه حسنة وأخوهما لامهما شرحبيل بن حسنة وهلك سفيان وهلك ابناه جنادة وجابر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ستة نفر (ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب) عبد الله بن الحرث بن قيس ابن عدي بن سعيد بن سهم الشاعر هلك بأرض الحبشة * وقيس بن حذافة ابن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم * وأبو قيس بن الحرث بن قيس ابن عدي بن سعيد بن سهم قتل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه * وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى * والحرث بن الحرث بن قيس ابن عدي ومعمر بن الحرث بن قيس بن عدي * وبشر بن الحرث ابن قيس بن عدي * وأخ له من أمه من بني تميم يقال له سعيد بن عمرو قتل بأجنادين في خلافة أبي بكر رضي الله عنه * وسعيد بن الحرث بن قيس قتل عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه * والسائب

ابن الحرث بن قيس جرح بالطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم فحل فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه و يقال قتل يوم خيبر يشك فيه وعمير بن رئاب بن حذيفة بن مهشم بن سعيد بن سهم قتل بعين التمر مع خالد بن الوليد منصرفه من اليمامة فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه أحد عشر رجلا (ومن بنى عدى بن كعب بن لؤي) عروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب هلك بأرض الحبشة * وعدى بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان هلك بأرض الحبشة رجلان وقد كان مع عدى ابنه النعمان بن عدى فقدم النعمان مع من قدم من المسلمين من أرض الحبشة فبقي حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب فاستعمله على ميسان من أرض البصرة فقال أبياتا من شعر وهى

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها ... بميسان يسقي فى زجاج وحنتم

اذا شئت غنتني دهاقين قرية ... و رقاصة تجدو على كل منسم

فان كنت ندمانى فبالا كبر اسقني ... ولا تسقنى بالاصغر المتثلم

لعل أمير المؤمنين يسوءه ... تنادمنا فى الجوسق المتهدم

فلما بلغت أبياته عمر قال نعم والله ان ذلك ليسوءنى فمن لقيه فليخبره انى قد عزلته وعزله فلما قدم عليه اعتذر اليه وقال والله يا أمير المؤمنين ما صنعت شيأ مما بلغك أنى قلته قط ولكني كنت امرأ شاعرا وجدت فضلا من قول فقلت فيما تقول الشعراء فقال له عمر وايم الله لا تعمل لى على عمل ما بقيت وقد قلت ما قلت (ومن بنى عامر بن لوى بن غالب بن فهر)

سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وهو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوذة بن على الحنفي باليمامة رجل (ومن بنى الحرث بن فهر بن مالك) عثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد * وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحرث بن فهر وعياض بن زهير بن أبي شداد ثلاثة نفر فجميع من تخلف عن بدر ولم يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ومن قدم بعد ذلك ومن لم يحمل النجاشي فى السفينتين أربعة وثلاثون رجلا وهذه تسمية من هلك منهم ومن أبنائهم بأرض الحبشة (من بنى عبد شمس بن عبد مناف) عبيد الله بن جحش بن رئاب حليف بني أمية مات بها نصرانيا (ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى عمرو بن أمية بن الحرث بن أسد (ومن بنى جمح) حاطب بن الحرث * وأخوه حطاب بن الحرث (ومن بنى سهم عمرو بن هصيص بن كعب) عبد الله بن الحرث بن قيس (ومن بني عدى بن كعب بن لوى) عروة بن عبد العزي بن حرثان بن عوف وعدى بن نضلة سبعة نفر * ومن أبنائهم (من بنى تيم بن مرة) موسى بن الحرث بن خالد بن صخر بن عامر رجل وجميع من هاجر الي أرض الحبشة من النساء من قدم منهن ومن هلك هنالك ست عشرة امرأة سوى بناتهن اللاتى ولدن هنالك من قدم منهن ومن هلك هنالك ومن خرج به معهن حين خرجن (من قريش من بني هاشم) رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن بني أمية

أم حبيبة بنت أبي سفيان معها ابنتها حبيبة خرجت بها من مكة ورجعت بها معها (ومن بني مخزوم) أم سلمة ابنة أبي أمية قدمت معها بزينب ابنتها من أبي سلمة ولدتها هنالك (ومن بني تيم بن مرة) ريطة بنت الحرث بن جبيلة هلكت بالطريق * وبنتان لها كانت ولدتهما هنالك عائشة بنت الحرث وزينب بنت الحرث هلكن جميعا وأخوهن موسى بن الحرث من ماء شربوه في الطريق وقدمت بنت لها ولدتها هنالك فلم يبق من ولدها غيرها يقال لها فاطمة (ومن بني سهم بن عمرو) رملة بنت أبي عوف بن صبيرة (ومن بني عدي بن كعب) ليلى بنت أبي حثمة بن غانم (ومن بني عامر بن لوي) سودة بنت زمعة بن قيس * وسهلة بنت سهيل بن عمرو وابنة المجلل وعمرة بنت السعدي بن وقدان وأم كلثوم بنت سهيل بن عمرو (ومن غرائب العرب) أسماء بنت عميس بن النعمان الخثعمية * وفاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكنانية وفكيهة بنت يسار وبركة بنت يسار وحسنة أم شرحبيل بن حسنة * وهذه تسمية من ولد من أبنائهم بأرض الحبشة (من بني هاشم) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب (ومن بني عبد شمس) محمد بن أبي حذيفة وسعيد بن خالد ابن سعيد وأخته أمة بنت خالد (ومن بني مخزوم) زينب بنت أبي سلمة بن عبد الاسد (ومن بني زهرة) عبدالله بن المطلب بن أزهر (ومن بني تيم) موسى بن الحرث بن خالد وأخواته عائشة بنت الحرث

وفاطمة بنت الحرث وزينب بنت الحرث الرجال منهم خمسة عبد الله بن جعفر ومحمد بن أبي حذيفة وسعيد بن خالد وعبد الله بن المطلب وموسى بن الحرث ومن النساء خمس * أمة بنت خالد وزينب بنت أبي سلمة وعائشة وزينب وفاطمة بنات الحرث بن خالد بن صخر * قال ابن اسحق فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة من خيبر أقام بها شهري ربيع وجمادين ورجبا وشعبان ورمضان وشوالا يبعث فيما بين ذلك من غزوه سراياه صلى الله عليه وسلم

عمرة القضاء

ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صده فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة عويف بن الاضبط الديلي ويقال لها عمرة القصاص لانهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة ست صدوه فيه فاقتص رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فدخل مكة في ذي القعدة في الشهر الحرام الذي صدوه فيه من سنة سبع وبلغنا عن ابن عباس انه قال فأنزل الله في ذلك والحرمات قصاص * قال ابن اسحق وخرج معه المسلمون ممن كان صد معه في عمرته تلك وهي سنة سبع فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه وتحدثت قريش بينها أن محمدا وأصحابه في عسرة وجهد وشدة * قال ابن اسحق فحدثني من لا أتهم عن ابن عباس قال صفوا له عند دار الندوة لينظروا اليه والى أصحابه

فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اضطجع بردائه وأخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله امرأ اراهم اليوم من نفسه قوة ثم استلم الركن وخرج يهرول و يهرول أصحابه معه حتى اذا واراه البيت منهم واستلم الركن اليماني مشى حتى يستلم الركن الاسود ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف ومشى سائرها فكان ابن عباس يقول كان الناس يظنون أنها ليست عليهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما صنعها لهذا الحي من قريش للذى بلغه عنهم حتى حج حجة الوداع فلزمها فمضت السنة بها * قال ابن اسحق وحدثني عبدالله بن أبي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها وعبدالله بن رواحة آخذ بخطام ناقته يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله   خلوا فكل الخير في رسوله

يارب اني مؤمن بقيله   أعرف حق الله في قبوله

نحن قتلناكم على تأويله   كما قتلناكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله   ويذهل الخليل عن خليله

(قال ابن هشام) نحن قتلناكم على تأويله الى آخر الابيات لعمار بن ياسر في غير هذا اليوم والدليل علي ذلك ان ابن رواحة انما أراد المشركون والمشركون لم يقروا بالتنزيل وانما يقتل علي التأويل من أقر بالتنزيل * قال ابن اسحق وحدثني أبان بن صالح وعبدالله بن أبي نجيح عن عطاء

ابن أبي رباح ومجاهد أبي الحجاج عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحرث في سفره ذلك وهو حرام وكان الذي زوجه اياها العباس بن عبد المطلب (قال ابن هشام) وكانت جعلت أمرها الى أختها أم الفضل وكانت أم الفضل تحت العباس فجعلت أم الفضل أمرها الى العباس فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم * قال ابن اسحق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا فأتاه حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل في نفر من قريش في اليوم الثالث وكانت قريش قد وكلته باخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فقالوا له انه قد انقضى أجلك فاخرج عنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه قالوا لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبا رافع مولاه على ميمونة حتى أتاه بها بسرف فبنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة في ذي الحجة (قال ابن هشام) فانزل الله عز وجل عليه فيما حدثني أبو عبيدة لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لاتخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا يعني خيبر

ذكر غزوة مؤتة

في جمادى الاولى سنة ثمان ومقتل جعفر وزيد وعبدالله بن رواحة * قال ابن اسحق فأقام بها بقية ذى الحجة وولى تلك الحجة المشركون والمحرم وصفرا وشهرى ربيع و بعث في جمادى الاولى بعثه الى الشام الذين أصيبوا بموءتة * قال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى موءتة في جمادي الاولى سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال ان أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس فان أصيب جعفر فعبدالله ابن رواحة على الناس فتجهز الناس ثم تهيؤا للخروج وهم ثلاثة آلاف فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم فلما ودع عبدالله بن رواحة مع من ودع من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى فقالوا مايبكيك يا ابن رواحة فقال أما والله مابى حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله عزوجل يذكر فيها النار وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلست ادرى كيف لى بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين فقال عبدالله ابن رواحة

لكنني أسأل الرحمن مغفرة　　　وضربة ذات فرع تقذف الزبدا
أو طعنة بيدى حران مجهزة　　　بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا

حتى يقال اذا مروا على جدثي ... أرشده الله من غازوقدرشدا

• قال ابن اسحق ثم ان القوم تهيؤا للخروج فأتى عبدالله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ثم قال

فثبت الله ما آتاك من حسن ... تثبيت موسى ونصرا كالذى نصروا

انى تفرست فيك الخير نافلة ... الله يعلم أنى ثابت (١) البصر

أنت الرسول فمن يحرم نوافله ... والوجه منه فقد أزرى به القدر

(قال ابن هشام) أنشدنى بعض أهل العلم بالشعر هذه الابيات

أنت الرسول فمن يحرم نوافله ... والوجه منه فقد أزري به القدر

فثبت الله ما آتاك من حسن ... فى المرسلين ونصرا كالذى نصروا

انى تفرست فيك الخير نافلة ... فراسة خالفت فيك الذي نظروا

يعنى المشركين وهذه الابيات فى قصيدة له • قال ابن اسحق ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيعهم حتى اذا ودعهم وانصرف عنهم قال عبدالله بن رواحة

خلف السلام على امرئ ودعته ... في النخل خير مشيع وخليل

ثم مضوا حتى نزلوا معان من ارض الشام فبلغ الناس ان هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم وانضم اليهم من لخم وجذام والقين وبهراء وبلى مائة ألف منهم عليهم رجل من بلى ثم أحد اراشة يقال له مالك بن رافلة فلما بلغ ذلك المسلمون أقاموا على معان ليلتين

(١) قوله البصر فيه الاقواء وهو اختلاف حركات الروي

يفكرون فى أمرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا فاما ان يمدنا بالرجال واما أن يأمرنا بأمره فنمضى له قال فشجع الناس عبدالله بن رواحة وقال ياقوم والله ان التى تكرهون للتى خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ولا نقاتلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة قال فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس فقال عبدالله بن رواحة في محبسهم ذلك

جلبنا الخيل من أجاوفرع ... تغر من الحشيش لها العكوم

حذوناها من الصوان سبتا ... أزل كأن صفحته أديم

أقامت ليلتين على معان ... فأعقب بعد فترتها جموم

فرحنا والجياد مسومات ... تنفس في مناخرها السموم

فلا وأبي مآب لنأتينها ... وان كانت بها عرب وروم

فعبأنا أعنتها فجاءت ... عوابس والغبار لها بريم

بذي لجب كأن البيض فيه ... اذا برزت قوانسها النجوم

فراضية المعيشة طلقتها ... أسنتها فتنكح أوتئيم

(قال ابن هشام) ويروي جلبنا الخيل من آجام قرح وقوله فعبأنا أعنتها عن غير ابن أسحق * قال ابن اسحق ثم مضى الناس فحدثني عبدالله ابن أبي بكر انه حدث عن زيد بن أرقم قال كنت يتيما لعبد الله بن رواحة فى حجره فخرج بي في سفره ذلك مردفي على حقيبة رحله

فوالله انه ليسير ليلة اذ سمعته وهو ينشد أبياته هذه

اذا أديتني وحملت رحلي مسيرة أربع بعد الحساء

فشأنك انعم وخلاك ذم ولا أرجع الى أهلي وراثي

وجاء المسلمون وغادروني أرض الشام مشتهي الثواء

وردك كل ذي نسب قريب الى الرحمن منقطع الاخاء

هنالك لا ابالي طلع بعل ولا نخل اسافلها رواء

فلما سمعتهن منه بكيت قال فخفقني بالدرة وقال ما عليك يالكع ان يرزقني الله شهادة وترجع بين شعبتي الرحل قال ثم قال عبد الله بن رواحة في بعض سفره ذلك وهو يرتجز

يازيد زيدا ليعملات الذبل تطاول الليل هديت فأنزل

• قال ابن اسحق فمضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها فتعبى لهم المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بني عذرة يقال له قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجلا من الانصار يقال له عباية بن مالك (قال ابن هشام) ويقال عبادة بن مالك • قال ابن اسحق ثم التقى الناس واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى (١) شاط في رماح القوم ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى اذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له

قوله شاط أي هلك صحاح

شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الاسلام وحدثني يحيي بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال حدثني أبي الذي أرضعني وكان أحد بني مرة بن عوف فكان في تلك الغزوة غزوة موتة قال والله لكأني أنظر الى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل حتى قتل وهو يقول

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبة وبارد اشرابها

والروم روم قد دنا عذابها ... كافرة بعيدة أنسابها

علي اذ لاقيتها ضرابها

(قال ابن هشام) وحدثني من أثق به من أهل العلم أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت فأخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء ويقال ان رجلا من الروم ضربه يومئذ ضربة فقطعه بنصفين * قال ابن اسحق وحدثني يحيي بن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن أبيه عباد قال حدثني أبي الذي أرضعني وكان أحد بني مرة ابن عوف قال فلما قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال

أقسمت يا نفس لتنزلنه ... لتنزلن أو لتكرهنه

ان أجلب الناس وشدوا الرنه ... مالى أراك تكرهين الجنه

قد طالما قد كنت مطمئنه ... هل أنت الا نطفة في شنه

وقال أيضا

يا نفس الا تقتلي تموتي ... هذا حمام الموت قد صليت

وما تمنيت فقد أعطيت ... ان تفعلي فعلهما هديت

يريد صاحبيه زيدا وجعفرا ثم نزل فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شد بهذا صلبك فانك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت فأخذه من يده ثم انتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال وأنت في الدنيا ثم ألقاه من يده ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا أنت قال ما أنا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فلما أخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس ٭ قال ابن اسحق ولما أصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا قال ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا لي في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت عم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى ٭ قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر عن أم عيسى الخزاعية عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي

طالب عن جدتها أسماء ابنة عميس قالت لما أصيب جعفر وأصحابه دخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دبغت أربعين مناء (قال ابن هشام)
ويروي أربعين منيئة قالت وعجنت عجيني وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم
قالت فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتني ببني جعفر قالت فأتيته بهم
فتشممهم وذرفت عيناه فقلت يارسول الله بأبى أنت وأمي ما يبكيك أبلغك
عن جعفر وأصحابه شيء قال أصيبوا هذا اليوم قالت فقمت أصيح واجتمع
الى النساء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فقال لا تغفلوا آل جعفر
من ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بأمر صاحبهم وحدثني عبد الرحمن
ابن القاسم بن محمد عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت
لما أتى نعي جعفر عرفنا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحزن قالت
فدخل عليه رجل فقال يارسول الله ان النساء عنيننا وفتننا قال فارجع اليهن
فأسكتهن قالت فذهب ثم رجع فقال له مثل ذلك قالت يقول وربما ضر
التكلف أهله قالت قال فاذهب فاسكتهن فان أبين فاحث فى أفواههن
التراب قالت وقلت فى نفسى أبعدك الله والله ما تركت نفسك وما أنت
بمطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وعرفت انه لا يقدر على أن يحثي
فى أفواههن التراب * قال ابن اسحق وقد كان قطبة بن قتادة العذري
الذي كان على ميمنة المسلمين قد حمل على مالك بن رافلة فقتله فقال
قطبة بن قتادة

طعنت ابن رافلة بن الاراش   برمح مضى فيه ثم انحطم

ضربت على جيده ضربة — فمال كما مال غصن السلم
وسقنا نساء بني عمه — غداة رقوقين سوق النعم

(قال ابن هشام) قوله ابن الاراش عن غير ابن اسحق والبيت الثالث عن خلاد بن قرة ويقال مالك بن راقلة عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقد كانت كاهنة من حدس حين سمعت بجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قد قالت لقومها من حدس وقومها بطن يقال لهم بنو غنم أنذركم قوما خزرا ينظرون شزرا ويقودون الخيل تترا ويهريقون دما عكرا فأخذوا بقولها واعتزلوا من بين لخم فلم تزل بعد أثري حدس * وكان الذي صلوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة بطن من حدس فلم يزالوا قليلا بعد فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلا قال ابن اسحق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال لما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر فأتى بعبد الله فأخذه فحمله بين يديه قال وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض آل الحرث بن هشام وهم أخواله عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم

قال قالت أم سلمة لامرأة سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة مالى لا أري سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين قالت والله مايستطيع أن يخرج كلما خرج صاح به الناس يافرار فررتم في سبيل الله حتى قعد فى بيته فما يخرج * قال ابن اسحق وقد قال فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومخاشاته بالناس وانصرافه بهم قيس ابن المحسر اليعمري يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس

فوالله لاتنفك نفسي تلومني　　على موقفي والخيل قابعة قبل

وقفت بها لا مستجيزا فنافذا　　ولا مانعا من كان حم له القتل

على أنني آسيت نفسي بخالد　　ألا خالد فى القوم ليس له مثل

وجاشت الى النفس من نحو جعفر　　بمؤتة اذ لاينفع النابل النبل

وضم الينا حجزتيهم كليهما　　مهاجرة لا مشركون ولا عزل

فبين قيس مااختلف فيه الناس من ذلك فى شعره أن القوم حاجزوا وكرهوا الموت وحقق انحياز خالد بمن معه (قال ابن هشام) فاما الزهرى فقال فيما بلغنا عنه أمر المسلمون عليهم خالد بن الوليد ففتح الله عليهم وكان عليهم حتى قفل الى النبي صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وكان مما بكى به أصحاب مؤتة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قول حسان ابن ثابت

تأوبني ليل بيثرب أعسر　　وهم اذا مانوم الناس مسهر

لذكرى حبيب هيجت لى عبرة　　سفوحا وأسباب البكاء التذكر

بلى ان فقدان الحبيب بلية … وكم من كريم يبتلى ثم يصبر

رأيت خيار المؤمنين تواردوا … شعوبا وخلفا بعدهم يتأخر

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا … بمؤتة منهم ذوالجناحين جعفر

وزيد وعبدالله حين تتابعوا … جميعا وأسباب المنية تخطر

غداة مضوا بالمؤمنين يقودهم … الى الموت ميمون النقيبة أزهر

أغر كضوء البدر من آل هاشم … أبى اذا سيم الظلامة مجسر

فطاعن حتى مال غير موسد … بمعترك فيه قنا متكسر

فصار مع المستشهدين ثوابه … جنان وملتف الحدائق أخضر

وكنا نرى في جعفر من محمد … وفاء وأمرا حازما حين يأمر

ومازال في الاسلام من آل هاشم … دعائم عزلا يزلن ومفخر

هم جبل الاسلام والناس حولهم … رضام الى طود يروق و يبهر

بها ليل منهم جعفر وابن أمه … علي ومنهم أحمد المتخير

وحمزة والعباس منهم ومنهم … عقيل وماء العود من حيث يعصر

بهم تفرج اللاواء في كل مأزق … عماس اذا ماضاق بالناس مصدر

هم أولياء الله أنزل حكمه … عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر

وقال كعب بن مالك

نام العيون ودمع عينك يهمل … سحا كما وكف الطباب المخضل

في ليلة وردت علي همومها … طورا (١) أخن وتارة أتململ

---

(١) قوله أخن بالخاء المعجمة وهو صوت من البكاء

واعتادني حزن فبت كأنني ... ببنات نعش والسماك موكل
وكأنما بين الجوانح والحشا ... مما تأوبني شهاب مدخل
وجدا على النفر الذين تتابعوا ... يوما بموتة أسندوا لم ينقلوا
صلى الاله عليهم من فتية ... وسقى عظامهم الغمام المسبل
صبروا بموتة للاله نفوسهم ... حذر الردى ومخافة أن ينكلوا
فمضوا امام المسلمين كأنهم ... فنق عليهن الحديد المرفل
اذ يهتدون بجعفر ولوائه ... قدام أولهم فنعم الاول
حتى تفرجت الصفوف وجعفر ... حيث التقى وعث الصفوف مجدل
فتغير القمر المنير لفقده ... والشمس قد كسفت وكادت تأفل
قرم علا بنيانه من هاشم ... فرعا أشم وسوددا ماينقل
قوم بهم عصم الاله عباده ... وعليهم نزل الكتاب المنزل
فضلوا المعاشر عزة وتكرما ... وتغمدت أحلامهم من يجهل
لا يطلقون الى السفاه حباهم ... وترى خطيبهم بحق يفصل
بيض الوجوه ترى بطون أكفهم ... تندى اذا اعتذر الزمان الممحل
وبهديهم رضى الاله لخلقه ... وبجدهم نصر النبي المرسل

وقال حسان بن ثابت يبكي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

ولقد بكيت وعز مهلك جعفر ... حب النبي على البرية كلها
ولقد جزعت وقلت حين نعيت لى ... من للجلاد لدى العقاب وظلها
بالبيض حين تسل من أغمادها ... ضربا وانهال الرماح وعلها

بعد ابن فاطمة المبارك جعفر ... خير البرية كلها وأجلها

رزأ وأكرمها جميعا محتدا ... وأعزها متظلما وأذلها

للحق حين ينوب غير تنحل ... كذبا وأنداها يدا وأقلها

فحشا وأكثرها اذا مايجتدي ... فضلا وأنداها يدا وأبلها

بالعرف غير محمد لا مثله ... حي من أحياء البرية كلها

وقال حسان بن ثابت فى يوم موتة يبكى زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة

عين جودي بدمعك المنزور ... واذكرى فى الرخاء أهل القبور

واذكري موتة وما كان فيها ... يوم راحوا فى وقعة التغوير

حين راحوا وغادروا ثم زيدا ... نعم مأوي الضريك والمأسور

حب خير الانام طرا جميعا ... سيد الناس حبه فى الصدور

ذاكم أحمد الذى لا سواه ... ذاك حزني له معا وسروري

ان زيدا قد كان منا بأمر ... ليس أمر المكذب المغرور

ثم جودي الخزرجي بدمع ... سيدا كان ثم غير نزور

قد أتانا من قتلهم ما كفانا ... فبحزن نبيت غير سرور

وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة موتة

كفى حزنا أنى رجعت وجعفر ... وزيد وعبد الله فى رمس أقبر

قضوا نحبهم لما مضوا لسبيلهم ... وخلفت للبلوى مع المتغبر

ثلاثة رهط قدموا فتقدموا ... الى ورد مكروه من الموت أحمر

وهذه تسمية من استشهد يوم موتة (من قريش ثم من بني هاشم)

جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه * وزيد بن حارثة رضي الله عنه (ومن بني عدي بن كعب) مسعود بن الاسود بن حارثة بن نضلة (ومن بني مالك بن حسل) وهب بن سعد ابن أبي سرح (ومن الانصار ثم من بني الحرث بن الخزرج) عبد الله بن رواحة وعباد بن قيس (ومن بني غنم بن مالك بن النجار) الحرث بن النعمان بن أساف بن نضلة بن عبد بن عوف بن غنم (ومن بني مازن بن النجار) سراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء (قال ابن هشام) وممن استشهد يوم موتة فيما ذكر ابن شهاب من بني مازن بن النجار أبو كليب وجابر ابنا عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول وهما لاب وأم (ومن بني مالك بن أفصى) عمرو وعامر ابنا سعد بن الحرث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفصى (قال ابن هشام) ويقال أبو كلاب وجابر ابنا عمرو

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

{ذكر الاسباب الموجبة المسير الى مكة وذكر فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان}

* قال ابن اسحق ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثه الى موتة جمادى الآخرة ورجبا ثم ان بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكة يقال له الوتير وكان الذي هاج ما بين بني بكر وخزاعة ان رجلا من بني الحضرمي واسمه مالك بن عباد وحلف الحضرمي يومئذ الى الاسود بن رزن خرج تاجرا فلما

وسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة قبيل الاسلام على بني الاسود بن رزن الديلي وهم منخر بني كنانة وأشرافهم سلمى وكلثوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم * قال ابن اسحق وحدثني رجل من الديل قال كان بنو الاسود بن رزن يودون في الجاهلية ديتين ديتين ونودى دية دية لفضلهم فينا * قال ابن اسحق فبينا بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الاسلام وتشاغل الناس به فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين قريش كان فيما شرطوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط لهم كما حدثني الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم وغيرهم من علمائنا أنه من أحب أن يدخل فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل فيه ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت بنو بكر فى عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده * قال ابن اسحق فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الديل من بني بكر من خزاعة وأرادوا أن يصيبوا منهم ثارا بأولئك النفر الذين أصابوا منهم بني الاسود بن رزن فخرج نوفل بن معاوية الديلي فى بني الديل وهو يومئذ قائدهم وليس كل بني بكر تابعه حتى بيت خزاعة وهم على الوتير ماء لهم فأصابوا منهم رجلا وتحاوزوا واقتتلوا ورفدت بني بكر قريش بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا

حتى حاوزوا خزاعة الى الحرم فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر يانوفل انا قد دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة عظيمة لا اله له اليوم يا بني بكر أصيبوا ثاركم فلعمري انكم لتسرفون فى الحرم أفلا تصيبون ثاركم فيه وقد أصابوا منهم ليلة بيتوهم بالوتير رجلا يقال له منبه وكان منبه رجلا (١) مفؤدا خرج هو ورجل من قومه يقال له تميم بن أسد فقال له منبه ياتميم انج بنفسك فأما أنا فوالله انى لميت قتلونى أو تركونى لقد انبت فؤادى وانطلق تميم فأفلت وأدركوا منبها فقتلوه فلما دخلت خزاعة مكة لجؤا الى دار بديل بن ورقاء ودار مولى لهم يقال له رافع فقال تميم بن أسد يعتذر من فراره عن منبه

لما رأيت بنى نفاثة أقبلوا ... يغشون كل وتيرة وحجاب
صخرا ورزنا لا عريب سواهم ... يزجون كل مقلص خناب
وذكرت ذحلا عندنا متقادما ... فيما مضى من سالف الاحقاب
ونشيت ريح الموت من تلقائهم ... ورهبت وقع مهند قضاب
وعرفت أن من يثقفوه يتركوا ... لحما لمجرية وشلوا غراب
قومت رجلا لا أخاف عثارها ... وطرحت بالمتن العراء ثيابى
ونجوت لا ينجو نجائى أحقب ... علج أقب مشمر الاقراب
تلحى ولو شهدت لكان نكيرها ... بولا يبل مشافر القبقاب

(١) قوله مفؤدا أى ضعيف الفؤاد

القوم أعلم ماتركت منبها عن طيب نفس فاسألى أصحابى

(قال ابن هشام) وتروى لحبيب بن عبدالله الهذلى وبيته وذكرت ذحلا عندنا متقادما عن أبى عبيدة وقوله خناب وعلج أقب مشمر الاقراب عنه أيضا * قال ابن اسحق وقال الاخزر بن لعط الديلى فيما كان بين كنانة وخزاعة فى تلك الحرب

ألا هل أتى قصوى الاحابيش أننا رددنا بني كعب بأفوق ناصل

حبسناهم في دارة العبد رافع وعند بديل محبسا غير طائل

بدار الذليل الآخذ الضيم بعدما شفينا النفوس منهم بالمناصل

حبسناهم حتى اذا طال يومهم نفحنا لهم من كل شعب بوابل

نذبحهم ذبح التيوس كأننا أسود تبارى فيهم بالقواصل

هموا ظلمونا واعتدوا فى مسيرهم وكانوا لدي الانصاب أول قاتل

كأنهم بالجزع اذ يطردونهم بفاثور حفان النعام الجوافل

فأجابه بديل بن عبد مناة بن سلمة بن عمرو بن الاجب وكان يقال له بديل ابن أم أصرم فقال

تفاقد قوم يفخرون ولم ندع لهم سيدا يندوهم غير نافل

أمن خيفة القوم الالى تزدريهم تجيز الوتير خائفا غير آيل

وفى كل يوم نحن نحبو حباءنا لعقل ولا يحبى لنا فى المعاقل

ونحن صبحنا بالتلاعة داركم بأسيافنا يسبقن لوم العوازل

ونحن منعنا بين بيض وعتود الى خيف رضوى من مجر القبائل

ويوم الغميم قد تكفت ساعيا عبيس فجعناه بجلد حلاحل

أآن أجرت في بيتها أم بعضكم بجعموسها تنزون ان لم نقاتل

كذبتم و بيت الله ما ان قتلتم ولكن تركنا أمركم في بلابل

(قال ابن هشام) قوله غير نافل وقوله الى خيف رضوى عن غير ابن اسحق (قال ابن هشام) وقال حسان بن ثابت في ذلك

لحا الله قوما لم ندع من سراتهم لهم أحدا يندوهم غير ناقب

أخصي حمار مات بالامس نوفلا متى كنت مفلاخا عدو الحقائب

* قال ابن اسحق فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما كان بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده وعهده خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم أحد بني كعب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس فقال

يارب اني ناشد محمدا حلف أبينا وأبيه الاتلدا

قد كنتم ولدا وكنا والدا ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا

فانصر هداك الله نصرا أعتدا وادع عباد الله يأتوا مددا

فيهم رسول الله قد تجردا ان سيم خسفا وجهه تربدا

في فيلق كالبحر يجري مزبدا ان قريشا أخلفوك الموعدا

ونقضوا ميثاقك المؤكدا وجعلوا لي في كداء رصدا

وزعموا أن لست أدعو أحدا   وهم أذل وأقل عددا

هم بيتونا بالوتير هجدا   وقتلونا ركعا وسجدا

يقول قتلنا وقد أسلمنا (قال ابن هشام) ويروي أيضا

* فانصر هداك الله نصرا أبدا *

(قال ابن هشام) ويروى أيضا نحن ولدناك فكنت ولدا * قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأخبروه بما أصيب منهم وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء وأصحابه حتى لقوا أبا سفيان بن حرب بعسفان قد بعثته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي أبو سفيان بديل بن ورقاء قال من أين أقبلت يا بديل وظن أنه قد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال أوما جئت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال أبو سفيان لئن كان جاء بديل المدينة لقد علف بها النوى فأتى مبرك راحلته فأخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى

فقال أحلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج أبوسفيان حتي قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل علي ابنته أم حبيبة
بنت أبى سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه
وسلم طوته عنه فقال يابنية ماأدرى أرغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت
به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل
مشرك نجس ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال والله لقد أصابك يابنية بعدى شر ثم خرج حتى أتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيأ ثم ذهب الى أبى بكر
فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماأنا بفاعل ثم أتى
عمر بن الخطاب فكلمه فقال أأنا أشفع لكم الى رسول الله صلي الله
عليه وسلم فوالله لولم أجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج فدخل علي
علي بن أبى طالب رضوان الله عليه وعنده فاطمة بنت رسول الله
صلي الله عليه وسلم ورضى عنها وعندها حسن بن على عليه رضوان
الله غلام يدب بين يديها فقال ياعلى انك أمس القوم بى رحما وانى
قد جئت فى حاجة فلو أرجعن كما جئت خائبا فاشفع لى الى رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال ويحك ياأبا سفيان والله لقد عزم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على أمر مانستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى
فاطمة فقال يابنة محمد هل لك ان تأمري بنيك هذا فيجير بين الناس
فيكون سيد العرب الى آخر الدهر قالت والله مابلغ بنى ذاك ان يجير بين

الناس وما يجير أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا الحسن انى أري الامو ر قد اشتدت على فانصحني قال والله ما أعلم لك شيأ يغني عنك شيأ ولكنك سيد بنى كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال أوتري ذلك مغنيا عني شيأ قال لا والله ما أظنه ولكنى لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال أيها الناس انى قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ماوراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي شيأ ثم جئت ابن أبى قحافة فلم أجد فيه خيرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أدنى العدو قال ابن هشام أعدي العدو قال ابن اسحق ثم أتيت عليا فوجدته ألين القوم وقد أشار على بشئ صنعته فوالله ما أدرى هل يغني ذلك شيأ أم لا قالوا وبم أمرك قال أمرنى ان أجير بين الناس ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمدا قال لا قالوا ويلك والله ان زاد الرجل على ان لعب بك فما يغني عنك ما قلت قال لا والله ماوجدت غير ذلك وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر أهله ان يجهزوه فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضى الله عنها وهى تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي بنية أأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجهزوه قالت نعم فتجهز قال فأين ترينه يريد قالت والله ما أدرى ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس انه سائر الى مكة وأمرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها فتجهز الناس فقال حسان ابن ثابت يحرض الناس ويذكر مصاب رجال خزاعة

عناني ولم أشهد ببطحاء مكة … رجال بني كعب تحز رقابها
بايدي رجال لم يسلوا سيوفهم … وقتلى كثير لم تجن ثيابها
ألا ليت شعري هل تنالن نصرتي … سهيل بن عمرو (١) حرها وعقابها
وصفوان عودا حز من شفر استه … فهذا أوان الحرب شد عصابها
فلا تأمننا يا ابن أم مجالد … اذا احتلبت صرفا وأعصل نابها
ولا تجزعوا منها فان سيوفنا … لها وقعة بالموت يفتح بابها

(قال ابن هشام) قول حسان بأيدى رجال لم يسلوا سيوفهم يعني قريشا وابن أم مجالد يعني عكرمة بن أبي جهل * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا قالوا لما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا الى قريش يخبرهم بالذى اجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامر في السير اليهم ثم اعطاه امرأة زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة وزعم لى غيره انها سارة مولاة لبعض بنى عبد المطلب وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا فجعلته في رأسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت به وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث على بن أبى طالب والزبير بن العوام رضى الله عنهما فقال أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبى بلتعة بكتاب الي قريش يحذرهم ما قد أجمعنا له فى أمرهم فخرجا حتى ادركاها بالخليقة خليقة بنى أبى أحمد فاستنزلاها

(١) قوله حرها فى نسخة حر بها

فالتمسا في رحلها فلم يجدا شيأ فقال لها علي بن أبي طالب اني أحلف بالله ماكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك فلما رأت الجد منه قالت أعرض فأعرض فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعته اليه فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال يا حاطب ما حملك على هذا فقال يارسول الله اما والله اني لمؤمن بالله ورسوله ماغيرت ولا بدلت ولكني كنت امرأ ليس لي في القوم من اصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب يارسول الله دعني فلاضرب عنقه فان الرجل قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومايدريك ياعمر لعل الله قد اطلع على اصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم فانزل الله تعالى في حاطب يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده الى آخر القصة • قال ابن اسحق وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة ابارهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري وخرج لعشر مضين من شهر رمضان فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس

معه حتى اذا كان بالكديد بين عسفان وامج افطر قال ابن اسحق ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين فسبعت سليم و بعضهم يقول ألفت سليم وألفت مزينة وفى كل القبائل عدد واسلام وأوعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والانصار فلم يتخلف عنه منهم أحد فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا يدرون ماهو فاعل وخرج فى تلك الليالى أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام و بديل بن ورقاء يتحسسون الاخبار و ينظرون هل يجدون خبرا او يسمعون به وقد كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق (قال ابن هشام) لقيه بالجحفة مهاجرا بعياله وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته و رسول الله صلي الله عليه وسلم عنه راض فيما ذكر ابن شهاب الزهرى ٭ قال ابن اسحق وقد كان أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلي الله عليه وسلم أيضا بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فكلمته أم سلمة فيهما فقالت يارسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال لاحاجة لى بهما أما ابن عمى فهتك عرضى وأما ابن عمتى وصهرى فهو الذى قال لي بمكة ماقال قال فلما خرج الخبر اليهما بذلك ومع أبي سفيان بني له فقال والله ليأذنن لى أو لآخذن بيدى بني هذا ثم لنذهبن فى الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما

بلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم رق لهما ثم أذن لهما فدخلا عليه وأسلما وأنشده أبو سفيان بن الحرث قوله فى اسلامه واعتذ اليه مما كان مضى منه فقال

لعمرك انى يوم أحمل راية	لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران أظلم ليله	فهذا اوانى حين أهدى واهتدي
هدانى هاد غير نفسى ودلني	علي الله من طردت كل مطرد
أصد وأنأى جاهدا عن محمد	وادعي وان لم أنتسب من محمد
هم ماهم من لم يقل بهواهم	وان كان ذا رأى يلم ويفند
أريد لأرضيهم ولست بلائط	مع القوم مالم أهد فى كل مقعد
فقل لثقيف لا أريد قتالها	وقل لثقيف تلك غيرى أوعدى
فما كنت فى الجيش الذى نال عامر	وما كان عن جرى لسانى ولا يدى
قبائل جاءت من بلاد بعيدة	نزائع جاءت من سهام وسردد

(قال ابن هشام) ويروى ودلني على الحق من طردت كل مطرد * قال ابن اسحق فزعموا انه حين أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ونالني مع الله من طردت كل مطرد ضرب رسول الله صلي الله عليه وسلم فى صدره وقال أنت طردتني كل مطرد فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب فقلت واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه بانه لهلاك قريش الى آخر الدهر قال فجلست

على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها قال حتى
جئت الاراك فقلت لعلى أجد بعض الحطابة أوصاحب لبن أوذا حاجة
يأتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه
فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة قال فوالله انى لاسير عليها والتمس
ماخرجت له اذ سمعت كلام أبى سفيان وبديل بن ورقاء وهما
يتراجعان وأبوسفيان يقول مارأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا قال
يقول بديل هذه والله خزاعة حمشتها الحرب قال يقول أبوسفيان
خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها قال فعرفت
صوته فقلت ياأباحنظلة فعرف صوتى فقال أبوالفضل قال قلت
نعم قال مالك فداك أبى وأمى قال قلت ويحك ياأباسفيان هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس واصباح قريش والله
قال فما الحيلة فداك أبى وأمى قال قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك
فاركب فى عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستأمنه لك قال فركب خلفى ورجع صاحباه قال فجئت به كلما مررت
بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأناعليها قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى
مررت بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال من هذا وقام الى فلما رأى
أباسفيان على عجز الدابة قال أبوسفيان عدو الله الحمد لله الذى أمكن منك
بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت

البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء قال فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يارسول الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني فلأضرب عنقه قال قلت يارسول الله اني قد أجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت برأسه فقلت والله لا يناجيه الليلة دوني رجل فلما أكثر عمر في شأنه قال قلت مهلا ياعمر فوالله أن لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت هذا ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف فقال مهلا ياعباس فوالله لاسلامك يوم أسلمت كان أحب الى من اسلام الخطاب لو أسلم ومابي لا اني قد عرفت أن اسلامك كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به ياعباس الى رحالك فاذا أصبحت فأتني به قال فذهبت به الى رحلي فبات عندي فلما أصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك ياأبا سفيان ألم يأن لك ان تعلم أنه لا اله الا الله قال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيأ بعد قال ويحك ياأبا سفيان ألم يأن لك ان تعلم أني رسول الله قال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك اما هذه والله فان في النفس منها حتى الآن شيأ فقال له العباس ويحك أسلم واشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قبل ان تضرب عنقك قال فشهد شهادة الحق فأسلم قال العباس قلت يارسول الله ان أبا سفيان رجل يحب هذا

الفخر فاجعل له شيأ قال نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعباس احبسه بمضيق الوادى عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادى حيث أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحبسه قال ومرت القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال ياعباس من هذه فأقول سليم فيقول مالى ولسليم ثم تمر القبيلة فيقول ياعباس من هؤلاء فأقول مزينة فيقول مالى ولمزينة حتى نفدت القبائل ما تمر به قبيلة الا يسألنى عنها فاذا أخبرته بهم قال مالى ولبنى فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتيبته الخضراء (قال ابن هشام) وانما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها قال الحرث بن حلزة اليشكرى

ثم حجرا أعنى ابن أم قطام ۞ وله فارسية خضراء

يعنى الكتيبة وهذا البيت فى قصيدة له وقال حسان بن ثابت الانصارى

لما رأى بدرا تسيل جلاهه ۞ بكتيبة خضراء من الخزرج

وهذا البيت فى أبيات له قد كتبناها فى أشعار يوم بدر قال ابن اسحق فيها المهاجرون والانصار رضى الله عنهم لا يرى منهم الا الحدق من الحديد فقال سبحان الله ياعباس من هؤلاء قال قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والانصار قال ما لاحد بهؤلاء قبل ولا طاقة والله ياأبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما قال قلت ياأباسفيان انها النبوة قال فنعم اذن قال قلت النجاء الى قومك حتى اذا جاءهم صرخ بأعلى صوته

يامعشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لاقبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن فقامت اليه هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقالت اقتلوا الحميت الدسم الاحمس قبح من طليعة قوم قال ويلكم لاتغرنكم هذه من أنفسكم فانه قد جاءكم مالاقبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا قاتلك الله وماتغني عنا دارك قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى ذي طوى وقف على راحلته معتجرا بشقة برد حبيرة حمراء وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع رأسه تواضعا لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى ان عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحل * قال ابن اسحق وحدثني يحيي بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جدته اسماء ابنة أبي بكر قالت لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي طوى قال أبو قحافة لابنة له من أصغر ولده أي بنية اظهري بي على أبي قبيس قالت وقد كف بصره قالت فاشرفت به عليه فقال أي بنية ماذا ترين قالت أرى سوادا مجتمعا قال تلك الخيل قالت وأري رجلا يسعي بين يدي ذلك السواد مقبلا ومدبرا قال أي بنية ذاك الوازع يعني الذي يأمر الخيل ويتقدم اليها ثم قالت قد والله انتشر السواد قالت فقال قد والله اذن دفعت الخيل فأسرعي بي الى بيتي فانحطت به وتلقاه الخيل قبل أن يصل الى بيته قالت وفي عنق الجارية طوق من ورق فيلقاها رجل فيقتطعه من عنقها قالت فلما دخل رسول الله

صلى الله عليه وسلم مكة ودخل المسجد أتى أبو بكر بأبيه يقوده فلما رآه رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون
انا آتيه فيه قال أبو بكر يارسول الله هو أحق ان يمشي اليك من أن تمشي اليه
أنت قال فاجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له أسلم فأسلم قالت فدخل
به أبو بكر وكان رأسه ثغامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروا
هذا من شعره ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته وقال أنشد الله والاسلام
طوق أختي فلم يجبه أحد قالت فقال أي اخية احتسبي طوقك فوالله ان
الامانة في الناس اليوم لقليل • قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي
نجيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق جيشه من ذوي طوى
امر الزبير بن العوام ان يدخل في بعض الناس من (١) كدا وكان الزبير
علي المجنبة اليسرى وامر سعد بن عبادة ان يدخل في بعض الناس من كداء
• قال ابن اسحق فزعم بعض اهل العلم ان سعدا حين وجه داخلا
قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين (قال
ابن هشام) هو عمر بن الخطاب فقال يارسول الله اسمع ماقال سعد بن
عبادة ماناًمن ان يكون له في قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعلي بن أبي طالب ادركه فخذ الراية منه فكن انت الذي تدخل
بها • قال ابن اسحق وقد حدثني عبد الله بن ابي نجيح في حديثه ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم امر خالد بن الوليد فدخل من الليط اسفل مكة في

---

(١) قوله كدا بضم الكاف والقصر وكداء الآتية بفتح الكاف والمد

بعض الناس وكان خالد على المجنبة اليمنى وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذاخر حتى نزل بأعلى مكة وضربت له هنالك قبته • قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله ابن أبي بكر ان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا وقد كان حماس بن قيس بن خالد أخو بني بكر يعد سلاحا قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصلح منه فقالت له امرأته لماذا تعد ما أرى قال لمحمد وأصحابه قالت والله ما أرى انه يقوم لمحمد وأصحابه شيء قال والله اني لأرجو أن أخدمك بعضهم ثم قال

ان يقبلوا اليوم فمالي عله هذا سلاح كامل وأله

• وذو غرارين سريع السله •

ثم شهد الخندمة مع صفوان وسهيل وعكرمة فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيأ من قتال فقتل كرز بن جابر أحد بني محارب بن فهر وخنيس بن خالد بن ربيعة بن أصرم حليف بني منقذ وكانا في خيل خالد بن الوليد فشذا عنه فسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا قتل خنيس بن خالد قبل كرز بن جابر فجعله كرز بن جابر بين رجليه ثم قاتل عنه حتى قتل وهو يرتجز ويقول

قد علمت صفراء من بني فهر نقية الوجه نقية الصدر

* لاضربن اليوم عن أبي صخر *

(قال ابن هشام) وكان خنيس يكني أبا صخر (قال ابن هشام) خنيس ابن خالد من خزاعة * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر قالا وأصيب من جهينة سلمة بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد وأصيب من المشركين ناس قريب من اثني عشر رجلا أو ثلاثة عشر رجلا ثم انهزموا فخرج حماس منهزما حتى دخل بيته ثم قال لامرأته أغلقي على بابي قالت فأين ما كنت تقول فقال

انك لو شهدت يوم الخندمه	اذ فر صفوان وفر عكرمه
وأبو يزيد قائم كالمؤتمه	واستقبلتهم بالسيوف المسلمه
يقطعن كل ساعد وجمجمه	ضربا فلا يسمع الا غمغمه
لهم نهيت خلفنا وهمهمه	لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

(قال ابن هشام) أنشدني بعض أهل العلم بالشعر قوله كالمؤتمه للرعاش الهذلي وكان شعار أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم فتح مكة وحنين والطائف شعار المهاجرين يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى أمرائه من المسلمين حين أمرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا انه قد عهد في نفر سماهم أمر بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة * منهم عبد الله بن سعد أخو بني

عامر بن لؤى وانما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لانه قد كان أسلم وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحى فارتد مشركا راجعا الى قريش ففر الى عثمان بن عفان وكان أخاه للرضاعة فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمأن الناس وأهل مكة فاستأمن له فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صمت طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عنه عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من أصحابه لقد صمت ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الانصار فهلا أومأت الى يارسول الله قال ان النبي لا يقتل بالاشارة (قال ابن هشام) ثم أسلم بعد فولاه عمر بن الخطاب بعض اعماله ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر * قال ابن اسحق وعبدالله ابن خطل رجل من بني تيم بن غالب وانما أمر بقتله انه كان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا وبعث معه رجلا من الانصار وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وأمر المولى ان يذبح له تيسا فيصنع له طعاما فنام فاستيقظ ولم يصنع له شيأ فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له قينتان فرتني وصاحبتها وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهما معه * والحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد قصى وكان ممن يؤذيه بمكة (قال ابن هشام) وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وأم كلثوم ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة فنخس

بهما الحويرث بن نقيد فرمى بهما الى الارض * قال ابن اسحق ومقيس ابن صبابة وانما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لقتل الانصاري الذي كان قتل أخاه خطأ ورجوعه الى قريش مشركا * وسارة مولاة لبعض بني عبد المطلب * و بعكرمة بن أبي جهل وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة فاما عكرمة فهرب الى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحرث بن هشام فاستأمنت له من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه فخرجت فى طلبه الى اليمن حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وأما عبدالله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومى وأبو برزة الاسلمى اشتركا فى دمه وأما مقيس بن صبابة فقتله نميلة بن عبدالله رجل من قومه فقالت أخت مقيس فى قتله

لعمري لقد أخزى نميلة رهطه وفجع اضياف الشتاء بمقيس
فلله عينا من رأى مثل مقيس اذا النفساء أصبحت لم تخرس

واما قينتا ابن خطل فقتلت احداهما وهربت الاخري حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فأمنها واما سارة فاستؤمن لها فأمنها ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرسا فى زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها وأما الحويرث بن نقيد فقتله على بن أبي طالب * قال ابن اسحق وحدثنى سعيد بن أبي هند عن أبي مرة مولى عقيل بن أبى طالب ان أم هانئ ابنة أبى طالب قالت لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فر الى رجلان من احمائي من بنى مخزوم وكانت عند هبيرة بن أبي

وهب المخزومي قالت فدخل علي علي بن أبي طالب أخي فقال والله لأقتلهما فأغلقت عليهما باب بيتي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة ان فيها لأثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبه فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف الي فقال مرحبا وأهلا بأم هانئ ماجاء بك فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي فقال قد أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت فلا يقتلهما (قال ابن هشام) هما الحرث بن هشام وزهير بن أبي أمية بن المغيرة * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن صفية بنت شيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مكة واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس في المسجد * قال ابن اسحق فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج الا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ففيه الدية مغلظة مائة من الابل أربعون منها في بطونها أولادها يامعشر قريش ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم من

تراب ثم تلا هذه الآية يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية كلها ثم قال يامعشر قريش ماترون أنى فاعل فيكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فقام اليه على بن أبى طالب ومفتاح الكعبة فى يده فقال يارسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين عثمان بن طلحة فدعى له فقال هاك مفتاحك ياعثمان اليوم يوم بر ووفاء (قال ابن هشام) وذكر سفيان بن عيينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى انما أعطيكم ماترزؤن لا (١) ماتَرزؤن (قال ابن هشام) (٢) وحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم فرأى ابراهيم عليه السلام مصورا فى يده الازلام يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ماشأن ابراهيم والازلام ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست (قال ابن هشام) وحدثنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة ومعه بلال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلف بلال فدخل عبد الله بن عمر على بلال فسأله أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسأله كم صلى فكان ابن عمر اذا

---

(١) قوله ماترزؤن بضم التاء مبنيا للمجهول وقوله لاماترزؤن بفتح التاء مبنيا للفاعل

(٢) قوله وحدثنى أى بعض أهل العلم

دخل البيت مشى قبل وجهه وجعل الباب قبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار قدر ثلاث أذرع ثم يصلي يتوخى بذلك الموضع الذي قال له بلال (قال ابن هشام) وحدثني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال فأمره أن يؤذن وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحرث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب بن أسيد لقد أكرم الله أسيدا أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحرث بن هشام أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته فقال أبو سفيان لا أقول شيئا لو تكلمت لأخبرت عني هذه الحصا فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحرث وعتاب نشهد أنك رسول الله والله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك * قال ابن اسحق حدثني سعيد بن أبي سندر الاسلمي عن رجل من قومه قال كان معنا رجل يقال له أحمر بأسا وكان رجلا شجاعا وكان اذا نام غط غطيطا منكرا لا يخفى مكانه فكان اذا بات في حيه بات معتنزا فاذا بيت الحي صرخوا بأحمر فيثور مثل الاسد لا يقوم لسبيله شيء فأقبل غزي من هذيل يريدون حاضره حتى اذا دنوا من الحاضر قال ابن الاثوع الهذلي لا تعجلوا على حتى أنظر فان كان في الحاضر أحمر فلا سبيل اليهم فان له غطيطا لا يخفي قال فاستمع فلما سمع غطيطه مشى اليه حتى وضع السيف في صدره ثم تحامل عليه حتى قتله ثم أغاروا على الحاضر فصرخوا بأحمر ولا أحمر لهم فلما كان عام الفتح وكان الغد من يوم الفتح أتى ابن الأثوع الهذلي

حتي دخل مكة ينظرو يسأل عن أمر الناس وهو على شركه فرأته خزاعة فعرفوه فأحاطوا به وهوالى جنب جدار من جدار مكة يقولون أأنت قاتل أحمر قال نعم أنا قاتل أحمر فمه قال اذ أقبل خراش بن أمية مشتملا على السيف فقال هكذا عن الرجل ووالله ماتظن الا أنه يريد ان يفرج الناس عنه فلما تفرجنا عنه حمل عليه فطعنه بالسيف فى بطنه فوالله لكانى أنظر اليه وحشوته تسيل من بطنه وان عينيه لترنقان فى رأسه وهو يقول أقد فعلتموها يامعشر خزاعة حتى انجعف فوقع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فقد كثر القتل ان نفع لقد قتلتم قتيلا لادينه * قال ابن اسحق وحدثني عبد الرحمن بن حرملة الاسلمى عن سعيد بن المسيب قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ماصنع خراش بن أمية قال ان خراشا لقتال يعيبه بذلك * قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي شريح الخزاعي قال لما قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير جئته فقلت له ياهذا انا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فقال ياأيها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهى حرام من حرام الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيه دما ولا يعضد فيها شجرا لم تحلل لاحد كان قبلي ولا يحل لاحد يكون بعدي ولم تحلل لى

الا هذه الساعة غضبا على أهلها ألا ثم قد رجعت كحرمتها بالامس فليبلغ
الشاهد منكم الغائب فمن قال لكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل
فيها فقولوا ان الله قد أحلها لرسوله ولم يحللها لكم يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم
عن القتل فلقد كثر القتل ان نفع لقد قتلتم قتيلا لأدينه فمن قتل بعد
مقامي هذا فاهله بخير النظرين ان شاؤا فدم قاتله وان شاؤا فعقله ثم
ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة فقال
عمرو لابي شريح انصرف أيها الشيخ فنحن أعلم بحرمتها منك انها لا تمنع
سافك دم ولا خالع طاعة ولا مانع خربة فقال أبو شريح اني كنت
شاهدا وكنت غائبا ولقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ
شاهدنا غائبنا وقد أبلغتك فانت وشأنك (قال ابن هشام) و بلغني ان أول
قتيل وداه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح جنيدب بن الاكوع
قتلته بنو كعب فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائة ناقة (قال ابن
هشام) و بلغني عن يحيي بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح
مكة ودخلها قام على الصفا يدعو الله وقد أحدقت به الانصار فقالوا فيما
بينهم أترون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه أرضه و بلده
يقيم بها فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شيء يارسول الله فلم يزل
بهم حتى أخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات
مماتكم (قال ابن هشام) وحدثني من أثق به من أهل الرواية في اسناد له
عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال دخل

رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده الى الاصنام ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما أشار الى صنم منها في وجهه الا وقع لقفاه ولا أشار الى قفاه الا وقع لوجهه حتى مابقي منها صنم الا وقع فقال تميم بن أسد الخزاعي في ذلك

وفي الاصنام معتبر وعلم لمن يرجو الثواب أو العقابا

(قال ابن هشام) وحدثني ان فضالة بن عمير بن الملوح الليثي أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضالة قال نعم فضالة يارسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لاشيء كنت اذكر الله عز وجل قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول والله مارفع يده من صدري حتى مامن خلق الله شيء أحب الي منه قال فضالة فرجعت الى أهلي فمررت بامرأة كنت أتحدث اليها فقالت هلم الى الحديث فقلت لا وانبعث فضالة يقول

قالت هلم الى الحديث فقلت لا يأبى عليك الله والاسلام
لو مارأيت محمدا وقبيله بالفتح يوم تكسر الاصنام
لرأيت دين الله أضحى بينا والشرك يغشى وجهه الاظلام

* قال ابن اسحق فحدثني محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير قال خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب يانبي الله

ان صفوان بن أمية سيد قومه وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فأمنه صلى الله عليك وسلم قال هو آمن قال يارسول الله فاعطني آية يعرف بها أمانك فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل فيها مكة فخرج بها عمير حتى أدركه وهو يريد ان يركب في البحر فقال ياصفوان فداك أبي وأمي الله الله في نفسك ان تهلكها هذا امان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتك به قال ويحك اغرب عني فلا تكلمني قال أي صفوان فداك أبي وأمي أفضل الناس وأبر الناس واحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني اخافه على نفسي قال هو احلم من ذاك واكرم فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا يزعم انك قد امنتني قال صدق قال فاجعلني فيه بالخيار شهرين قال انت بالخيار فيه اربعة اشهر (قال ابن هشام) وحدثني رجل من قريش من اهل العلم ان صفوان قال لعمير ويحك اغرب عني فلا تكلمني فانك كذاب لما كان صنع به وقد ذكرناه في آخر حديث يوم بدر • قال ابن اسحق وحدثني الزهري ان أم حكيم بنت الحرث بن هشام وفاختة بنت الوليد وكانت فاختة عند صفوان بن أمية وام حكيم عند عكرمة بن ابي جهل اسلمتا فأما ام حكيم فاستأمنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لعكرمة فأمنه فلحقت به باليمن فجاءت به فلما اسلم عكرمة وصفوان اقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهما على النكاح الاول • قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

قال رمي حسان بن الزبعرى وهو بنجران ببيت واحد مازاده عليه

لا تعدمن رجلا احلك بغضه ... نجران فى عيش احـدلئيم

فلما بلغ ذاك ابن الزبعرى خرج الى رسول الله صلي الله عليه وسلم فأسلم فقال حين أسلم

يارسول المليـك ان لسانى ... راتـق مافتقت اذ انا بور

اذا بارى الشيطان في سنن الغـ ... ـنى ومن مال ميـله مثبور

آمن اللحم والعظام لربى ... ثم قلبي الشهيد انت النذير

انني عنك زاجر ثم حيا ... من لوى وكلهـــم مغرور

* قال ابن اسحق وقال عبدالله بن الزبعرى ايضا حين اسلم رضى الله عنه

منع الرقاد بلابل وهمـوم ... والليـل معتلج الرواق بهيم

ممـا اتانى ان احمد لامنى ... فيـــه فبت كاننى محمـوم

ياخير من حملت علي اوصالها ... عيرانة سرح اليدين غشوم

انى لمعتذر اليك من الذى ... اسديت اذ انا فى الضلال اهيم

ايام تأمرنى بأغوي خطة ... سهم وتأمرنى بها مخزوم

وامد اسباب الردي ويقودنى ... امر الغواة وامرهم مشؤم

فاليـوم آمن بالنبي محمـــد ... قلبي ومخطى هذه محروم

مضت العداوة وانقضت اسبابها ... ودعت اواصر بيننا وحلوم

فاغفر فدي لك والدى كلاهما ... زللى فانك راحم مرحوم

وعليك من علم المليك علامة ... نور اغـر وخاتم مختوم

اعطاك بعـد محبة برهانه   شرفاو برهان الاله عظيم
ولقد شهدت بأن دينك صادق   حق وانك في العباد جسيم
والله يشهد ان احمد مصطفى   مستقبل في الصالحين كريم
قرم عـلا بنيانه من هاشم   فرع تمكن في الذرا وأروم

(قال ابن هشام) وبعض اهـل العـلم بالشعر ينكرها له • قال ابن اسحق واما هبيرة بن ابي وهب المخزومي فأقام بها حتى مات كافرا وكانت عنده أم هانئ ابنة أبي طالب واسمها هند وقد قال حين بلغه اسلام أم هانئ

أشاقتك هند أم أتاك سؤالها   كذلك النوى أسبابها وانفتالها
وقد أرقت في رأس حصن ممنع   بنجران يسري بعد ليل خيالها
وعاذلة هبت بليـل تلومني   وتعذلني بالليـل ضل ضلالها
وتزعم أني ان اطعت عشيرتي   سأردى وهل يردين الا زيالها
فاني لمن قوم اذا جـد جـدهم   على أي حال أصبح اليوم حالها
واني لحام من وراء عشيرتي   اذا كان من تحت العوالي مجالها
وصارت بأيديها السيوف كأنها   مخاريق ولدان ومنها ظـلالها
واني لاقلي الحاسدين وفعلهم   على الله رزقي نفسها وعيالهـا
وان كلام المرء في غـير كنهه   لكالنبل تهوي ليس فيها نصالها
فان كنت قد تابعت دين محمد   وعطفت الارحام منك حبالها
فكوني على أعلى سحيق بهضبة   ململمة غـبراء يبس بلالهـا

* قال ابن اسحق ويروي وقطعت الارحام منك حبالها * قال ابن اسحق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف من بني سليم سبعمائة ويقول بعضهم ألف ومن بني غفار أربعمائة ومن أسلم أربعمائة ومن مزينة ألف وثلاثة نفر وسائرهم من قريش والانصار وحلفائهم وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسان بن ثابت الانصاري

عفت ذات الاصابع فالجواء	الى عذراء منزلها خلاء
ديار من بني الحسحاس قفر	تعفيها الروامس والسماء
وكانت لا يزال بها أنيس	خلال مروجها نعم وشاء
فدع هذا ولكن من لطيف	يؤرقني اذا ذهب العشاء
لشعثاء التي قد تيمته	فليس لقلبه منها شفاء
(١) كان خبيئة من بيت رأس	يكون مزاجها عسل وماء
اذا ما الاشربات ذكرن يوما	فهن لطيب الراح الفداء
نوليها الملامة ان ألمنا	اذا ما كان مغث أو لحاء
ونشربها فتتركنا ملوكا	وأسدا ما ينهنهنا اللقاء
عدمنا خيلنا ان لم تروها	تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الاعنة مصغيات	على أكتافها الاسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات	يلطمهن بالخمر النساء

(١) قوله كان خبيئة هكذا بالنسخ ويروي سبيئة وهي الخمر

فاما تعرضوا عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء
والا فاصبروا لجلاد يوم يعين الله فيه من يشاء
وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد أرسلت عبدا يقول الحق ان نفع البلاء
شهدت به فقوموا صدقوه فقلتم لا نقوم ولا نشاء
وقال الله قد سيرت جندا هم الانصار عرضتها اللقاء
لنا فى كل يوم من معد سباب أو قتال أو هجاء
فنحكم بالقوافى من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء
ألا أبلغ ابا سفيان عني مغلغلة فقد برح الخفاء
بان سيوفنا تركتك عبدا وعبد الدار سادتها الاماء
هجوت محمدا واجبت عنه وعند الله فى ذاك الجزاء
اتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء
هجوت مباركا براحنيفا امين الله شيمته الوفاء
أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
فان أبى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء
لسانى صارم لاعيب فيه وبحرى لاتكدره الدلاء

(قال ابن هشام) قالها حسان يوم الفتح ويروى لسانى لاعتب فيه و بلغني عن الزهرى أنه قال لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء يلطمن الخيل بالخمر تبسم الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه ٭قال ابن اسحق

وقال انس بن زنيم الديلي يعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي

أأنت الذي تهدى معد بأمره ... بل الله يهديهم وقال لك اشهد

وما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد

أحث علي خير وأسبغ نائلا ... اذا راح كالسيف الصقيل المهند

وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله ... وأعطى لرأس السابق المتجرد

تعلم رسول الله أنك مدركي ... وأن وعيدا منك كالاخذ باليد

تعلم رسول الله أنك قادر ... على كل صرم متهمين ومنجد

تعلم بان الركب ركب عويمر ... هم الكاذبون المخلفو كل موعد

ونبوا رسول الله أني هجوته ... فلا حملت سوطي الى اذن يدى

سوي أنني قد قلت ويل أم فتية ... أصيبوا بنحس لا بطلق وأسعد

أصابهم من لم يكن لدمائهم ... كفاء فعزت عبرتى وتبلدي

فانك قد أخفرت ان كنت ساعيا ... بعبد بن عبد الله وابنة مهود

ذؤيب وكلثوم وسلمى وتتابعوا ... جميعا فالا تدمع العين أكمد

وسلمى وسلمي ليس حي كمثله ... واخوته وهل ملوك كاعبد

فاني لا ذنبا فتقت ولا دما ... هرقت تبين عالم الحق واقصد

فأجابه بديل بن عبد مناف بن أم اصرم فقال

بكى انس رزنا فأعوله بالبكا ... فالا عديا اذ تطل وتبعد

بكيت أبا عبس لقرب دمائها ... فتعذر اذ لا يوقد الحرب موقد

أصابهم يوم الخنادم فتية ... كرام فسل منهم نفيل ومعبد
هنالك ان تسفح دموعك لا تلم ... عليهم أو ان لم تدمع العين فاكمدوا

(قال ابن هشام) وهذه الابيات في قصيدة له قال ابن اسحق وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم الفتح

نفي أهل (١) الحبلق كل فج ... مزينة غدوة و بنو خفاف
ضربناهم بمكة في فتح النبي الخير بالبيض الخفاف
صبحناهم بسبع من سليم ... وألف من بني عثمان واف
نطأ اكتافهم ضربا وطعنا ... ورشقا بالمريشة اللطاف
ترى بين الصفوف لها حفيفا ... كما انصاع الفواق من الرصاف
فرحنا والجياد تجول فيهم ... بأرماح مقومة الثقاف
فأبنا غانمين بما اشتهينا ... وآبوا نادمين على الخلاف
واعطينا رسول الله منا ... مواثقنا على حسن التصافي
وقد سمعوا مقالتنا فهموا ... غداة الروع منا بانصراف

(قال ابن هشام) وقال عباس بن مرداس السلمي في فتح مكة

منا بمكة يوم فتح محمد ... ألف تسيل به البطاح مسوم
نصروا الرسول وشاهدوا أيامه ... وشعارهم يوم اللقاء مقدم
في منزل ثبتت به اقدامهم ... ضنك كأن الهام فيه الحنتم

---

(١) قوله الحبلق قال في القاموس الحبلق كعملس غنم صغار لا تكبر أو قصار المعز ودمامها اهـ

جرت سنابكها بنجد قبلها | حتى استقاد لها الحجاز الادهم
الله مكنــه له وأذله | حكم السيوف لنا وجد مزحم
عود الرياسة شامخ عرنينه | متطلع ثغر المكارم خضرم

اسلام عباس بن مرداس

قال ابن هشام وكان اســلام عباس بن مرداس فيما حدثني بعض أهل العلم بالشــعر وحديثه أنه كان لابيه مرداس وثن يعبــده وهو حجر كان يقال له ضمار فلمــا حضر مرداس قال لعباس أي بني اعبــد ضمار فانه ينفعك و يضرك فبينا عباس يوما عنــد ضمار اذ سمع من جوف ضمار مناديا يقول

قل للقبائــل من ســليم كلها | اودى ضمار وعاش أهل المسجد
ان الذى ورث النبوة والهدى | بعد ابن مريم من قريش مهتدى
أودى ضمار وكان يعبد مرة | قبــل الكتاب الى النبي محمــد

فحرق عباس ضمار ولحق بالنبي صلى الله عليه وســلم فأسلم قال ابن هشام وقال جعدة بن عبد الله الخزاعى يوم فتح مكة

أكعب بن عمرو دعوة غير باطل | لحين له يوم الحديد متاح
أتيحت له من أرضه وسمائه | لتقتــله ايــلى بغــير ســلاح
ونحن الالى سدت (١) غزال خيولنا | ولفتى ســددناه وفجّ طلاح

(١) غزال ولفتى وفج وطلاح كلها مواضع

خطرنا وراء المسلمين بجحفل ذوى عضد من خيلنا ورماح

وهذه الابيات فى أبيات له وقال نجيد بن عمران الخزاعي

وقد أنشأ الله السحاب بنصرنا ركام سحاب الهيدم المتراكب

وهجرتنا فى أرضنا عندنابها كتاب أتى من خير ممل وكاتب

ومن اجلنا حلت بمكة حرمة لندرك ثارا بالسيوف القواضب

• قال ابن اسحق وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حول مكة السرايا يدعو الى الله عزوجل ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعيا ولم يبعثه مقاتلا فوطئ بنى جذيمة فأصاب منهم (قال ابن هشام) وقال عباس بن مرداس السلمى فى ذلك

فان تك قد أمرت فى القوم خالدا وقدمته فانه قد تقدما

بجند هداه الله أنت أميره يصيب به في الحق من كان أظلما

(قال ابن هشام) وهذان البيتان فى قصيدة له فى حديث يوم حنين سأذكرها ان شاء الله فى موضعها

﴿ مسير خالد بن الوليد بعد الفتح الي بني جذيمة من كنانة ومسير على رضوان الله عليه لتلافى خطأ خالد ﴾

• قال ابن اسحق فحدثنى حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبى جعفر محمد بن على قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب سليم بن

منصور ومدلج بن مرة فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه القوم أخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا قال ابن اسحق فحدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة قال لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم ويلكم يا بني جذيمة انه خالد والله ما بعد وضع السلاح الا الاسار وما بعد الاسار الا ضرب الاعناق والله لا أضع سلاحي أبدا قال فأخذه رجال من قومه فقالوا يا جحدم أتريد ان تسفك دماءنا ان الناس قد أسلموا ووضعوا السلاح ووضعت الحرب وأمن الناس فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد * قال ابن اسحق فحدثني حكيم بن حكيم عن أبي جعفر محمد بن علي قال فلما وضعوا السلاح أمرهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه الى السماء ثم قال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد (قال ابن هشام) حدثني بعض أهل العلم أنه حدث عن ابراهيم بن جعفر المحمودي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت اني لقمت لقمة من حيس فالتذذت طعمها فاعترض في حلقي منها شيء حين ابتلعتها فأدخل علي يده فنزعه فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يارسول الله هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله (قال ابن هشام) وحدثني انه انفلت رجل

من القوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل انكر عليه أحد فقال نعم قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة فنهمه خالد فسكت عنه وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فراجعه فاشتدت مراجعتهما فقال عمر بن الخطاب أما الاول يارسول الله فابني عبدالله وأما الآخر فسالم مولى أبي حذيفة قال ابن اسحق فحدثني حكيم بن حكيم عن أبي جعفر محمد بن علي قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضوان الله عليه فقال ياعلي اخرج الى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلي الله عليه وسلم فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الاموال حتى انه ليدي لهم ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق شيء من دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم علي رضوان الله عليه حين فرغ منهم هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم قالوا لا قال فانى أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله صلي الله عليه وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله صلي الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال أصبت وأحسنت قال ثم قام رسول الله صلي الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى انه ليرى ما تحت منكبيه يقول اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات

• قال ابن اسحق وقد قال بعض من يعذر خالدا انه قال ماقاتلت حتى أمرني بذلك عبدالله بن حذافة السهمي وقال ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من الاسلام (قال ابن هشام) قال أبو عمرو المدنى لما أتاهم خالد قالوا صبأنا صبأنا * قال ابن اسحق وقد كان جحدم قال لهم حين وضعوا سلاحه ورأى ما يصنع خالد ببني جذيمة يا بني جذيمة ضاع الضرب قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه وقد كان بين خالد و بين عبد الرحمن بن عوف فيما بلغني كلام فى ذلك فقال له عبد الرحمن ابن عوف عملت بامر الجاهلية فى الاسلام فقال انما ثأرت بأبيك فقال عبد الرحمن كذبت قد قتلت قاتل أبى ولكنك ثأرت بعمك الفاكه بن المغيرة حتى اذا كان بينهما شر فبلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال مهلا يا خالد دع عنك أصحابى فوالله لو كان لك أحد ذهبا ثم انفقته فى سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابى ولا روحته وكان الفاكه ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعوف بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة وعفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس قد خرجوا تجارا الى اليمن ومع عفان ابنه عثمان ومع عوف ابنه عبد الرحمن فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بنى جذيمة بن عامر كان هلك باليمن الى ورثته فادعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام واقيهم بأرض بني جذيمة قبل ان يصلوا الى أهل الميت فأبوا عليه فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه وقاتلوه فقتل عوف بن عبد عوف والفاكه بن المغيرة ونجا عفان بن أبى العاص وابنه عثمان وأصابوا مال الفاكه بن المغيرة ومال عوف بن عبد عوف فانطلقوا به وقتل عبد الرحمن بن عوف خالد

ابن هشام قتل أبيه فهمت قريش بغزو بني جذيمة فقالت بنو جذيمة ما كان مصاب أصحابكم عن ملامنا انما عدا عليهم قوم بجهالة فأصابوهم ولم نعلم فنحن نعقل لكم ما كان لكم قبلنا من دم أومال فقبلت قريش ذلك ووضعوا الحرب * وقال قائل من بني جذيمة و بعضهم يقول امرأة يقال لها سلمي

ولولا مقال القوم للقوم أسلموا ... للاقت سليم يوم ذلك ناطحا

لما صعهم بسر وأصحاب جحدم ... ومرة حتى يتركوا (١) البرك ضابحا

فكائن ترى يوم الغميصاء من فتى ... أصيب ولم يجرح وقد كان جارحا

ألظت بخطاب الايامى وطلقت ... غداة اذ منهن من كان ناكحا

(قال ابن هشام) قوله بسر والظت بخطاب عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق فأجابه عباس بن مرداس و يقال بل الجحاف بن حكيم السلمي

دعي عنك تقوال الضلال كفي بنا ... لكبش الوغي في اليوم والامس ناطحا

فخالد أولى (٢) بالتعذر منكم ... غداة علا نهجا من الامر واضحا

معانا بأمر الله يزجي اليكم ... سوانح لا تكبو له وبوارحا

نعوا مالكا بالسهل لما هبطنه ... عوابس في كابي الغبار كوالحا

---

(١) قوله البرك هي جماعة الابل وضابحا من الضبح وهو نفس الخيل والابل اذا أعيت ومنه والعاديات ضبحا اه من هامش

(٢) قوله بالتعذر في نسخة بالتعدد

فان تك اثكلناك سلمى فمالك ... تركتم عليه نائحات ونائحا

وقال الجحاف بن حكيم السلمى

شهدن مع النبي مسومات ... حنينا وهي دامية الكلام
وغزوة خالد شهدت وجرت ... سنابكهن بالبلد الحرام
نعرض للطعان اذا التقينا ... وجوها لاتعرض للطام

قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس عن الزهري عن ابن أبي حدرد الاسلمي قال كنت يومئذ فى خيل خالد بن الوليد فقال لى فتى من بني جذيمة وهو فى سني وقد جمعت يداه الى عنقه برمة ونسوة مجتمعات غير بعيد منه يافتى قلت ماتشاء قال هل أنت آخذ بهذه الرمة فقائدى الى هؤلاء النسوة حتى أقضى اليهن حاجة ثم تردنى بعد فتصنعوا بي مابدالكم قال قلت والله ليسير ماطلبت فاخذت برمته فقدته بها حتي أوقفته عليهن فقال اسلمي حبيش على نفد العيش

أريتك اذطالبتكم فوجدتكم ... بحلية أو الفيتكم بالخوانق
أما كان اهلا أن ينول عاشق ... تكلف ادلاج السرى والودائق
فلا ذنب لى قد قلت اذ اهلنا معا ... اثيبي بود قبل احدى الصفائق
اثيبي بود قبل ان تشحط النوى ... وينأي الامير بالحبيب المفارق
فانى لاضيعت سر امانة ... ولاراق عيني عنك بعدك رائق
سوي أن ما نال العشيرة شاغل ... عن الود الا أن يكون التوامق

قال ابن هشام وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الآخرين منهاله *

قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس عن الزهري عن ابن أبي حدرد الاسلمي قالت وأنت فحييت سبعا وعشرا وتري وثمانيا تترى قال ثم انصرفت به فضربت عنقه * قال ابن اسحق فحدثني أبو فراس بن أبي سنبلة الاسلمي عن أشياخ منهم عمن كان حضرها منهم قالوا فقامت اليه حين ضربت عنقه فاكبت عليه فمازالت تقبله حتى ماتت عنده

قال ابن اسحق وقال رجل من بني جذيمة

جزى الله عنا مدلجا حيث أصبحت جزاءة بؤسى حيث سارت وحلت
أقاموا على اقضاضنا يقسمونها وقد نهلت فينا الرماح وعلت
فوالله لولا دين آل محمد لقد هربت منهم (١) خيول فشلت
وماضرهم أن لا يمينوا كتيبة كرجل جراد أرسلت فاشمعلت
فاما ينيبوا أو يثوبوا لامرهم فلا نحن نجزيهم بما قد أضلت

﴿ فاجابه وهب رجل من بني ليث فقال ﴾

دعونا الى الاسلام والحق عامرا فما ذنبنا في عامر اذ تولت
وما ذنبنا في عامر لا أبا لهم لان سفهت أحلامهم ثم ضلت

﴿ وقال رجل من بني جذيمة ﴾

ليهني بني كعب مقدم خالد وأصحابه اذ صبحتنا الكتائب
فلا ترة يسعى بها ابن خويلد وقد كنت مكفيا لو انك غائب
فلا قومنا ينهون عنا غواتهم ولا الداء من يوم الغميصاء ذاهب

---

(١) في نسخة حلول

(وقال غلام من بنى جذيمة وهو يسوق بأمه وأختين له
وهو هارب بهن من جيش خالد)

رخين اذيال المروط وأربعن مشي حييات كان لم يفزعن
ان تمنع اليوم نساء تمنعن

(وقال) غلمة من بنى جذيمة يقال لهم بنومساحق يرتجزون حين سمعوا بخالد
فقال أحدهم

قد علمت صفراء بيضاء الاطل يحوزها ذوثلة وذوابل
لاغنين اليوم ماأغني رجل

﴿ وقال الآخر ﴾

قد علمت صفراء تلهى العرسا لاتملا الحيزوم منها نهسا
لاضربن اليوم ضربا وعسا ضرب المحلين مخاضا قعسا

﴿وقال الآخر﴾

أقسمت ماان خادر ذولبده شثن البنان فى غداة برده
جهم المحيا ذوسبال ورده يرزم بين أيكة وجحده
ضار بتأكال الرجال وحده بأصدق الغداة منى نجده

﴿مسيرخالد بن الوليد لهدم العزى﴾

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى العزى وكانت بنخلة
وكانت بيتا يعظمه هذا الحي من قريش وكنانة ومضركلها وكانت سدنتها
وحجابها بني شيبان من بنى سليم حلفاء بنى هاشم فلما سمع صاحبها السلمي

بتسير خالد اليها عاق عليها سيفه وأسند فى الجبل الذى هى فيه وهو يقول

أياعز شدى شدة لاشوى لها　　على خالد ألقى القناع وشمر
ياعز ان لم تقتلى المرء خالدا　　فبوئى باثم عاجل أو تنصر

فلما انتهى اليها خالد هدمها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وحدثنى ابن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ٭ قال ابن اسحق وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان

﴿ غزوة حنين فى سنة ثمان بعد الفتح ﴾

قال ابن اسحق ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة جمعها مالك بن عوف النصرى فاجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بنى هلال وهم قليل ولم يشهدها من قيس عيلان الا هؤلاء وغاب عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ولم يشهدها منهم أحد له اسم وفى بنى جشم دريد ابن الصمة شيخ كبير ليس فيه شئ الا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شيخا مجربا وفى ثقيف سيدان لهم فى الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود بن معتب وفى بنى مالك ذو الخمار سبيع بن الحرث بن مالك وأخوه احمر بن الحرث وجماع أمر الناس الى مالك بن عوف النصرى فلما أجمع السير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس أموالهم ونساءهم

وأبناءهم فلما نزل بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة فى
(١) شجار له يقاد به فلما نزل قال بأى وادأنتم قالوا بأوطاس قال نعم
مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس مالى اسمع رغاء البعير ونهاق
الحمير و بكاء الصغير و يعار الشاء قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس
أموالهم ونساءهم وأبناءهم قال أين مالك قيل هذا مالك ودعي له فقال
يامالك انك قد أصبحت رئيس قومك وان هذا يوم كائن له ما بعده
من الايام مالى اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير و بكاء الصغير و يعار الشاء
قال سقت مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم قال ولم ذاك قال أردت
ان أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله ليقاتل عنهم قال فانقض به ثم
قال راعى ضان والله وهل يرد المنهزم شئ انها ان كانت لك لم ينفعك
الا رجل بسيفه و رمحه وان كانت عليك فضحت فى أهلك ومالك ثم
قال مافعلت كعب و كلاب قالوا لم يشهدها منهم أحد قال غاب الحد والجد
ولو كان يوم علاء و رفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب ولوددت انكم
فعلتم مافعلت كعب و كلاب فمن شهدها منكم قالوا عمرو بن عامر وعوف
ابن عامر قال ذانك الجذعان من عامر لا ينفعان ولا يضران يامالك انك
لم تصنع بتقديم البيضة (٢) بيضة هوازن الى نحور الخيل شيأ ارفعهم الى
متمنع بلادهم وعليا قومهم ثم الق الصبا على متون الخيل فان كانت لك

---

(١) الشجار الهودج اه

(٢) بيضة القوم جماعتهم وأصلهم اه

لحق بك من وراءك وان كانت عليك ألفاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك قال لا والله لا أفعل ذلك انك قد كبرت وكبر عقلك والله لتطيعنني يامعشر هوازن أولا تكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره ان يكون لدريد بن الصمة فيها ذكر أورأى قالوا اطعناك فقال دريد بن الصمة هذا يوم لم أشهده ولم يفتني

يا ليتني فيها جذع　　أخب فيها واضع
اقود وطفاء الزمع　　كأنها شاة صدع

قال ابن هشام انشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر قوله

• ياليتني فيها جذع •

قال ابن اسحق ثم قال مالك للناس اذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد قال وحدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان انه حدث ان مالك بن عوف بعث عيونا من رجاله فأتوه وقد تفرقت اوصالهم فقال ويلكم ماشأنكم فقالوا رأينا رجالا بيضا على خيل بلق فوالله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى فوالله ما رده ذلك عن وجهه ان مضى على ما يريد • قال ابن اسحق ولما سمع بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم فانطلق أبي حدرد فدخل فيهم فأقام فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه ثم أقبل حتى

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فأخبره الخبر فقال عمر كذب ابن أبي حدرد فقال ابن أبي حدرد ان كذبتني فربما كذبت بالحق يا عمر فقد كذبت من هو خير مني فقال عمر يا رسول الله ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت ضالا فهداك الله يا عمر فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى هوازن ليلقاهم ذكر له ان عند صفوان بن أمية ادراعا له وسلاحا فأرسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا أبا أمية أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غدا فقال صفوان أغصبا يا محمد قال بل عارية مضمونة حتى نؤديها اليك قال ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكفيهم حملها ففعل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه الفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة فكانوا اثني عشر ألفا واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد بن أبي العيص ابن أمية بن عبد شمس على مكة أميرا على من تخلف عنه من الناس ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه يريد لقاء هوازن فقال عباس بن مرداس السلمي

اصابت العام رعلا غول قومهم	وسط البيوت ولون الغول ألوان
يالهف أم كلاب اذ تبيتها	خيل ابن هوذة لا تنهى[1] وانسان

---

(١) قوله وانسان هو قبيلة من قيس ثم من بني نصر قاله البرقي اه من هامش.

لا تلفظوها وشدوا عقد ذمتكم ... ان ابن عمكم سعد ودهمان
لا ترجعوها وان كانت مجللة ... مادام في النعم المأخوذ البان
شنعاء جلل من سوآتها (١) حضن ... وسال ذوشوغر منها وسلوان
ست باطيب مما يشتوي ٢ حذف ... اذ قال كل شواء العير جوفان
وفي هوازن قوم غير ان بهم ... داء اليماني فان لم يغدروا خانوا
فيهم أخ لو وفوا أو بر عهدهم ... ولو نهكناهم بالطعن قد لانوا
أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها ... مني رسالة نصح فيه تبيان
اني أظن رسول الله صابحكم ... جيشاله في فضاء الارض أركان
فيهم سليم أخوكم غير تارككم ... والمسلمون عباد الله غسان
وفي عضادته اليمني بنو أسد ... والاجربان بنو عبس وذبيان
تكاد ترجف منه الارض رهبته ... وفي مقدمه أوس وعثمان

• قال ابن اسحق أوس وعثمان قبيلا مزينة (قال ابن هشام) من أبلغ قوله هوازن أعلاها وأسفلها الى آخرها في هذا اليوم وماقبل ذلك في غير هذا اليوم وهما مفصولتان ولكن ابن اسحق جعلهما واحدة • قال ابن اسحق وحدثني ابن شهاب الزهري عن سنان بن أبي سنان الدولي عن

---

(١) وقوله حضن اسم جبل وكذلك شوغر وسلوان

(٢) وقوله حذف بالحاء المهملة مع الذال المعجمة والفاء وهي غنم سود صغار تكون باليمن وانما أراد الشاعر رجلا فلعله كان رجلا يسمي بحذف

اه من هامش

أبي واقد الليثي أن الحرث بن مالك قال خرجنا مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم الى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية قال فسرنا معه الى حنين
قال وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء
يقال لها ذات انواط يأتونها كل سنة فيعلقون اسلحتهم عليها ويذبحون عندها
ويعكفون عليها يوما قال فرأينا ونحن نسير مع رسول الله صلي الله عليه
وسلم سدرة خضراء عظيمة قال فتنادينا من جنبات الطريق يارسول الله
اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله أكبر قلتم والذى نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل
لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون انها السنن لتركبن سنن من كان
قبلكم * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن
ابن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال لما استقبلنا وادى حنين انحدرنا
فى واد من أودية تهامة أجوف (١) ذي خطوط انما ننحدر فيه انحدارا
قال وكان فى عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا الى الوادى فكمنوا لنا
فى شعابه وأحنائه ومضايقه وقد أجمعوا وتهيؤا وأعدوا فوالله ماراعنا ونحن
منحطون الا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وانشمر الناس
راجعين لايلوى أحد على أحد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات اليمين ثم قال أين أيها الناس هلموا الى أنا رسول الله أنا محمد بن
عبدالله قال فلاشئ حملت الابل بعضها على بعض فانطلق الناس الا

(١) قوله ذي خطوط فى نسخة أجوف خطوط.

أنه قد بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والانصار وأهل بيته وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحرث وابنه والفضل بن العباس وربيعة بن الحرث وأسامة بن زيد وأيمن بن أم أيمن بن عبيد قتل يومئذ قال ابن هشام اسم ابن أبي سفيان بن الحرث جعفر واسم أبي سفيان المغيرة وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ولا يعد ابن أبي سفيان • قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن ابيه جابر بن عبد الله قال ورجل من هوازن علي جمل له أحمر بيده راية سوداء في رأس رمح له طويل امام هوازن وهوازن خلفه اذا أدرك طعن برمحه واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه • قال ابن اسحق فلما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن فقال أبو سفيان بن حرب لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وان الازلام لمعه في كنانته وصرخ جبلة بن الحنبل • قال ابن هشام كلدة بن الحنبل وهو مع أخيه صفوان بن أمية مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا بطل السحر اليوم فقال له صفوان اسكت فض الله فاك فوالله لان يربني رجل من قريش أحب الي من أن يربني رجل من هوازن (قال ابن هشام) وقال حسان بن ثابت يهجو كلدة

رأيت سوادا من بعيد فراعني ... أبو حنبل ينزو على أم حنبل
كأن الذي ينزو به فوق بطنها ... ذراع قلوص من نتاج ابن عزهل

أنشدنا أبو زيد هذين البيتين وذكر لنا انه هجا بهما صفوان بن أمية وكان أخا كلدة لامه • قال ابن اسحق وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار قلت اليوم أدرك ثأري وكان أبوه قتل يوم أحد اليوم أقتل محمدا قال فأردت برسول الله صلى الله عليه وسلم لاقتله فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم أطاق ذلك فعلمت أنه ممنوع مني • قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين فصل من مكة الى حنين ورأى كثرة من معه من جنود الله لن نغلب اليوم من قلة قال ابن اسحق وزعم بعض الناس أن رجلا من بني بكر قالها • قال ابن اسحق فحدثني الزهري عن كثير بن العباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال اني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرتها بها قال وكنت امرأ جسيما شديد الصوت قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس أين أيها الناس فلم أر الناس يلوون على شيء فقال يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا معشر أصحاب السمرة قال فأجابوا لبيك لبيك قال فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله فيؤم الصوت حتى

ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا وكانت الدعوي أول ما كانت يا للانصار ثم خلصت أخيرا يالالخزرج وكانوا صبرا عند الحرب فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه فنظر الى مجتلد القوم وهم يجتلدون فقال الآن حمي الوطيس * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال بينا ذلك الرجل من هوازان صاحب الراية على جمله يصنع مايصنع اذهوى له على بن أبي طالب رضوان الله عليه ورجل من الانصار يريد انه قال فيأتيه على ابن أبي طالب من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب الانصار على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه فانجعف عن رحله قال واجتلد الناس فوالله مارجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وكان ممن صبر يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حسن الاسلام حين أسلم وهو آخذ بثفر بغلته فقال من هذا قال أنا ابن أمك يارسول الله * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التفت فرأي أم سليم ابنة ملحان وكانت مع زوجها أبي طلحة وهي حازمة وسطها ببردلها وانها لحامل بعبد الله بن أبي طلحة ومعها جمل أبي طلحة وقدخشيت أن يعزها الجمل فأدنت رأسه منها

فادخلت يدها فى خزامته مع الحطام فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سليم قالت نعم بأبى أنت وأمى يارسول الله اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك فانهم لذلك أهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يكفي الله ياأم سليم قال ومعها خنجر فقال لها أبوطلحة ماهذا الخنجر معك ياأم سليم قالت خنجر أخذته ان دنا منى أحد من المشركين بعجته به قال يقول أبو طلحة ألا تسمع يارسول الله ماتقول أم سليم الرميصاء * قال ابن اسحق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وجه الى حنين قد ضم بني سليم الى الضحاك بن سفيان الكلابى فكانوا اليه ومعه ولما انهزم الناس قال مالك بن عوف يرتجز بفرسه

اقدم محاج انه يوم نكر ... مثلى على مثلك يحمى ويكر

اذا أضيع الصف يوما والدبر ... ثم احزألت زمر بعد زمر

كتائب يكل فيهن البصر ... قد أطعن الطعنة تقذى بالسبر

حين يذم المستكن المنجحر ... وأطعن النجلاء تعوى وتهر

لها من الجوف رشاش منهمر ... تفهق تارات وحينا تنفجر

(١) وثعلب العامل فيها منكسر ... يازيد يا ابن همهم أين تفر

قد انقد الضرس وقد طال العمر ... قد علم البيض الطويلات الخمر

انى فى أمثالها غير غمر ... اذ تخرج الحاصن من تحت الستر

﴿ وقال مالك بن عوف أيضا ﴾

---

(١) قوله ثعلب الثعلب مدخل الرمح فى السن وقوله نقد الضرس اى عفن

أقدم محاج انها لاساوره ولا تغرنك رجل نادره

(قال ابن هشام) وهذان البيتان لغير مالك بن عوف في غير هذا اليوم * قال ابن اسحق وحدثني عبدالله بن أبي بكر أنه حدث عن أبي قتادة الانصاري قال وحدثني من لا اتهم من أصحابنا عن نافع مولى بني غفار أبي محمد عن أبي قتادة قال قال أبو قتادة رأيت يوم حنين رجلين يقتتلان مسلما ومشركا قال واذا رجل من المشركين يريد ان يعين صاحبه المشرك على المسلم قال فأتيته فضربت يده فقطعتها واعتنقني بيده الاخرى فوالله ما أرسلني حتى وجدت ريح الدم ويروي ريح الموت فيما قال ابن هشام وكاد يقتلني فلولا ان الدم نزفه لقتلني فسقط فضربته فقتلته وأجهضني عنه القتال ومر به رجل من أهل مكة فسلبه فلما وضعت الحرب أوزارها وفرغنا من القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه فقلت يارسول الله والله لقد قتلت قتيلا ذا سلب فاجهضني عنه القتال فما أدري من استلبه فقال رجل من أهل مكة صدق يارسول الله وسلب ذلك القتيل عندي فأرضه عني من سلبه فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لا والله لا يرضيه منه تعمد الى أسد من أسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه اردد عليه سلب قتيله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق اردد عليه سلبه فقال أبو قتادة فأخذته منه فبعته فاشتريت بثمنه مخرفا فانه لاول مال اعتقدته * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن أبي سلمة عن اسحق بن عبد الله

ابن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال لقد استلب أبو طلحة يوم حنين وحده عشرين رجلا ٭ قال ابن اسحق وحدثني أبي اسحق بن يسار عن جبير ابن مطعم قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود أقبل من السماء حتى سقط بيننا و بين القوم فنظرت فاذا نمل اسود مبثوث قد ملأ الوادي لم أشك أنها الملائكة ثم لم يكن الا هزيمة القوم ٭ قال ابن اسحق ولما هزم الله المشركين من أهل حنين وأمكن رسوله صلى الله عليه وسلم منهم قالت امرأة من المسلمين

قد غلبت خيل الله خيل اللات ... والله أحق بالثبات

(١) (قال ابن هشام) انشدني بعض أهل العلم بالرواية للشعر

غلبت خيل الله خيل اللات ... وخيله أحق بالثبات

٭ قال ابن اسحق فلما انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف في بني مالك فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحرث بن حبيب وكانت رايتهم مع ذي الخمار فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله فقاتل بها حتى قتل ٭ قال ابن اسحق وأخبرني عامر بن وهب بن الاسود قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال أبعده الله فانه كان يبغض قريشا ٭ قال ابن اسحق وحدثني يعقوب

(١) قال ابن هشام الخ يشير الى ان الاول غير موزون ولكن الثاني لا يتزن الا بقراءة غلبت بكسر التاء على الخطاب وخيل منصوب على المنداء اهـ

ابن عتبة بن المغيرة بن الاخنس أنه قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصرانى اغرل قال فبينا رجل من الانصار يسلب قتلى ثقيف اذ كشف العبد يسلبه فوجده اغرل قال فصاح باعلى صوته يامعشر العرب يعلم الله ان ثقيفا غرل قال المغيرة بن شعبة فأخذت بيده وخشيت ان تذهب عنا فى العرب فقلت لا تقل ذاك فداك أبى وأمى انما هو غلام لنا نصرانى قال ثم جعلت اكشف له عن القتلى وأقول له ألا تراهم مختتنين كما ترى * قال ابن اسحق وكانت راية الاحلاف مع قارب بن الاسود فلما انهزم الناس أسند رايته الى شجرة وهرب هو وبنو عمه وقومه من الاحلاف فلم يقتل من الاحلاف غير رجلين رجل من بنى غيرة يقال له وهب وآخر من بنى كبة يقال له الجلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجلاح قتل اليوم سيد شباب ثقيف الا ما كان من ابن هنيدة يعنى بابن هنيدة الحرث بن أويس فقال عباس بن مرداس السلمى يذكر قارب بن الاسود وفراره من بنى ابيه وذا الخمار وحبسه قومه للموت

ألا من مبلغ غيلان عني وسوف اخال يأتيه الخبير
وعروة انما اهدى جوابا وقولا غير قولكما يسير
بأن محمدا عبد رسول لرب لا يضل ولا يجور
وجدناه نبيا مثل موسى فكل فتى يخايره مخير
وبئس الامر أمر بني قسى بوج اذا تقسمت الامور
أضاعوا أمرهم ولكل قوم أمير والدوائر قد تدور

فجئنا أسد غابات اليهم   جنود الله ضاحية تسير
نؤم الجمع جمع بني قسي   على حنق نكاد له نطير
واقسم لوهمو مكثوا لسرنا   اليهم بالجنود ولم يغوروا
فكنا أسد (١) لية ثم حتي   ابحناها وأسلمت النصور
ويوم كان قبل لدى حنين   فاقلع والدماء به تمور
من الايام لم تسمع كيوم   ولم يسمع به قوم ذكور
قتلنا فى الغبار بني حطيط   على راياتها والخيل زور
ولم يك ذو الخمار رئيس قوم   لهم عقل يعاقب أو نكير
أقام بهم على سنن المنايا   وقد بانت لمبصرها الامور
فافلت من نجا منهم حريضا   وقتل منهم بشر كثير
ولا يغنى الامور اخو التوانى   ولا الغلق الصريرة الحصور
احانهم وحان وملكوه   امورهم وافلتت الصقور
بنو عوف تميح بهم جياد   اهين لها الفصافص والشعير
فلولا قارب وبنو أبيه   تقسمت المزارع والقصور
ولكن الرياسة عمموها   على يمن أشار به المشير
اطاعوا قاربا ولهم جدود   وأحلام الى عز تصير
فان يهدوا الى الاسلام يلفوا   انوف الناس ما سمر السمير

(١) قوله لية مكان قريب من الطائف فيه أموال ثقيف وقوله فيما يأتى الصريرة بتشديد الياء الذى لا يأتى النساء

وان لم يسلموا فهم أذان ... بحرب الله ليس لهم نصير

كما حكمت بني سعد وجرت ... برهط بني غزية عنقفير

كان بني معاوية بن بكر ... الى الاسلام ضائنة تخور

فقلنا أسلموا انا أخوكم ... وقد برأت من الاحن الصدور

كان القوم اذ جاؤا الينا ... من البغضاء بعد السلم عور

(قال ابن هشام) غيلان غيلان بن سلمة الثقفي وعروة عروة بن مسعود الثقفي • قال ابن اسحق ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك ابن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة الا بنو غيرة من ثقيف وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ولم تتبع من سلك الثنايا فادرك ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس وكان يقال له ابن الدغنة وهي أمه فغلبت على اسمه ويقال ابن لذعة فيما قال ابن هشام دريد بن الصمة فأخذ بخطام جمله وهو يظن انه امرأة وذلك انه في شجار له فاذا برجل فأناخ به فاذا شيخ كبير واذا هو دريد ابن الصمة ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد بي قال أقتلك قال ومن أنت قال أنا ربيعة بن رفيع السلمى ثم ضربه بسيفه فلم يغن فيه شيأ فقال بئس ما سلحتك أمك خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل وكان الرحل في الشجار ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أضرب الرجال ثم اذا أتيت أمك فأخبرها انك قتلت دريد بن

الصمة فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك فزعم بنو سليم أن ربيعة قال لما ضربته فوقع تكشف فاذا عجانه وبطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل اعراء فلما رجع ربيعة الى أمه أخبرها بقتله اياه فقالت اما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا (فقالت عمرة بنت دريد فى قتل ربيعة دريدا)

لعمرك ما خشيت على دريد ... ببطن سميرة جيش العناق

جزى عنا الاله بنى سليم ... وعقتهم بما فعلوا عقاق

وأسقانا اذا قدنا اليهم ... دماء خيارهم عند التلاقي

فرب عظيمة دافعت عنهم ... وقد بلغت نفوسهم التراقي

ورب كريمة أعتقت منهم ... وأخرى قد فككت من الوثاق

ورب منوه بك من سليم ... أجبت وقد دعاك بلا رماق

فكان جزاؤنا منهم عقوقا ... وهما ماع منه مخ ساقي

عفت آثار خيلك بعد أين ... بذى بقر الى فيف النهاق

﴿ وقالت عمرة بنت دريد أيضا ﴾

قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا ... فظل دمعى على السربال ينحدر

لولا الذى قهر الاقوام كلهم ... رأت سليم وكعب كيف تأتمر

اذن لصبحهم غبا وظاهرة ... حيث استقرت نواهم جحفل ذفر

(قال ابن هشام) ويقال اسم الذى قتل دريدا عبد الله بن قنيع بن أهبان بن ثعلبة ابن ربيعة * قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه

وسلم فى آثار من توجه قبل أوطاس أبا عامر الاشعرى فأدرك من الناس بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمي أبو عامر بسهم فقتل فأخذ الراية أبو موسى الاشعرى وهو ابن عمه فقاتلهم ففتح الله على يديه وهزمهم فيزعمون أن سلمة بن دريد هو الذى رمى أبا عامر الاشعرى بسهم فأصاب ركبته فقتله فقال

ان تسئلوا عني فانى سلمه ... ابن سمادير لمن توسمه

• أضرب بالسيف رؤس المسلمه •

وسمادير أمه واستحر القتل من بنى نصر فى بني رياب فزعموا أن عبدالله بن قيس وهو الذى يقال له ابن العوراء وهو أحد بنى وهب بن رياب قال يارسول الله هلكت بنو رياب فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجبر مصيبتهم وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف فى فوارس من قومه على ثنية من الطريق وقال لاصحابه قفوا حتى تمضى ضعفاؤكم ويلحق أخراكم فوقف هنالك حتى مضى من كان لحق بهم من منهزمة الناس فقال مالك بن عوف فى ذلك

لولا كرنان على محاج ... لضاق على العضاريط الطريق

ولولا كردهمان بن نصر ... لدى النخلات مندفع الشديق

لآبت جعفر و بنو هلال ... خزايا محقبين على شقوق

(قال ابن هشام) هذه الابيات لمالك بن عوف فى غير هذا اليوم ومما يدلك على ذلك قول دريد بن الصمة فى صدر هذا الحديث مافعلت كعب

وكلاب فقالوا له لم يشهدها منهم أحد وجعفر بن كلاب وقال مالك بن عوف في هذه الابيات لآبت جعفر وبنو هلال (قال ابن هشام) وبلغني أن خيلا طلعت ومالك وأصحابه على الثنية فقال لاصحابه ماذا ترون فقالوا نرى قوما واضعي رماحهم بين آذان خيلهم طويلة بوادهم فقال هؤلاء بنو سليم ولا بأس عليكم منهم فلما أقبلوا سلكوا بطن الوادي ثم طلعت خيل أخرى تتبعها فقال لاصحابه ماذا ترون قالوا نرى قوما عارضي رماحهم أغفالا على خيلهم فقال هؤلاء الاوس والخزرج ولا بأس عليكم منهم فلما انتهوا الى أصل الثنية سلكوا طريق بني سليم ثم طلع فارس فقال لاصحابه ماذا ترون قالوا نرى فارسا طويل الباد واضعا رمحه على عاتقه عاصبا رأسه بملاءة حمراء فقال هذا الزبير بن العوام وأحلف باللات ليخالطنكم فاثبتوا له فلما انتهى الزبير الى أصل الثنية أبصر القوم فصمد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى أزاحهم عنها • قال ابن اسحق وقال سلمة بن دريد وهو يسوق بامرأته حتى أعجزهم

نسيتني ما كنت غير مصابة ولقد عرفت غداة نعف لاظرب

اني منعتك والركوب محبب ومشيت خلفك مثل مشي الانكب

اذ فر كل مهذب ذي لمة عن أمه وحليله لم يعقب

(قال ابن هشام) وحدثني من أثق به من أهل العلم بالشعر وحديثه أن أبا عامر لقي يوم أوطاس عشرة اخوة من المشركين فحمل عليه أحدهم فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه

فقتله أبو عامر ثم حمل عليه آخر فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر ثم جعلوا يحملون عليه رجلا رجلا ويحمل أبو عامر وهو يقول ذلك حتى قتل تسعة وبقي العاشر فحمل على أبي عامر وحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه الي الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد على فكف عنه أبو عامر فأفلت ثم أسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآه قال هذا شريد أبي عامر ورمى أبا عامر أخوان العلاء وأوفى ابنا الحرث من بني جشم بن معاوية فاصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته فقتلاه وولى الناس ابو موسى الاشعري فحمل عليهما فقتلهما فقال رجل من بني جشم بن معاوية يرثيهما

ان الرزية قتل العلاء　　وأوفى جميعا ولم يسندا

هما القاتلان أبا عامر　　وقد كان (١) داهية اربدا

هما تركاه لدى معرك　　كأن علي عطفه مجسدا

فلم تر في الناس مثليهما　　أقل عثارا وأرمى يدا

﴿قال ابن اسحق وحدثني بعض أصحابنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر يومئذ بامرأة وقد قتلها خالد بن الوليد والناس متقصفون عليها فقال ماهذا فقالوا امرأة قتلها خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض من معه أدرك خالدا فقل له ان رسول الله صلى الله عليه

(١) قوله داهية في نسخة ذاهبة

وسلم ينهاك أن نقتل وليدا أوامرأة أوعسيفا * قال ابن اسحق وحدثني بعض بني سعد ابن بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ ان قدرتم على بجاد رجل من بني سعد بن بكر فلا يفلتنكم وكان قد احدث حدثا فلما ظفر به المسلمون ساقوه واهله وساقوا معه الشيماء بنت الحرث بن عبد العزى اخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فعنفوا عليها في السياق فقالت للمسلمين تعلموا والله انى لاخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى اتوا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فحدثني يزيد بن عبيد السعدى قال فلما انتهى بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يارسول الله انى اختك من الرضاعة قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها في ظهرى وانا متوركتك قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط لها رداءه فأجلسها عليه وخيرها وقال ان احببت فعندي محببة مكرمة وان احببت ان امتعك وترجعي الى قومك فعلت فقالت بل تمتعني وتردني الى قومي فمتعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها الى قومها فزعمت بنو سعد انه أعطاها غلاما له يقال له مكحول وجارية فزوجت احدهما الاخرى فلم يزل فيهم من نسلهما بقية (قال ابن هشام) وأنزل الله عزوجل في يوم حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم الى قوله وذلك جزاء الكافرين * قال ابن اسحق وهذه تسمية من استشهد يوم حنين من المسلمين من قريش ثم من بني هاشم ايمن بن عبيد ومن بني أسد بن عبد العزى

يزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد جمح به فرس له يقال له الجناح فقتل ومن الانصار سراقة بن الحرث بن عدي من بني العجلان ومن الاشعريين ابو عامر الاشعري • ثم جمعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا حنين واموالها وكان على المغانم مسعود بن عمرو الغفاري وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والاموال الى الجعرانة فحبست بها (وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم حنين)

لولا الاله وعبده وليتم حين استخف الرعب كل جبان
بالجزع يوم حبالنا اقراننا وسوابح يكبون للاذقان
من بين ساع ثوبه في كفه ومقطر بسنابك ولبان
فالله أكرمنا وأظهر ديننا واعزنا بعبادة الرحمن
والله أهلكهم وفرق جمعهم واذلهم بعبادة الشيطان

(قال ابن هشام) ويروى فيها بعض الرواة

اذ قام عم نبيكم ووليه يدعون يالكتيبة الايمان
اين الذين هم اجابوا ربهم يوم العريض وبيعة الرضوان

قال ابن اسحق وقال عباس بن مرداس في يوم حنين

انى والسوابح يوم جمع وما يتلوا الرسول من الكتاب
لقد أحببت مالقيت ثقيف بجنب الشعب امس من العذاب
هم راس العدو من اهل نجد فقتلهم الذ من الشراب
هزمنا الجمع جمع بني قسي وحكت بركها ببني رئاب

وصرما من هلال غادرتهم ... باوطاس تعفر بالتراب

ولولا قين جمع بني كلاب ... لقام نساؤهم ولنفع كابى

ركضنا الخيل فيهم بين بس ... الى الاوراد تنحط بالنهاب

بذى لجب رسول الله فيهم ... كتيبته تعرض للضراب

(قال ابن هشام) قوله تعفر بالتراب عن غير ابن اسحق * فأجابه عطية بن عفيف النصرى فيما قال ابن هشام فقال

افاخرة رفاعة فى حنين ... وعباس بن راضعة اللجاب

فانك والفخار كذات مرط ... لربتها وترفل في الاهاب

* قال ابن اسحق وقال عطية بن عفيف هذين البيتين لما اكثر عباس على هوازن فى يوم حنين ورفاعة من جهينة * قال ابن اسحق وقال عباس ابن مرداس ايضا

ياخاتم البناء انك مرسل ... بالحق كل هدي السبيل هداكا

ان الاله بني عليك محبة ... فى خلقه ومحمدا سماكا

ثم الذى وفوا بما عاهدتهم ... جند بعثت عليهم الضحاكا

رجلا به ذرب السلاح كانه ... لما تكنفه العدو يراكا

يغشى ذوى النسب القريب وانما ... يبغى رضا الرحمن ثم رضاكا

أنبيك انى قد رأيت مكره ... تحت العجاجة يدمغ الاشراكا

طورا يعانق باليدين وتارة ... يفرى الجماجم صارما بتاكا

يغشى به هام الكماة ولو ترى ... منه الذى عاينت كان شفاكا

وبنو سليم معنقون امامه ضربا وطعنا في العدو دراكا
يمشون تحت لوائه وكانهم أسد العرين أردن ثم عراكا
ما يرتجون من القريب قرابة الا لطاعة ربهم وهواكا
هذي مشاهدنا التي كانت لنا معروفة ووليننا مولاكا

(وقال عباس بن مرداس أيضا)

اما تري يا أم فروة خيلنا منها معطلة تقاد وظلع
أوهي مقارعة الاعادي دمها فيها نوافذ من جراح تنبع
فترب قائلة كفاها وقضا أزم الحروب فسربه لا يفزع
لا وفد كالوفد الالى عقدوا لنا سببا بحبل محمد لا يقطع
وفد أبو قطن حزابة منهم وأبو الغيوث وواسع والمقنع
والقائد المائة التي وفى بها تسع المئين فتم ألف (١) أقرع
جمعت بنو عوف ورهط مخاشن ستا واحلب من خفاف أربع
فهناك اذ نصر النبي بألفنا عقد النبي لنا لواء يلمع
فزنا برايته وأورث عقده مجد الحياة وسودد لا ينزع
وغداة نحن مع النبي جناحه ببطاح مكة والقنا يتهزع
كانت اجابتنا لداعي ربنا بالحق منا حاسر ومقنع
في كل سابغة تخير سردها داود اذ نسج الحديد وتبع

(١) قوله أقرع أي تام

ولنا على بثرى حنين موكب ... دمغ النفاق وهضبة ماتقلع
نصر النبي بنا وكنا معشرا ... في كل نائبــة نضر وننفع
زرنا غداة اتئذ هوازن بالقنا ... والخيل يغمرها عجاج يسطع
اذ خاف حدهم النبي وأسندوا ... جمعا تكاد الشمس منه تخشع
يدعى بنو جشم ويدعى وسطه ... افناء نصر والاسنة شرع
حتى اذا قال الرسول محمد ... أبني سليم قد وفيتم فارفعوا
رحنا ولولا نحن أجحف بأسهم ... بالمؤمنين وأحرزوا ماجمعوا

﴿ قال عباس بن مرداس أيضا في يوم حنين ﴾

عفا مجــدل من أهله فمتالع ... فمطلى أريك قد خلا فالمصانع
ديارلنا يا جمل اذ جل عيشنا ... رخي وصرف الدار للحي جامع
حبيبة ألوت بها غربة النوي ... لبين فهل ماض من العيش راجع
فان تبتغي الكفار غير ملومة ... فاني وزير للنــبي وتابع
دعانا اليهم خير وفد علمتهم ... خزيمــة والمرار منهــم وواسع
فجئنا بالف من سليم عليهم ... لبوس لهم من نسج داود رائع
نبايعــه بالاخشــبين وانمــا ... يد الله بين الاخشــبين نبايع
فجســنا مع المهدى مكة عنوة ... باسيــافنا والنقع كاب وســاطع
علانية والخيل يغشى متونها ... حميم وآن من دم الجوف ناقع
ويوم حنين حين سارت هوازن ... الينا وضاقت بالنفوس الاضالع

صبرنا مع الضحاك لا يستفزنا ... قراع الاعادي منهم والوقائع
أمام رسول الله يخفق فوقنا ... لواء كخذروف السحابة لامع
عشية ضحاك بن سفيان معتص ... بسيف رسول الله والموت كانع
نذود أخانا عن أخينا ولو نرى ... مصالا لكنا الاقربين نتابع
ولكن دين الله دين محمد ... رضينا به فيه الهدى والشرائع
أقام به بعد الضلالة أمرنا ... وليس لامر حمه الله دافع

﴿ وقال عباس بن مرداس أيضا ﴾

تقطع باقي وصل أم مؤمل ... بعاقبة واستبدلت نية خلفا
وقد حلفت بالله لا تقطع القوى ... فما صدقت فيه ولا برت الحلفا
خفافية بطن العقيق مصيفها ... وتحتل في البادين وجرة فالعرفا
فان تتبع الكفار أم مؤمل ... فقد زودت قلبي على نأيها شغفا
وسوف ينبيها الخبير باننا ... أبينا ولم نطلب سوى ربنا حلفا
وأنا مع الهادي النبي محمد ... وفينا ولم يستوفها معشر ألفا
بفتيان صدق من سليم اعزة ... أطاعوا فما يعصون من أمره حرفا
خفاف وذكوان وعوف تخالهم ... مصاعب زافت في طروقتها كلفا
كأن نسيج الشهب والبيض ملبس ... أسودا تلاقت في مراصدها غضفا
بنا عز دين الله غير تنحل ... وزدنا على الحي الذي معه ضعفا
بمكة اذ جئنا كأن لواءنا ... عقاب أرادت بعد تحليقها خطفا

على شخص الابصار تحسب بينها ... اذا هي جالت في مراودها عزفا
غداة وطئنا المشركين ولم نجد ... لامر رسول الله عدلا ولا صرفا
بمعترك لا يسمع القوم وسطه ... لنا زجمة الا التذامر والنقفا
ببيض تطير الهام عن مستقرها ... ونقطف أعناق الكماة بها قطفا
فكائن تركنا من قتيل ملحب ... وارملة تدعو على بعلها لهفا
رضا الله ننوي لا رضا الناس نبتغي ... ولله ما يبدو جميعا وما يخفى

{ وقال عباس بن مرداس أيضا }

ما بال عينك فيها عائر سهر ... مثل الحماطة أغضى فوقها الشفر
عين تأوبها من شجوها أرق ... فالماء يغمرها طورا وينحدر
كأنه نظم در عند ناظمة ... تقطع السلك منه فهو منتثر
يا بعد منزل من ترجو مودته ... ومن أتى دونه الصمان فالحفر
دع ما تقدم من عهد الشباب فقد ... ولى الشباب وزار الشيب والزعر
واذكر بلاء سليم في مواطنها ... وفي سليم لاهل الفخر مفتخر
قوم هم نصروا الرحمن واتبعوا ... دين الرسول وأمر الناس مشتجر
لا يغرسون فسيل النخل وسطهم ... ولا تخاور في مشتاهم البقر
الا سوابح كالعقبان مقربة ... في دارة حولها الاخطار والعكر
تدعى خفاف وعوف في جوانبها ... وحي ذكوان لا ميل ولا ضجر
الضاربون جنود الشرك ضاحية ... ببطن مكة والارواح تبتدر
حتى رفعنا وقتلاهم كأنهم ... نخل بظاهرة البطحاء منقعر

ونحن يوم حنين كان مشهدنا ... للدين عزا وعند الله مدخر
اذ نركب الموت مخضرا بطائنه ... والخيل ينجاب عنها ساطع كدر
تحت اللواء مع الضحاك يقدمنا ... كما مشى الليث في غاباته الخدر
في مأزق من مجر الحرب كلكلها ... تكاد تأفل منه الشمس والقمر
وقد صبرنا باوطاس اسنتنا ... لله ننصر من شئنا وننتصر
حتى تأوب أقوام منازلهم ... لولا المليك ولولا نحن ما صدروا
فما نرى معشرا قلوا ولا كثروا ... الا قد أصبح منا فيهم أثر

﴿ وقال عباس بن مرداس أيضا ﴾

يا أيها الرجل الذي تهوي به ... وجناء مجمرة المناسم عرمس
اما اتيت على النبي فقل له ... حقا عليك اذا اطمأن المجلس
ياخير من ركب المطي ومن مشى ... فوق التراب اذا تعد الانفس
انا وفينا بالذي عاهدتنا ... والخيل تقدع بالكماة وتضرس
اذ سال من أفناء بهثة كلها ... جمع تظل به المخارم ترجس
حتى صبحنا أهل مكة فيلقا ... شهباء يقدمها الهمام الاشوس
من كل أغلب من سليم فوقه ... بيضاء محكمة الدخال وقونس
يروي القناة اذا تجاسر في الوغى ... وتخاله أسدا اذا ما يعبس
يغشى الكتيبة معلما وبكفه ... عضب يقد به ولدن مدعس
وعلى حنين قد وفى من جمعنا ... ألف أمد به الرسول عرندس
كانوا أمام المؤمنين دريئة ... والشمس يومئذ عليهم أشمس

نمضي ويحرسنا الاله بحفظه ... والله ليس بضائع من يحرس

ولقد حبسنا بالمناقب محبسا ... رضى الاله به فهم المحبس

وغداة أوطاس شددنا شدة ... كفت العدو وقيل منها يا احبسوا

يدعو هوازن بالاخاوة بيننا ... ثدى تمد به هوازن أيبس

حتى تركنا جمعهم وكأنه ... عير تعاقبه السباع مفرس

(قال ابن هشام) أنشدني خلف الاحمر قوله وقيل منها يحبسوا * قال ابن اسحق وقال عباس بن مرداس أيضا

نصرنا رسول الله من غضب له ... بألف كمي لا تعد حواسره

حملنا له في عامل الرمح راية ... يذود بها في حومة الموت ناصره

ونحن خضبناها دما فهو لونها ... غداة حنين يوم صفوان شاجره

وكنا على الاسلام ميمنة له ... وكان لنا عقد اللواء وشاهره

وكنا له دون الجنود بطانة ... يشاورنا في أمره ونشاوره

دعانا فسمانا الشعار مقدما ... وكنا له عونا على من يناكره

جزى الله خيرا من نبي محمدا ... وأيده بالنصر والله ناصره

(قال ابن هشام) أنشدني من قوله وكنا على الاسلام الى آخرها بعض أهل العلم بالشعر ولم يعرف البيت الذي أوله

* حملنا له في عامل الرمح راية *

وأنشدني بعض قوله

* وكان لنا عقد اللواء وشاهره *

ونحن خضبناه دما فهو لونه * قال ابن اسحق وقال عباس بن مرداس أيضا

من مبلغ الإقـوام أن محمـدا رسول الاله راشـد حيث يمما
دعا ربه واستنصر الله وحده فاصبح قـد وفى اليـه وانعما
سرينا وواعدنا قديدا محمدا يؤم بنـا امرا من الله محكما
تمـارو ابنا فى الفجر حتى تبينوا مع الفجر فتيـانا وغابا مقوما
على الخيل مشدودا علينا دروعنا ورجلا كدفاع الآتى عرمرما
فان سراة الحى ان كنت سائلا سليم وفيهم منهم من تسلمـا
وجند من الانصار لا يخذلونه اطاعوا فما يعصـونه ماتكلما
فان تك قد أمرت فى القوم خالدا وقدمتـه فانه قـد تقـدما
بجند هـداه الله أنت أميره تصيب به فى الحق من كان اظلما
حلفت يمينـا برة لمحـمد فاكملتها ألفا من الخيل ماجما
وقال نبى المؤمنـين تقـدموا وحـالنا(١) أن نكون المقدما
وبتنا بنهى المستدير ولم يكن بنا الخوف الا رغبة وتحزما
اطعناك حتى اسلم الناس كلهم وحتى صبحنا الجمع أهل يلملما
يضل الحصان الابلق الورد وسطه ولا يطمئن الشيخ حتى يـوما
سمونا لهم وردا القطا زفه ضحا وكل تراه عن اخيه قد احجما
لدن غـدوة حتى تركنا عشـية حنينا وقد سالت دوافعه دما

(١) قوله أن نكون هكذا فى النسخ بالنون أى أن نكون نحن الفريق المتقدم والذى يروى فى كتب النحو أن نكون بالنون

اذا شئت من كل رأيت طمرة ... وفارسها يهوي ورمحا محطما
وقد احرزت منا هوازن سربها ... وحب اليها أن نخيب ونحرما

(قال ابن اسحق) وقال ضمضم بن الحرث بن جشم بن عبد بن حبيب ابن مالك بن عوف بن يقظة بن عصية السلمي في يوم حنين وكانت ثقيف أصابت كنانة بن الحكم بن خالد بن الشريد فقتل به محجنا وابن عم له وهما من ثقيف

نحن جلبنا الخيل من غير مجاب ... الى جرش من أهل ريان والفم
نقتل اشبال الاسود ونبتغي ... طواغي كانت قبلنا لم تهدم
فان تفخروا بابن الشريد فانني ... تركت بوج مأتما بعد مأتم
أباتهما بابن الشريد وغره ... جواركم وكان غير مذمم
تصيب رجالا من ثقيف رماحنا ... واسيافنا يكلمنهم كل مكلم

﴿ وقال ضمضم بن الحرث أيضا ﴾

ابلغ لديك ذوي الحلائل آية ... لا تأمنن الدهر ذات خمار
بعد التي قالت لجارة بيتها ... قد كنت لو لبث الغزي بدار
لما رأت رجلا تسفع لونه ... وغر المصيفة والعظام عواري
مشط العظام تراه آخر ليله ... متسربلا في درعه لغوار
اذ لا أزال على رحالة نهدة ... جرداء تلحق بالنجاد ازاري
يوما على اثر النهاب وتارة ... كتبت مجاهدة مع الانصار
وزهاء كل خميلة ازهقتها ... مهلا تمهله وكل خباء

كيما اغبر مابها من حاجة … ونودأني لا آوب فجار

(قال ابن هشام) حدثني أبو عبيدة قال اسر زهير بن العجوة الهذلي يوم حنين فكتف فرآه جميل بن معمر الجمحي فقال له أنت الماشي لنا بالمغايظ فضرب عنقه فقال أبو خراش الهذلي يرثيه وكان ابن عمه

عجف اضيافي جميل بن معمر … بذي فجر تأوي اليه الارامل

طويل نجاد السيف ليس بجيدر … اذا اهتز واسترخت عليه الحمائل

تكاد يداه تسلمان ازاره … من الجود لما أذلقته الشمائل

الى بيته ياوي الضريك اذا شتا … ومستنبح بالي الدريسين عائل

تروح مقرورا وهبت عشية … لها حدب تحتثه فيوائل

فما بال أهل الدار لم يتصدعوا … وقد بان منها اللوذعي الحلاحل

فاقسم لو لاقيته غير موثق … لآبك بالنعف الضباع الجيائل

وانك لو واجهته أو لقيته … فنازلته أو كنت ممن ينازل

اظل جميل افحش القوم صرعة … ولكن قرن الظهر للمرء شاغل

فليس كعهد الدار ياأم ثابت … ولكن احاطت بالرقاب السلاسل

وعاد الفتى كالشيخ ليس بفاعل … سوى الحق شيأواستراح العواذل

وأصبح اخوان الصفاء كأنما … اهال عليهم جانب الترب هائل

فلا تحسبي أني نسيت لياليا … بمكة اذ لم نعد عما نحاول

اذ الناس ناس والبلاد بعزة … واذ نحن لا تثنى علينا المداخل

(قال ابن اسحق) وقال مالك بن عوف وهو يعتذر يومئذ من فراره

منع الرقاد فما اغمض ساعة نعم باجزاع الطريق مخضرم

سائل هوازن هل أضر عدوها واعين غارمها اذا مايغرم

وكتيبة لبستها بكتيبة فئتين منها حاسر وملام

ومقدم تعيا النفوس لضيقه قدمته وشهود قومي اعلم

فوردته وتركت اخوانا له يردون غمرته وغمرته الدم

فاذا انجلت غمراته اورثني مجد الحياة ومجد غنم يقسم

كلفتموني ذنب آل محمد والله أعلم من أعق واظلم

وخذلتموني اذ أقاتل واحدا وخذلتموني اذ تقاتل خثعم

واذا بنيت المجد يهدم بعضكم لا يستوي بان وآخر يهدم

واقب مخماص الشتاء مسارع في المجد ينمي للعلا متكرم

اكرهت فيه الة يزنية سحماء يقدمها سنان سلجم

وتركت حنته ترد وليه وتقول ليس على فلانة مقدم

ونصبت نفسي للرماح مدججا مثل الدرية تستحل وتشرم

(قال ابن اسحق) وقال قائل في هوازن أيضا يذكر مسيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مالك بن عوف بعد اسلامه

اذكر مسيرهم للناس اذ جمعوا ومالك فوقه الرايات تختفق

ومالك مالك مافوقه أحد يوم حنين عليه التاج يأتلق

حتى لقوا الباس حين الباس يقدمهم عليهم البيض والابدان والدرق

فضار بوا الناس حتى لم يروا أحدا حول النبي وحتى جنه الغسق

عشية نزل جبريل بنصرهم ... من السماء فمهزوم ومعتنق
منا ولو غير جبريل يقاتلنا ... لمنعتنا اذا أسيافنا العتق
وفاتنا عمر الفاروق اذ هزموا ... بطعنة بل منها سرجه العلق

﴿ وقالت امرأة من بني جشم ترثي أخوين لها أصيبا يوم حنين ﴾

أعيني جودا على مالك ... معا والعلاء ولا تجمدا
هما القاتلان أبا عامر ... وقد كان ذا هبة أربدا
هما تركاه لدى معجد ... ينوء نزيفا وما وسدا

﴿ وقال أبو ثواب زيد بن صحار أحد بني سعد بن بكر ﴾

ألا هل أتاك أن غلبت قريش ... هوازن والخطوب لها شروط
وكنا يا قريش اذا غضبنا ... يجيء من الغضاب دم عبيط
وكنا يا قريش اذا غضبنا ... كأن أنوفنا فيها سعوط
فأصبحنا تسوقنا قريش ... سياق العير يحدوها النبيط
فلا أنا ان سئلت الخسف آب ... ولا أنا ان ألين لهم نشيط
سينقل لحمها في كل فج ... وتكتب في مسامعها القطوط

ويروى الخطوط وهذا البيت في رواية ابن سعد (قال ابن هشام) ويقال أبو ثواب زياد بن ثواب وأنشدني خلف الاحمر قوله

• يجيء من الغضاب دم عبيط •

وآخرها بيتا من غير ابن اسحق • قال ابن اسحق وأجابه عبد الله بن وهب رجل من بني تميم ثم من بني أسيد فقال

بشرط الله نضرب من لقينـا　　كافضل مارأيت من الشروط
وكنا ياهوازن حين نلقى　　نبل الهام من علق عبيط
بجمعكم وجمع بني قسى　　نحك البرك كالورق الخبيط
أصبنا من سراتكم وملنا　　نقتل فى المباين والخليط
به الملتاث مفترش يديه　　يمج الموت كالبكر النحيط
فان تك قيس عيلان غضابا　　فلا ينفك يرغمهم سعوطى

﴿ وقال خديج بن العوجاء النصرى ﴾

لما دنونا من حنين ومائه　　رأينا سوادا منكر اللون أخصفا
بملمومة شهباء لو قذفوا بها　　شماريخ من عزوى اذن عاد صفصفا
ولو أن قومى طاوعتني سراتهم　　اذن مالقينا العارض المتكشفا
اذن مالقينا جند آل محمد　　ثمانين ألفا واستمدوا بخندفا

﴿ ذكر غزوة الطائف بعد حنين فى سنة ثمان ﴾

ولما قدم فل ثقيف الطائف اغلقوا عليهم أبواب مدينتها وصنعوا الصنائع للقتال ولم يشهد حنينا ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان ابن سلمة كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور * ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف حين فرغ من حنين فقال كعب بن مالك حين أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى الطائف

قضينا من تهامة كل ريب　　وخيبر ثم اجممنا السيوفا

نخبرها ولو نطقت لقالت ... قواطعهن دوسا أو ثقيفا

فلست لحاضن ان لم تروها ... بساحة داركم منا ألوفا

وتنتزع العروش ببطن وج ... وتصبح دوركم منكم خلوفا

ويأتيكم لنا سرعان خيل ... يغادر خلفه جمعا كثيفا

اذا نزلوا بساحتكم سمعتم ... لها مما أناخ بها رجيفا

بأيديهم قواضب مرهفات ... يزرن المصطلين بها الحتوفا

كأمثال العقائق أخلصتها ... قيون الهند لم تضرب كتيفا

تخال جدية الابطال فيها ... غداة الزحف جاديا مدوفا

اجدهم أليس لهم نصيح ... من الاقوام كان بنا عريفا

يخبرهم بأنا قد جمعنا ... عتاق الخيل والنجب الطروفا

وانا قد اتيناهم بزحف ... يحيط بسور حصنهم صفوفا

رئيسهم النبي وكان صلبا ... نقي القلب مصطبرا عزوفا

رشيد الامر ذا حكم وعلم ... وحلم لم يكن نزقا خفيفا

نطيع نبينا ونطيع ربا ... هو الرحمن كان بنا رؤفا

فان تلقوا الينا السلم نقبل ... ونجعلكم لنا عضدا وريفا

وان تأبوا نجاهدكم ونصبر ... ولا يك أمرنا رعشا ضعيفا

نجالد مابقينا أو تنيبوا ... الى الاسلام اذعانا مضيفا

نجاهد لانبالي من لقينا ... أأهلكنا التلاد أم الطريفا

وكم من معشر ألبوا علينا ... صميم الجذم منهم والحليفا

أتونا لا يرون لهم كفاء　　فجدعنا المسامع والانوفا

بكل مهندلين صقيل　　نسوقهم بها سوقا عنيفا

لامر الله والاسلام حتى　　يقوم الدين معتدلا حنيفا

وننسى اللات والعزي وود　　ونسلبها القلائد والشنوفا

فامسوا قد أقروا واطمأنوا　　ومن لا يمتنع يقبل خسوفا

﴿ فاجابه كنانة بن عبد يا ليل بن عمرو بن عمير فقال ﴾

من كان يبغينا يريد قتالنا　　فانا بدار معلم لا نريمها

وجدنا بها الآباء من قبل ما ترى　　وكانت لنا اطواؤها وكرومها

وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر　　فاخبرها ذو رأيها وحليمها

وقد علمت ان قالت الحق اننا　　اذا ما أبت صعر الخدود نقيمها

نقومها حتى يلين شريسها　　ويعرف للحق المبين ظلومها

علينا دلاص من تراث محرق　　كلون السماء زينتها نجومها

نرفعها عنا ببيض صوارم　　اذا جردت في غمرة لا نشيمها

(قال ابن اسحق) وقال (١) شداد بن عارض الجشمي في مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف

لا تنصروا اللات ان الله مهلكها　　وكيف ينصر من هو ليس ينتصر

ان التي حرقت بالسد فاشتعلت　　ولم تقاتل لدى احجارها هدر

ان الرسول متى ينزل بلادكم　　يظعن وليس بها من أهلها بشر

---

(١) في نسخة شداد بن عاصم

(قال ابن اسحق) فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم على المليح ثم على بحرة الرغاء من لية فابتنى بها مسجدا فصلى فيه * قال ابن اسحق فحدثني عمرو بن شعيب انه اقاد يومئذ ببحرة الرغاء حين نزلها بدم وهو أول دم اقيد به في الاسلام رجل من بني ليث قتل رجلا من هذيل فقتله به وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بلية بحصن مالك بن عوف فهدم ثم سلك في طريق يقال لها الضيقة فلما توجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن اسمها فقال ما اسم هذه الطريق فقيل له الضيقة فقال بل هي اليسرى ثم خرج منها على نخب حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة قريبا من مال رجل من ثقيف فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان تخرج واما ان نخرب عليك حائطك فأبى ان يخرج فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باخرابه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل قريبا من الطائف فضرب به عسكره فقتل ناس من أصحابه بالنبل وذلك ان العسكر اقترب من حائط الطائف فكانت النبل تنالهم ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم أغلقوه دونهم فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل وضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة (قال ابن هشام) ويقال سبع عشرة ليلة * قال ابن اسحق ومعه امرأتان من نسائه احداهما أم سلمة ابنة أبي أمية فضرب لهما قبتين ثم صلى بين القبتين ثم أقام فلما أسلمت ثقيف بنى على مصلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية بن وهب بن معتب بن مالك مسجدا وكانت في ذلك المسجد سارية فيما يزعمون لا تطلع الشمس عليها يوما من الدهر الا سمع لها نقيض فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلهم قتالا شديدا وتراموا بالنبل (قال ابن هشام) ورماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق حدثني من أثق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من رمي في الاسلام بالمنجنيق رمي أهل الطائف (قال ابن اسحق) حتى اذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابة ثم زحفوا بها الي جدار الطائف ليخرقوه فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجالا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف فوقع الناس فيها يقطعون وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة ابن شعبة الى الطائف فناد يا ثقيفا ان أمنونا حتى نكلمكم فأمنوهما فدعوا نساء من نساء قريش وبني كنانة ليخرجن اليهما وهما يخافان عليهن السباء فأبين منهن آمنة بنت أبي سفيان كانت عند عروة بن مسعود له منها داود بن عروة (قال ابن هشام) ويقال ان أم داود ميمونة بنت أبي سفيان وكانت عند أبي مرة بن عروة بن مسعود فولدت له داود بن أبي مرة * قال ابن اسحق والفراسية بنت سويد بن عمرو بن ثعلبة لها عبد الرحمن بن قارب والفقيمية أميمة بنت الناسئ أمية بن قلع فلما أبين عليهما قال لهما ابن الاسود بن مسعود يا أبا سفيان ويا مغيرة ألا أدلكما على خير

عما جئتما له ان مالا بنى الاسود بن مسعود حيث قد علمتما وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين الطائف نازلا بوادية ال له العقيق
انه ليس بالطائف مال ابعد رشاء ولا أشد مؤنة ولا ابعد عمارة من مال
بني الاسود وان محمدا ان قطعه لم يعمر أبدا فكلماه فليأخذه لنفسه
أوليدعه لله والرحم فان بيننا وبينه من القرابة مالا يجهل فزعموا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لهم ٭وقد بلغني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر الصديق وهو محاصر ثقيفا ياأبا بكر
انى رأيت انى أهديت لى قعبة مملوءة زبدا فنقرها ديك فهراق مافيها
فقال أبو بكر ماأظن ان تدرك منهم يومك هذا ماتريد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنا لاأري ذلك ثم ان خويلة ابنة حكيم بن أمية بن
حارثة بن الاوقص السلمية وهى امرأة عثمان بن مظعون قالت يارسول
الله اعطني ان فتح الله عليك الطائف حلى بادية ابنت غيلان بن سلمة
أوحلى الفارعة بنت عقيل وكانتا من أحلى نساء ثقيف فذكر لى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لها وان كان لم يؤذن لى فى ثقيف ياخويلة فخرجت
خويلة فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ماحديث حدثتنيه خويلة زعمت انك قلته قال قد
قلته قال أوما اذن لك فيهم يارسول الله قال لا قال أفلا أؤذن بالرحيل
قال بلى قال فأذن عمر بالرحيل فلما استقل الناس نادى سعيد بن
عبيد بن أسيد بن أبى عمرو بن علاج الا ان الحى مقيم قال يقول عيينة

ابن حصن أجل والله مجدة كراما فقال له رجل من المسلمين قاتلك الله يا عيينة أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جئت تنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى والله ماجئت لاقاتل ثقيفا معكم ولكني أردت أن يفتح محمد الطائف فأصيب من ثقيف جارية أتطئها لعلها تلد لى رجلا فان ثقيفا قوم مناكير ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقامته ممن كان محاصرا بالطائف عبيد فاسلموا فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثنى من لا أتهم عن عبد الله بن مكدم عن رجال من ثقيف قالوا لما أسلم أهل الطائف تكلم نفر منهم فى أولئك العبيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أولئك عتقاء الله وكان ممن تكلم فيهم الحرث بن كلدة (قال ابن هشام) وقد سمى ابن اسحق من نزل من أولئك العبيد * قال ابن اسحق وقد كانت ثقيف أصابت أهلا لمروان بن قيس الدوسى وكان قد أسلم وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثقيف فزعمت ثقيف وهو الذى تزعم به ثقيف أنها من قيس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمروان بن قيس خذ يا مروان باهلك أول رجل تلقاه من قيس فلقى أبى بن مالك القشيرى فأخذه حتى يؤدوا اليه أهله فقام فى ذلك الضحاك بن سفيان الكلابى فكلم ثقيفا حتى أرسلوا أهل مروان واطلق لهم أبى بن مالك فقال الضحاك بن سفيان فى شئ كان بينه و بين أبى بن مالك

أتنسى بلائي يا أبي بن مالك | غداة الرسول معرض عنك أشوس
يقودك مروان بن قيس بحبله | ذليلا كما قيد الذليل المخيس
فعادت عليك من ثقيف عصابة | متى يأتهم مستقبس الشر يقبسوا
فكانوا هم المولى فعادت حلومهم | عليك وقد كادت بك النفس تياس

(قال ابن هشام) يقبسوا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وهذه تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف من قريش ثم من بني أمية بن عبد شمس سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية وعرفطة بن حناب حليف لهم من الاسد بن الغوث (قال ابن هشام) ويقال ابن حباب قال ابن اسحق * ومن بني تيم بن مرة عبد الله بن أبي بكر الصديق رمى بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومن بني مخزوم عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة من رمية رميها يومئذ ومن بني عدي بن كعب عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف لهم * ومن بني سهم بن عمرو السائب بن الحرث بن قيس بن عدي وأخوه عبد الله بن الحرث * ومن بني سعد بن ليث جليحة بن عبد الله * واستشهد من الانصار من بني سلمة ثابت بن الجذع * ومن بني مازن بن النجار الحرث بن سهل بن أبي صعصعة * ومن بني ساعدة المنذر بن عبد الله * ومن الاوس رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لوذان بن معاوية فجميع من استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا سبعة من قريش وأربعة من الانصار ورجل من بني ليث فلما

انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف بعد القتال والحصار قال بجير بن زهير بن أبي سلمى يذكر حنينا والطائف

كانت علالة يوم بطن حنين	وغداة أوطاس ويوم الابرق
جمعت باغواء هوازن جمعها	فتبددوا كالطائر المتمزق
لم يمنعوا منا مقاما واحدا	الا جدارهم و بطن الخندق
ولقد تعرضنا لكيما يخرجوا	فتحصنوا منا بباب مغلق
ترتد حسرانا الى رجراجة	شهباء تلمع بالمنايا فيلق
ملمومة خضراء لو قذفوا بها	حصنا لظل كأنه لم يخلق
مشي الضراء على الهراس كأننا	قدر تفرق في القياد وتلتقي
في كل سابغة اذا ما استحصنت	كالنهي هبت ريحه المترقرق
جدل تمس فضولهن نعالنا	من نسج داود وآل محرق

﴿ أمر أموال هوزن وسباياها وعطايا المؤلفة قلوبهم منها وانعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ﴾

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن الطائف على (١) دحنا حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس ومعه من هوازن سبي كثير وقد قال له رجل من أصحابه يوم ظعن عن ثقيف يارسول الله ادع عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد

---

(١) قال في القاموس ودحنى بالضم أو بالكسر وقد يمد أرض خلق منها آدم عليه السلام أوهي بالحاء المهملة اه

ثقيفا وائت بهم ٭ ثم أتاه وفد هوازن بالجعرانة وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ومن الابل والشاء مالا يدري ما عدته ٭ قال ابن اسحق فحدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو أن وفد هوازن أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلموا فقالوا يارسول الله انا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء مالم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك قال وقام رجل من هوازن ثم أحد بني سعد بن بكر يقال له زهير يكنى أبا صرد فقال يارسول الله انما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو أنا (١) ملحنا الحرث ابن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفه وعائدته علينا وأنت خير المكفولين (قال ابن هشام) و يروى ولو أنا مالحنا الحرث بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ٭ قال ابن اسحق فحدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناؤكم ونساؤكم أحب اليكم أم أموالكم فقالوا يارسول الله خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا بل ترد الينا نساءنا وأبناءنا فهو أحب الينا فقال لهم أما ماكان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا ما أنا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين و بالمسلمين الى رسول الله صلى الله

(١) قوله ملحنا أي ارضعنا

عليه وسلم فى أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم فلما صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ما كان
لى ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس أما أنا و بنو تميم فلا وقال عيينة بن
حصن أما أنا و بنو فزارة فلا وقال عباس بن مرداس أما أنا و بنو سليم
فلا فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يقول عباس بن مرداس لبني سليم وهنتموني فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست
فرائض من أول سبي أصيبه فردوا الى الناس ابناءهم ونساءهم • قال
ابن اسحق وحدثني أبو وجزة يزيد بن عبيد السعدي أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أعطى على بن أبي طالب رضى الله عنه جارية يقال
لها ريطة بنت هلال بن حيان بن عميرة بن هلال بن ناصرة بن قصية بن
نصر بن سعد بن بكر وأعطى عثمان بن عفان جارية يقال لها زينب
بنت حيان بن عمرو بن حيان واعطى عمر بن الخطاب جارية فوهبها
لعبد الله بن عمر ابنه • قال ابن اسحق فحدثني نافع مولى عبد الله بن
عمر عن عبد الله بن عمر قال بعثت بها الى اخوالى من بني جمح ليصلحوا
لى منها و يهيئوها حتى اطوف بالبيت ثم آتيهم وانا أريد أن أصيبها اذا

رجعت اليها قال فخرجت من المسجد حين فرغت فاذا الناس يشتدون فقلت ماشأنكم قالوا رد علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وابناءنا فقلت تلكم صاحبكم في بني جمح فاذهبوا فخذوها فذهبوا اليها فأخذوها ٭ قال ابن اسحق وأما عيينة بن حصن فأخذ عجوزا من عجائز هوازن وقال حين اخذها أرى عجوزا اني لا حسب لها في الحي نسبا وعسى ان يعظم فداؤها فلما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض أبي أن يردها فقال له زهير أبو صرد خذها عنك فوالله مافوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا زوجها بواجد ولا درها (١) بماكد فردها بست فرائض حين قال له زهير ماقال فزعموا ان عيينة لقي الاقرع ابن حابس فشكا اليه ذلك فقال انك والله ماأخذتها بيضاء غريرة ولا نصفا وثيرة ٭ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن وسألهم عن مالك بن عوف مافعل فقالوا هو بالطائف مع ثقيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروا مالكا انه ان أتاني مسلما رددت اليه أهله وماله وأعطيته مائة من الابل فأتى مالك بذلك فخرج اليه من الطائف وقد كان مالك خاف ثقيفا على نفسه ان يعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ماقال فيحبسوه فامر براحلته فهيئت له وأمر بفرس له فأتى به الى الطائف فخرج ليلا فجلس على فرسه فركضه حتى أتى براحلته حيث أمر بها أن تحبس فركبها فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه

(١) قوله بماكد أي ليست غزيرة اللبن

بالجعرانة أو بمكة فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الابل وأسلم فحسن اسلامه فقال مالك بن عوف حين أسلم

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله	فى الناس كلهم بمثل محمد
أوفى وأعطى للجزيل اذا اجتدى	ومتى تشأ يخبرك عما فى غد
واذا الكتيبة عردت أنيابها	بالسمهري وضرب كل مهند
فكأنه ليث على أشباله	وسط الهباءة خادر فى مرصد

فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وتلك القبائل ثمالة وسلمة وفهم فكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا أغار عليه حتى ضيق عليهم فقال أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي

هابت الاعداء جانبنا	ثم تغزونا بنو سلمه
وأتانا مالك بهم	ناقضا للعهد والحرمه
وأتونا فى منازلنا	ولقد كنا أولى نقمه

(قال ابن اسحق) ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا حنين الى أهلها ركب واتبعه الناس يقولون يارسول الله اقسم علينا فيأنا من الابل والغنم حتى الجؤه الى شجرة فاختطفت عنه رداءه فقال ردوا على ردائي أيها الناس فوالله ان لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ثم ما ألفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم قام الى جنب بعير فأخذ وبرة من سنامه فجعلها بين أصبعيه ثم رفعها ثم قال أيها الناس

والله مالى من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط فان الغلول يكون على أهله عارا ونارا وشنارا يوم القيامة قال فجاء رجل من الانصار بكبة من خيوط شعر فقال يا رسول الله أخذت هذه الكبة أعمل بها برذعة بعير لى دبر فقال أما نصيبى منها فلك قال أما اذا بلغت هذا فلا حاجة لى بها ثم طرحها من يده (قال ابن هشام) وذكر زيد بن أسلم عن أبيه أن عقيل بن أبى طالب دخل يوم حنين على امرأته فاطمة ابنة شيبة بن ربيعة وسيفه متلطخ دما فقالت انى قد عرفت أنك قد قاتلت فماذا أصبت من غنائم المشركين فقال دونك هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فدفعها اليها فسمع منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شيأ فليرده حتي الخياط والمخيط فرجع عقيل فقال ما أرى ابرتك الا قد ذهبت فأخذها فألقاها فى الغنائم * قال ابن اسحق وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم وكانوا أشرافا من أشراف الناس يتألفهم ويتألف بهم قومهم فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير وأعطى ابنه معاوية مائة بعير وأعطى حكيم بن حزام مائة بعير وأعطي الحرث بن الحرث بن كلدة أخا بنى عبد الدار مائة بعير (قال ابن هشام) (١) نضير بن الحرث بن كلدة ويجوز أن يكون اسمه الحرث أيضا * قال ابن اسحق وأعطى الحرث ابن هشام مائة بعير وأعطى سهيل بن عمرو مائة بعير وأعطى حويطب

---

(١) قوله نضير فى بعض النسخ نصير بالصاد المهملة

ابن عبد العزى بن أبي قيس مائة بعير وأعطى العلاء بن جارية الثقفي حليف بني زهرة مائة بعير وأعطى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر مائة بعير وأعطى الاقرع بن حابس التميمي مائة بعير وأعطى مالك بن عوف النصري مائة بعير وأعطى صفوان بن أمية مائة بعير فهؤلاء أصحاب المئين وأعطي دون المائة رجالا من قريش منهم مخرمة بن نوفل الزهري وعمير بن وهب الجمحي وهشام بن عمرو أخو بني عامر بن لؤي لا أحفظ ما أعطاهم وقد عرفت أنها دون المائة وأعطى سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم خمسين من الابل واعطى السهمي خمسين من الابل (قال ابن هشام) واسمه عدي بن قيس * قال ابن اسحق وأعطى عباس بن مرداس أباعر فسخطها فعاتب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عباس بن مرداس يعاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم

كانت نهابا تلافيتها ... بكري على المهر في الاجرع

وايقاظي القوم ان يرقدوا ... اذا هجع الناس لم أهجع

فأصبح نهبي ونهب العبيـ ... ـد بين عيينة والاقرع

وقد كنت في الحرب ذا تدرإ ... فلم أعط شيأ ولم أمنع

الا (١) أفايل أعطيتها ... عديد قوائمها الاربع

وما كان حصن ولا حابس ... يفوقان شيخي في المجمع

وما كنت دون امرئ منهما ... ومن تضع اليوم لا يرفع

(١) قوله أفايل أي صغار الابل

(قال ابن هشام) أنشدني يونس النحوي

فما كان حصن ولا حابس　　يفوقان مرداس في المجمع

(قال ابن اسحق) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا به فاقطعوا عني لسانه فاعطوه حتى رضي فكان ذلك قطع لسانه الذي أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وحدثني بعض أهل العلم أن عباس بن مرداس أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت القائل فأصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة فقال أبو بكر الصديق بين عيينة والاقرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما واحد فقال أبو بكر اشهد أنك كما قال الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له (قال ابن هشام) وحدثني من أثق به من أهل العلم في اسناده عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم فأعطاهم يوم الجعرانة من غنائم حنين * من بني أمية بن عبد شمس أبو سفيان بن حرب بن أمية وطليق بن سفيان بن أمية * وخالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية * ومن بني عبد الدار بن قصي شيبة بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزي بن عثمان ابن عبد الدار وأبو السنابل بن بعكك بن الحرث بن عميلة بن السباق ابن عبد الدار وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار * ومن بني مخزوم بن يقظة زهير بن أبي أمية بن المغيرة والحرث بن هشام بن المغيرة وخالد بن هشام بن المغيرة وهشام بن الوليد بن المغيرة وسفيان بن عبد

الاسد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم والسائب بن أبي السائب بن عائذ بن
عبدالله بن عمر بن مخزوم ٭ ومن بني عدي بن كعب مطيع بن الاسود
ابن حارثة بن نضلة وأبوجهم بن حذيفة بن غانم ٭ ومن بني جمح بن عمرو
صفوان بن أمية بن خلف وأحيحة بن أمية بن خلف وعمير بن وهب بن
خلف ٭ ومن بني سهم عدي بن قيس بن حذافة ٭ ومن بني عامر بن لوي
حويطب بن عبدالعزى بن أبي قيس بن عبدود وهشام بن عمرو بن
ربيعة بن الحرث بن حبيب ٭ ومن افناء القبائل من بني بكر بن عبدمناة بن
كنانة نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن رزن بن يعمر بن نفاثة
ابن عدي بن الديل ٭ ومن قيس ثم من بني عامر بن صعصعة ثم من بني
كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص
ابن جعفر بن كلاب ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب ٭ ومن
بني عامر بن ربيعة خالد بن هوذة بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة
ابن عامر بن صعصعة وحرملة بن هوذة بن ربيعة بن عمرو ٭ ومن بني نصر
ابن معاوية مالك بن عوف بن سعيد بن يربوع ٭ ومن بني سليم بن منصور
عباس بن مرداس بن أبي عامر أخو بني الحرث بن بهثة بن سليم ٭ ومن
بني غطفان ثم من بني فزارة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ٭ ومن بني تميم
ثم من بني حنظلة الاقرع بن حابس بن عقال من بني مجاشع بن دارم (قال
ابن اسحق) وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي أن قائلا قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه يارسول الله أعطيت عيينة بن حصن

والاقرع بن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض كلهم مثل عيينة بن حصن والاقرع بن حابس ولكني تألفتهما ليسلما ووكلت جعيل بن سراقة الى اسلامه * قال ابن اسحق وحدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمارة بن ياسر عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحرث ابن نوفل قال خرجت انا وتليد بن كلاب الليثي حتي أتينا عبد الله بن عمرو ابن العاص وهو يطوف بالبيت معلقا نعله بيده فقلنا له هل حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كلمه التميمي يوم حنين قال نعم جاء رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف عليه وهو يعطي الناس فقال يا محمد قد رأيت ما صنعت فى هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فكيف رأيت فقال لم أرك عدلت قال فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك اذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ألا أقتله فقال لا دعه فانه سيكون له شيعة يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر فى النصل فلا يوجد شيء ثم فى القدح فلا يوجد شيء ثم فى الفوق فلا يوجد شيء سبق الفرث والدم * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر بمثل حديث أبي عبيدة وسماه ذا الخويصرة * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن أبيه بمثل ذلك (قال ابن هشام) ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى في قريش وقبائل العرب ولم يعط الانصار شيأ قال حسان بن ثابت

يعاتبه في ذلك

زاد الهموم فماء العين منحدر ... سحا اذا حفلته عبرة درر
وجدا بشماء اذ شماء بهكنة ... هيفاء لاذنن فيها ولا خور
دع عنك شماء اذ كانت مودتها ... نزارا وشر وصال الواصل النزر
وائت الرسول فقل يا خير مؤتمن ... للمؤمنين اذا ما عدد البشر
علام تدعي سليم وهي نازحة ... قدام قوم هم آووا وهم نصروا
سماهم الله أنصارا بنصرهم ... دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وسارعوا في سبيل الله واعترفوا ... للنائبات وما خاموا وما ضجروا
والناس ألب علينا فيك ليس لنا ... الا السيوف وأطراف القنا وزر
نجالد الناس لا نبقي على أحد ... ولا نضيع ما توحي به السور
ولا تهر جناة الحرب نادينا ... ونحن حين تلظى نارها سعر
كما رددنا ببدر دون ما طلبوا ... أهل النفاق وفينا ينزل الظفر
ونحن جندك يوم النعف من أحد ... اذ حزبت بطرا أحزابها مضر
فما ونينا وما خمنا وما خبروا ... منا عثارا وكل الناس قد عثروا

(قال ابن هشام) حدثني زياد بن عبد الله قال حدثنا ابن اسحق وقال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبي سعيد الخدري قال لما أعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الانصار منها شيء وجد هذا الحي من الانصار في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم لقي

والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه فدخل عليه سعد بن عبادة فقال يارسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت قسمت في قومك واعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ولم يك في هذا الحي من الانصار منها شيء قال فأين أنت من ذلك ياسعد قال يارسول الله ماأنا الا من قومي قال فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة قال فخرج سعد فجمع الانصار في تلك الحظيرة قال فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا له أتاه سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحي من الانصار فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال يامعشر الانصار ماقالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها علي في أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا بلى الله ورسوله أمن وأفضل ثم قال ألا تجيبوني يامعشر الانصار قالوا بماذا نجيبك يارسول الله لله ولرسوله المن والفضل قال صلى الله عليه وسلم أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فآسيناك أوجدتم يامعشر الانصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم ألا ترضون يامعشر الانصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالذي نفس

محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأمن الانصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وأبناء أبناء الانصار قال فبكي القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا

﴿ عمرة رسول الله صلي الله عليه وسلم من الجعرانة واستخلافه عتاب بن أسيد على مكة وحج عتاب بالمسلمين سنة ثمان ﴾

قال ابن اسحق ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمرا وأمر ببقايا الفيء فحبس بمجنة بناحية مر الظهران فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرته انصرف راجعا الى المدينة واستخلف عتاب بن اسيد على مكة وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس فى الدين ويعلمهم القرآن واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقايا الفيء (قال ابن هشام) وبلغني عن زيد بن أسلم أنه قال لما استعمل النبي صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة رزقه كل يوم درهما فقام فخطب الناس فقال أيها الناس أجاع الله كبد من جاع على درهم فقد رزقني رسول الله صلي الله عليه وسلم درهما كل يوم فليست بى حاجة الى أحد • قال ابن اسحق وكانت عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى بقية ذى القعدة أوفى أول ذى الحجة (قال ابن هشام) وقدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة لست ليال بقين من

ذي القعدة فيما قال أبو عمرو المدني ٭ قال ابن اسحق وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه وحج بالمسلمين تلك السنة عتاب بن أسيد وهي سنة ثمان وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم في طائفهم ما بين ذي القعدة اذ انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شهر رمضان من سنة تسع

﴿ أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف ﴾

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من منصرفه عن الطائف كتب بجير بن زهير بن أبي سلمى الى أخيه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه وأن من بقي من شعراء قريش ابن الزبعرى وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجه فان كانت لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاءه تائبا وان أنت لم تفعل فانج الى نجائك من الارض وكان كعب بن زهير قد قال

ألا أبلغا عني بجيرا رسالة ... فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا

فبين لنا ان كنت لست بفاعل ... على أي شيء غير ذلك دلكا

على خلق لم ألف يوما أباه ... عليه وما تلفي عليه أبا لكا

فان أنت لم تفعل فلست بآسف ... ولا قائل اما عثرت لعا لكا

سقاك بها المأمون كأسا روية ... فأنهلك المأمون منها وعلكا

(قال ابن هشام) ويروى المأمور وقوله فبين لنا عن غير ابن اسحق وأنشدني

بعض أهل العلم بالشعر وحدثنيه

من مبلغ عني بجيرا رسالة فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا
شربت مع المأمون كأسا روية فانهلك المأمون منها وعلكا
وخالفت أسباب الهدى واتبعته على أي شيء ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه ولم تدرك عليه أخا لكا
فان أنت لم تفعل فلست بآسف ولا قائل اما عثرت لعا لكا

قال وبعث بها الى بجير فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده اياها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع سقاك بها المأمون صدق وانه لكذوب أنا المأمون ولما سمع على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه قال أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه ثم قال بجير لكعب

من مبلغ كعبا فهل لك في التي تلوم عليها باطلا وهي أحزم
الى الله لا العزي ولا اللات وحده فتنجو اذا كان النجاء وتسلم
لدي يوم لا ينجو وليس بمفلت من الناس الا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيء دينه ودين أبي سلمي على محرم

قال ابن اسحق وانما يقول كعب المأمون ويقال المأمور في قول ابن هشام لقول قريش الذي كانت تقوله في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان في حاضره من عدوه فقالوا هو مقتول فلما لم يجد من شيء بدا قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه

وسلم وذكر فيها خوفه وارجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة كما ذكر لى فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أشار له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم اليه فاستأمنه فذكر لى أنه قام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس اليه فوضع يده فى يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يارسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائبا مسلما فهل أنت قابل منه ان أنا جئتك به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أنا يارسول الله كعب بن زهير (قال ابن اسحق) فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة انه وثب عليه رجل من الانصار فقال يارسول الله دعنى وعدو الله أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فانه قد جاء تائبا نازعا عما كان عليه قال فغضب كعب على هذا الحى من الانصار لما صنع به صاحبهم وذلك انه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين الا بخير فقال فى قصيدته التى قال حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول	متيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا	الا أغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة	لا يشتكى قصر منها ولا طول
تجلو عوارض ذى ظلم اذا ابتسمت	كانه منهل بالراح معلول

شجت بذي شبم من ماء محنية ... صاف بابطح أضحي وهو مشمول

تنفي الرياح القذى عنه وأفرطه ... من صوب(١) غادية بيض يعاليل

فيالها خلة لو أنها صدقت ... بوعدها أولوان النصح مقبول

لكنها خلة قد سيط من دمها ... فجمع وولع واخلاف وتبديل

فما تدوم على حال تكون بها ... كما تلون في أثوابها الغول

وما تمسك بالعهد الذي زعمت ... الا كما يمسك الماء الغرابيل

فلا يغرنك مامنت وماوعدت ... ان الاماني والاحلام تضليل

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما(٢) مواعيدها الا الاباطيل

أرجو وآمل أن تدنو مودتها ... وما اخال لدينا منك تنويل

أمست سعاد بأرض لا يبلغها ... الا العتاق النجيبات المراسيل

ولن يبلغها الا عذافرة ... لها على الاين ارقال وتبغيل

من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت ... عرضتها طامس الاعلام مجهول

ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق ... اذا توقدت الحزان والميل

ضخم مقلدها(٣) فعم مقيدها ... في خلقها عن بنات الفحل تفضيل

غلباء وجناء علكوم مذكرة ... في دفها سعة قدامها ميل

وجلدها من أطوم مايؤيسه ... طلح بضاحية المتنين مهزول

---

(١) قوله غادية ويروى سارية ويروى أكرم بها

(٢) وقوله مواعيدها ويروى مواعيده

(٣) قوله فعم ويروى عبل

حرف أخوها أبوها من مهجنة ... وعمها خالها قوداء شمليل

يمشي القراد عليها ثم يزلقه ... منها لبان وأقراب زهاليل

عيرانة قذفت بالنحض عن عرض ... مرفقها عن بنات الزور مفتول

كأنما فات عينيها ومذبحها ... من خطمها ومن اللحيين برطيل

تمر مثل عسيب النخل ذا خصل ... في غارز لم تخونه الاحاليل

قنواء في حرتيها للبصير بها ... عتق مبين وفي الخدين تسهيل

تخدي على يسرات وهي لاحقة ... ذوابل مسهن الارض تحليل

سمر العجايات يتركن الحصا زيما ... لم يقهن رؤس الاكم تنعيل

كأن أوب ذراعيها اذا عرقت ... وقد تلفع بالقور العساقيل

يوما يظل به الحرباء مصطخدا ... كأن ضاحيه بالشمس مملول

وقال للقوم حاديهم وقد جعلت ... ورق الجنادب يركضن الحصا قيلوا

شد النهار ذراعا عيطل نصف ... قامت فجاوبها نكد مثاكيل

نواحة رخوة الضبعين ليس لها ... لما نعى بكرها الناعون معقول

تفري اللبان بكفيها ومدرعها ... مشقق عن تراقيها رعابيل

تسعى الغواة جنابيها وقولهم ... انك يا ابن أبي سلمى لمقتول

وقال كل صديق كنت آمله ... لا ألهينك اني عنك مشغول

فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم ... فكل ما قدر الرحمن مفعول

كل ابن أنثى وان طالت سلامته ... يوما على آلة حدباء محمول

نبئت ان رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول

مهلاهداك الذى أعطاك نافلة القـ رآن فيها مواعيظ وتفصيل

لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم أذنب ولو كثرت فى الاقاويل

لقد أقوم مقاما لو يقوم به أرى وأسمع مالو يسمع الفيل

لظل يرعد الا ان يكون له من الرسول باذن الله تنويل

حتى وضعت يمينى ما أنازعه فى كف ذى نقمات قيله القيل

(١) فلهو أخوف عندى اذ أكلمه وقيل انك منسوب ومسؤل

(٢) من ضيغم بضراء الارض مخدره فى بطن عثر غيل دونه غيل

يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما لحم من الناس معفور خراديل

اذا يساور قرنا لا يحل له أن يترك القرن الا وهو مفلول

منه تظل سباع الجو نافرة ولا تمشى بواديه الاراجيل

ولا يزال بواديه أخو ثقة مضرج البز والدرسان مأكول

ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

فى عصبة من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال انكاس ولا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيل

شم العرانين أبطال لبوسهم من نسج داود فى الهيجا سرابيل

---

(١) فى النسخة التى شرح عليها ابن هشام بدل قوله فلهو أخوف عندى لذاك أهيب عندى

(٢) وقوله من ضيغم فى النسخة التى شرح عليها ابن هشام من خادر من ليوث الاسد مسكنه

يمض سوابغ قد شكت لها حلق | كأنها حلق القفعاء مجدول
(١) ليسوا مفاريح ان نالت رماحهم | قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم | ضرب اذا عرد السود التنابيل
لا يقع الطعن الا في نحورهم | وما لهم عن حياض الموت تهليل

(قال ابن هشام) قال كعب هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبيته حرف أخوها أبوها وبيته يمشي القراد وبيته عيرانة قذفت وبيته تمر مثل عسيب النخل وبيته تفري اللبان وبيته اذا يساور قرنا وبيته ولا يزال بواديه عن غير ابن اسحق • قال ابن اسحق وقال عاصم بن عمر بن قتادة لما قال كعب اذا عرد السود التنابيل وانما يريدنا معشر الانصار لما كان صاحبنا صنع به ماصنع وخص المهاجرين من قريش من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدحته غضبت عليه الانصار فقال بعد أن أسلم يمدح الانصار ويذكر بلاءهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعهم من اليمن

من سره كرم الحياة فلا يزل | في مقنب من صالحي الانصار
ورثوا المكارم كابرا عن كابر | ان الخيار هم بنو الاخيار
المكرهين السمهري بأذرع | كسوالف الهندي غير قصار
والناظرين بأعين محمرة | كالجمر غير كليلة الابصار
والبائعين نفوسهم لنبيهم | للموت يوم تعانق وكرار

(١) في نسخة ابن هشام • لا يفرحون اذا نالت رماحهم •

والقائدين الناس عن أديانهم … بالمشرفي و بالقنا الخطار
يتطهرون يرونه نسكالهم … بدماء من علقوا من الكفار
دربوا كما دربت ببطن خفية … غلب الرقاب من الاسود ضواري
واذا حللت ليمنعوك اليهم … أصبحت عند معاقل الاغفار
ضربوا(١) عليا يوم بدر ضربة … دانت لوقعتها جميع نزار
لو يعلم الاقوام علمي كله … فيهم لصدقني الذين أماري
قوم اذا خوت النجوم فانهم … للطارقين النازلين مقاري (٢)
في الغر من غسان من جرثومة … أعيت محافرها علي المنقار

(قال ابن هشام) ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين أنشده

• بانت سعاد فقلبي اليوم متبول •

لولا ذكرت الانصار بخير فانهم لذلك أهل فقال كعب هذه الابيات وهي في قصيدة له (قال ابن هشام) وذكر لي عن علي بن زيد بن جدعان أنه قال أنشد كعب بن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد

---

(١) قوله عليا يعني قريشا كذا بهامش

(٢) وجد بهامش بعض النسخ قبل البيت الاخير

المطعمين الضيف حين ينوبهم … من لحم كوم كالهضاب عشار
والمنعمون المفضلون اذا شتوا … والضاربون علاوة الجبار
بالمرهفات كأن لمع ظباتها … لمع البوارق في الصبير الساري
لا يشتكون الموت ان نزلت بهم … شهباء ذات معاقم وأوار

• بانت سعاد فقلبي اليوم متبول •

غزوة تبوك في رجب سنة تسع

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة مابين ذى الحجة الي رجب ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم وقد ذكر لنا الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم من علمائنا كل حدث في غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدث مالا يحدث بعض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمن عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة الا كني عنها وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يصمد له الا ما كان من غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد له ليتأهب الناس لذلك أهبته فأمر الناس بالجهاز وأخبرهم أنه يريد الروم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بني سلمة ياجد هل لك العام في جلاد بني الاصفر فقال يارسول الله أوتأذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي أنه مامن رجل بأشد عجبا بالنساء مني واني أخشى ان رأيت نساء

بني الاصفر أن لا أصبر فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك ففي الجد بن قيس نزلت هذه الآية ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين أي ان كان انما خشي الفتنة من نساء بني الاصفر وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة أكبر بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة بنفسه عن نفسه يقول تعالى وان جهنم لمن ورائه وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض لاتنفروا في الحر زهادة في الجهاد وشكا في الحق وارجافا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم وقالوا لاتنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون (قال ابن هشام) وحدثني الثقة عمن حدثه عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن اسحق بن ابراهيم بن عبد الله بن حارثة عن أبيه عن جده قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي وكان بيته عند جاسوم يثبطون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فبعث اليهم النبي صلي الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل طلحة فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم أصحابه فأفلتوا فقال الضحاك في ذلك

كادت وبيت الله نار محمد ... يشبط بها الضحاك وابن أبيرق

وظلت وقد طبقت كبس سو يلم ... أنوء على رجلي كسيرا ومرفقي
سلام عليكم لا أعود لمثلها ... أخاف ومن تشمل به النار يحرق

* قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جد في سفره وأمر الناس بالجهاز والانكماش وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها (قال ابن هشام) حدثني من أثق به أن عثمان بن عفان أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض * قال ابن اسحق ثم ان رجالا من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم البكاؤن وهم سبعة نفر من الانصار وغيرهم من بني عمرو ابن عوف سالم بن عمير وعلبة بن زيد أخو بني حارثة وأبو ليلى عبد الرحمن ابن كعب أخو بني مازن بن النجار وعمرو بن حمام بن الجموح أخو بني سلمة وعبد الله بن المغفل المزني وبعض الناس يقول بل هو عبد الله بن عمرو المزني وهرمي بن عبد الله أخو بني واقف وعرباض بن سارية الفزاري فاستحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا أهل حاجة فقال لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون * قال ابن اسحق فبلغني أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضري لقي أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان فقال ما يبكيكما قالا جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا

ماتقوى به على الخروج معه فاعطاهما ناضحاله فارتحلاه وزودهما شيأ من تمر فخرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وجاءه المعذرون من الاعراب فاعتذروا اليه فلم يعذرهم الله تعالى وقد ذكر لى أنهم نفر من بني غفار ثم استتب برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره وأجمع السير وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تخلفوا عنه عن غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن أبى كعب أخو بنى سلمة ومرارة بن ربيع أخو بنى عمرو بن عوف وهلال بن أمية أخو بنى واقف وأبو خيثمة أخو بنى سالم بن عوف وكانوا نفر صدق لا يتهمون فى اسلامهم فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الانصارى وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة مخرجه الى تبوك سباع بن عرفطة * قال ابن اسحق وضرب عبد الله بن أبى معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبى فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبى طالب رضوان الله عليه على أهله وأمره بالاقامة فيهم فأرجف به المنافقون وقالوا ماخلفه الا استثقالاله وتخففا منه فلما قال ذلك المنافقون أخذ علي بن أبى طالب رضوان الله عليه سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال

يانبى الله زعم المنافقون انك انما خلفتنى انك استثقلتنى وتخففت منى
فقال كذبوا ولكننى خلفتك لما تركت ورائى فارجع فاخلفنى فى أهلى
وأهلك فلا ترضى ياعلى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى
بعدى فرجع على الى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على
سفره قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن
ابراهيم بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه سعد أنه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لعلى هذه المقالة (قال ابن اسحق) ثم رجع على الى
المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره ثم ان أبا خيثمة رجع
بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما الى أهله فى يوم حار فوجد
امرأتين له فى عريشين لهما فى حائطه قد رشت كل واحدة منهما عريشها
وبردت له فيه ماء وهيأت له فيه طعاما فلما دخل قام على باب العريش
فنظر الى امرأتيه وما صنعتا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الضح
والريح والحر وأبو خيثمة فى ظل بارد وطعام مهيا وامرأة حسناء فى ماله مقيم
ماهذا بالنصف ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق
برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيآ لى زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله
ثم خرج فى طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك
وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحى فى الطريق يطلب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى اذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير
بن وهب ان لى ذنبا فلا عليك أن تخلف عنى حتى آتى رسول الله صلى

الله عليه وسلم ففعل حتى اذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فقالوا يا رسول الله هو والله أبو خيثمة فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى لك يا أبا خيثمة ثم أخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم الخبر فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير (قال ابن هشام) وقال أبو خيثمة فى ذلك شعرا واسمه مالك بن قيس

لما رأيت الناس فى الدين نافقوا ... أتيت التى كانت أعف وأكرما
وبايعت باليمني يدي لمحمد ... فلم أكتسب اثما ولم أغش محرما
تركت خضيبا فى العريش وصرمة ... صفايا كراما بسرها قد تحمما
وكنت اذا شك المنافق أسمحت ... الى الدين نفسى شطره حيث يمما

(قال ابن اسحق) وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا من مائها شيأ ولا تتوضؤا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيأ ولا يخرجن أحد منكم الليلة الا ومعه صاحب له ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن رجلين من بنى ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر فى طلب بعيره له فأما الذي ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه وأما الذى ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلى طيء فأخبر بذلك رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهكم ان يخرج منكم أحد الا ومعه صاحبه ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذى اصيب على مذهبه فشفى واما الآخر الذى وقع بجبلى طيء فان طيئا اهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة والحديث على الرجلين عن عبد الله بن أبى بكر عن عباس بن سهل بن سعد الساعدى وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر ان قد سمى له العباس الرجلين ولكنه استودعه اياهما فأبى عبد الله ان يسميهما لى (قال ابن هشام) بلغنى عن الزهرى انه قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجي ثوبه على وجهه و ستحث راحلته ثم قال لاتدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم مثل ما اصابهم ۞ قال ابن اسحق فلما اصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الله سبحانه سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء (قال ابن اسحق) فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رجال من بنى عبد الاشهل قال قلت لمحمود هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم قال نعم والله ان كان الرجل ليعرفه من اخيه ومن ابيه ومن عمه وفى عشيرته ثم يلبس بعضهم بعضا على ذلك ثم قال محمود لقد اخبرنى رجال من قومى عن رجل من المنافقين معروف نفاقه كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار فلما كان من امر الناس بالحجر ما كان ودعا رسول

الله صلى الله عليه وسلم حين دعا فأرسل الله السحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس قالوا اقبلنا عليه نقول ويحك هل بعد هذا شيء قال سحابة مارة • قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى اذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته فخرج اصحابه في طلبها وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اصحابه يقال له عمارة بن حزم وكان عقبيا بدريا وهو عم بني عمرو بن حزم وكان في رحله زيد بن اللصيت القينقاعي وكان منافقا (قال ابن هشام) ويقال ابن لصيب بالباء •قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رجال من بني عبد الاشهل قالوا فقال زيد بن اللصيت وهو في رحل عمارة وعمارة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس محمد يزعم انه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري اين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده ان رجلا قال هذا محمد يخبركم انه نبي ويزعم انه يخبركم بأمر السماء وهو لا يدري اين ناقته واني والله ما اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها وهي في هذا الوادي في شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوني بها فذهبوا فجاؤا بها فرجع عمارة بن حزم الى رحله فقال والله لعجب من شيء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفا عن مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا للذي قال زيد بن لصيت فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد

وكان قال هذه المقالة قبل أن تأتى فأقبل عمارة على زيد يجأ في عنقه ويقول الى عباد الله ان في رحلى لداهية وما أشعر اخرج أى عدو الله من رحلى فلا تصحبني • قال ابن اسحق فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك وقال بعض الناس لم يزل متهما بشر حتى هلك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرا فجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون يارسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه حتى قيل يارسول الله قد تخلف أبوذر وأبطأ به بعيره فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه وتلوم أبوذر على بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشياً ونزل رسول الله في بعض منازله فنظر ناظر من المسلمين فقال يارسول الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا يارسول الله هو والله أبوذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده • قال ابن اسحق فحدثنى بريدة بن سفيان الاسلمى عن محمد بن كعب القرظى عن عبد الله بن مسعود قال لما نفى عثمان أبا ذر الى الربذة وأصابه بها قدره لم يكن معه أحد الا امرأته وغلامه فأوصاهما أن اغسلانى وكفنانى ثم ضعانى على قارعة الطريق فأول ركب يمر

بكم فقالوا هذا أبوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على
دفنه فلما مات فعلا ذلك به ثم وضعاه على قارعة الطريق وأقبل عبدالله
ابن مسعود فى رهط من أهل العراق عمار فلم يرعهم الا بالجنازة على
ظهر الطريق قد كادت الابل تطؤها وقام اليهم الغلام فقال هذا أبو ذر
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه قال فاستهل عبد
الله بن مسعود يبكى و يقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي
وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو وأصحابه فواروه ثم
حدثهم عبدالله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى مسيره الى تبوك • قال ابن اسحق وقد كان رهط من المنافقين منهم
وديعة بن ثابت أخو بني عمرو بن عوف ومنهم رجل من أشجع حليف لبني
سلمة يقال له مخشن بن حمير (قال ابن هشام) و يقال مخشي يشيرون
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق الى تبوك فقال بعضهم لبعض
أتحسبون جلاد بنى الاصفر كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكأنا بكم
غدا مقرنين فى الحبال ارجافا وترهيبا للمؤمنين فقال مخشن بن حمير
والله لوددت أنى أقاضى على أن يضرب كل منا مائة جلدة وأنا ننفلت أن
ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
بلغني لعمار بن ياسر أدرك القوم فانهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فان
أنكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال ذلك لهم فأتوا

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه فقال وديعة بن ثابت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته فجعل يقول وهو آخذ بحقبها يا رسول الله انما كان نخوض ونلعب فأنزل الله عزوجل ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وقال مخشن بن حمير يا رسول الله قعد بى اسمي واسم أبى وكان الذي عفي عنه فى هذه الآية مخشن بن حمير فتسمى عبد الرحمن وسأل الله تعالى أن يقتله شهيدا لا يعلم بمكانه فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له أثر ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب أيلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية وأتاه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم كتابا فهو عندهم فكتب ليحنة بن رؤبة بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله وذمة محمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن أخذه من الناس وانه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يردونه من بر أو بحر

﴿ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى أكيدر دومة ﴾

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد فبعثه الى أكيدر دومة وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها وكان

نصرانيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وفى ليلة مقمرة (١) صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط. قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا أحد فنزل فأمر بفرسه فأسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته وقتلوا أخاه وقد كان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه به عليه * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون من هذا فوالذى نفسى بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا (قال ابن اسحق) ثم ان خالدا قدم بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن له دمه وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله فرجع الى قريته فقال رجل من طيئ يقال له بجير بن بجرة يذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك ستجده يصيد البقر وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته لتصديق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) قوله صائفة فى نسخة صافية

تبارك سائق البترات انى رأيت الله يهدى كل هاد
فمن يك حائدا عن ذى تبوك فانا قد أمرنا بالجهاد

فأقام رسول الله صلي الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلا الى المدينة وكان فى الطريق ماء يخرج من وشل مايروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادى المشقق فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من سبقنا الي ذلك الوادي فلا يستقين منه شيأ حتى نأتيه قال فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا مافيه فلما أتاه رسول الله صلي الله عليه وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيأ فقال من سبقنا الى هذا الماء فقيل له يارسول الله فلان وفلان فقال أولم أنههم أن يستقوا منه شيأ حتى آتيه ثم لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا عليهم ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب فى يده ماشاء الله أن يصب ثم نضحه به ومسح بيده ودعا رسول الله صلي الله عليه وسلم بماشاء الله أن يدعو به فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ماان له حسا كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لئن بقيتم أومن بقي منكم لتسمعن بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وماخلفه قال وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى أن عبد الله بن مسعود كان يحدث قال قمت من جوف الليل وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك قال فرأيت شعلة من نار فى ناحية العسكر قال فاتبعتها أنظر اليها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر واذا عبدالله ذو البجادين

المزني قدمات واذا هم قدحفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى حفرته وأبو بكر وعمر يدليانه اليه وهو يقول ادنيا الى أخاكما فدلياه اليه فلما هيأه لشقه قال اللهم انى قد أمسيت راضيا عنه فارض عنه قال يقول عبد الله بن مسعود ياليتنى كنت صاحب الحفرة (قال ابن هشام) وانما سمى ذا البجادين لانه كان ينازع الى الاسلام فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه حتى تركوه فى بجاد ليس عليه غيره والبجاد الكساء الغليظ الجافى فهرب منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان قريبا منه شق بجاده باثنين فاتزر بواحد واشتمل بالآخر ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ذو البجادين لذلك والبجاد أيضا المسح (قال ابن هشام) قال امرؤ القيس

كأن أبانا (١) عرانين ودقه ... كبير أناس فى بجاد مزمل

(قال ابن اسحق) وذكر ابن شهاب الزهرى عن ابن أكيمة الليثي عن ابن أخي أبى رهم الغفارى أنه سمع أبا رهم كلثوم بن الحصين وكان من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم الذين بايعوا تحت الشجرة يقول غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فسرت ذات ليلة معه ونحن بالاخضر قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقى الله علينا النعاس فطفقت أستيقظ وقد دنت راحلتى من راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفزعنى دنوها منه مخافة أن أصيب رجله فى الغرز

(١) قوله عرانين فى نسخة افانين

فطفقت أحوز راحلتي عنه حتى غلبتني عيني في بعض الطريق ونحن في بعض الليل فزاحمت راحلتي راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله في الغرز فما استيقظت الا بقوله حس فقلت يارسول الله استغفر لي فقال سر فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألني عمن تخلف من بني غفار فأخبره به فقال وهو يسألني مافعل النفر الحمر الطوال الثطاط فحدثته بتخلفهم قال فما فعل النفر السود الجعاد القصار قال قلت والله ما أعرف هؤلاء منا قال بلى الذين لهم نعم بشبكة شدخ فتذكرتهم في بني غفار ولم أذكرهم حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا فقلت يارسول الله أولئك رهط من أسلم حلفاء فينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من ابله امرأ نشيطا في سبيل الله ان أعز أهلي على أن يتخلف عني المهاجرون من قريش والانصار وغفار واسلم

﴿ امر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك ﴾

(قال ابن اسحق) ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يارسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه فقال اني على جناح سفر وحال شغل أو كما قال صلى الله عليه وسلم ولو قد قدمنا ان شاء الله لاتيناكم فصلينا لكم فيه فلما نزل بذي أوان أتاه خبر

المسجد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف ومعن بن عدى أو أخاه عاصم بن عدي أخا بني العجلان فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه فخرجا مسرعين حتي أتيا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن أنظرني حتى أخرج اليك بنار من أهلي فدخل الى أهله فأخذ سعفا من النخل فأشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القرآن ما نزل الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين الى آخر القصة وكان الذين بنوه اثنا عشر رجلا خذام بن خالد من بني عبيد بن زيد أحد بنى عمرو بن عوف ومن داره أخرج مسجد الشقاق وثعلبة بن حاطب من بني أمية بن زيد ومعتب بن قشير من بني ضبيعة بن زيد وأبو حبيبة بن الازعر من بنى ضبيعة بن زيد وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف من بنى عمرو بن عوف وجارية بن عامر وابناه مجمع بن جارية وزيد بن جارية ونبتل بن الحرث من بني ضبيعة وبحزج من بنى ضبيعة وبجاد بن عثمان من بنى ضبيعة ووديعة بن ثابت وهو من بني أمية رهط أبى ابابة بن عبد المنذر وكانت مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة الى تبوك معلومة مسماة مسجد بتبوك ومسجد بثنية مداران ومسجد بذات الزرب ومسجد بالاخضر ومسجد بذات الخطمى ومسجد بألا ومسجد بطرف البتراء من ذنب كواكب ومسجد بالشق شق تارا

ومسجد بذي الجيفة ومسجد بصدر حوضى ومسجد بالحجر ومسجد بالصعيد ومسجد بالوادى اليوم وادى القرى ومسجد بالرقعة من الشقة شقة بني عذرة ومسجد بذى المروة ومسجد بالفيفاء ومسجد بذى خشب

﴿ أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المعذرين فى غزوة تبوك ﴾

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين وتخلف أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تكلمن أحدا من هؤلاء الثلاثة وأتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعذرهم الله ولا رسوله واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة (قال ابن اسحق) فذكر الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان أباه عبد الله وكان قائد أبيه حين أصيب بصره قال سمعت أبى كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وحديث صاحبيه قال ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة غزاها قط غير انى كنت قد تخلفت عنه فى غزوة بدر وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله أحدا تخلف عنها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خرج يريد عير قريش حتى جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما أحب أن لى بها مشهد بدروان كانت
غزوة بدر هى أذكر فى الناس منها قال كان من خبرى حين تخلفت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك أنى لم أكن قط أقوى ولا
أيسر منى حين تخلفت عنه فى تلك الغزوة والله ما اجتمعت لى راحلتان
قط حتى اجتمعتا فى تلك الغزوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما
يريد غزوة يغزوها الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد واستقبل سفرا بعيدا واستقبل
غزو عدو كثير فجلى للناس أمرهم ليتأهبوا لذلك أهبته وأخبرهم خبره
بوجهه الذى يريد والمسلمون من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير
لا يجمعهم كتاب حافظ يعني بذلك الديوان يقول لا يجمعهم ديوان مكتوب
(قال كعب) فقل رجل يريد أن يتغيب الا ظن أنه سيخفى له ذلك مالم
ينزل فيه وحي من الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين
طابت الثمار واحبت الظلال فالناس اليها أصعر فتجهز رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتجهز المسلمون معه وجعلت أغدو لأتجهز معهم فأرجع ولم أقض
حاجة فأقول في نفسى أنا قادر على ذلك اذا أردت فلم يزل ذلك يتمادى
بى حتى شمر بالناس الجد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون
معه ولم أقض من جهازى شيأ فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحق
بهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيأ ثم غدوت
فرجعت ولم أقض شيأ فلم يزل ذلك يتمادى بى حتى أسرعوا وتفرط

الغزو فهممت أن أرتحل فأدركهم وليتني فعلت فلم أفعل وجعلت اذا
خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم
يحزنني أني لا أرى الا رجلا مغموصا عليه في النفاق أو رجلا ممن عذر الله
من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال
وهو جالس في القوم بتبوك مافعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة
يارسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال له معاذ بن جبل بئس
ماقلت والله يارسول الله ماعلمنا منه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من
تبوك حضرني بثي فجعلت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من
سخطة رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا وأستعين على ذلك كل ذي
رأي من أهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما
زاح عني الباطل وعرفت أن لا أنجو منه الا بالصدق فأجمعت أن أصدقه
وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان اذا قدم من سفر بدأ
بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون
فجعلوا يحلفون له ويعتذرون وكانوا بضعة وثمانين رجلا فيقبل منهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وأيمانهم ويستغفر لهم ويكل سرائرهم
الى الله تعالى حتى جئت فسلمت عليه فتبسم تبسم المغضب ثم قال لي تعاله
فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك ألم تكن ابتعت
ظهرك قال قلت يارسول الله والله اني لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا

لرأيت اني سأخرج من سخطه بعذر لقد اعطيت جدلا ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثا كذبا لترضين عني وليوشكن الله أن يسخطك على ولئن حدثتك حديثا صادقا تجد على فيه انى لارجو عقباى من الله فيه ولا والله ما كان لى عذر والله ما كنت قط أقوي ولا أيسر منى حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدقت فيه فقم حتى يقضى الله فيك فقمت وثار معى رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى والله ماعلمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به اليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله مازالوا بى حتى أردت أن أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكذب نفسى ثم قلت لهم هل لقى هذا أحد غيرى قالوا نعم رجلان قالا مثل مقالتك وقيل لهما مثل ماقيل لك قال قلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمرى من بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية لواقفى فذكروا لى رجلين صالحين فيهما اسوة فصمت حين ذكروهما لى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لى نفسى والارض فما هي بالارض التى كنت أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج وأشهد الصلوات مع المسلمين وأطوف بالاسواق ولا يكلمنى أحد وآتى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى
هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا ثم أصلى قريبا منه فاسارقه النظر فاذا
أقبلت على صلاتى نظر الى واذا التفت نحوه أعرض عنى حتى اذا طال ذلك
علي من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة وهو ابن
عمى وأحب الناس الى فسلمت عليه فوالله مارد علي السلام فقلت يا أبا
قتادة أنشدك الله هل تعلم أنى أحب الله ورسوله فسكت فعدت فناشدته
فسكت عنى فعدت فناشدته فسكت عني فعدت فناشدته فقال الله ورسوله
أعلم ففاضت عيناى ووثبت فتسورت الحائط ثم غدوت الى السوق
فبينا أنا أمشي بالسوق واذا نبطى يسأل عنى من نبط الشام ممن قدم
بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك قال فجعل الناس
يشيرون له الى حتى جاءنى فدفع الى كتابا من ملك غسان وكتب كتابا
فى سرقة من حرير فاذا فيه أما بعد فانه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك
ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك قال قلت حين
قرأتها وهذا من البلاء أيضا قد بلغ بى ماوقعت فيه أن طمع فى رجل
من أهل الشرك قال فعمدت بها الى تنور فسجرته بها فأقمنا على ذلك
حتى اذا مضت أربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله يأتينى
فقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك قال
قلت أطلقها أم ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل الى صاحبى
بمثل ذلك فقلت لامرأتى الحقى بأهلك فكوني عندهم حتى يقضى الله

في هذا الامر ماهو قاض قال وجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لا خادم له أفتكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربنك قالت والله يارسول الله مابه من حركة الى والله مازال يبكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا ولقد تخوفت على بصره قال فقال لى بعض أهلى لو استأذنت رسول الله لامرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه قال قلت والله لا أستأذنه فيها ماأدرى مايقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لى فى ذلك اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب قال فلبثنا بعد ذلك عشر ليال فكمل انا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ثم صليت الصبح صبح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا على الحال التى ذكر الله منا قد ضاقت علينا الارض بما رحبت وضاقت على نفسى وقد كنت ابتنيت خيمة فى ظهر سلع فكنت أكون فيها اذ سمعت صوت صارخ أوفي على ظهر سلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجدا وعرفت أن قدجاء الفرج قال وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا حين صلى الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب نحو صاحبى مبشرون وركض رجل الى فرسا وسعى ساع من أسلم حتى أوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت ثوبى فكسوتهما اياه بشارته والله ماأملك

يومئذ غيرهما واستعرت ثوبين فلبستهما ثم انطلقت أتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقاني الناس يبشروني بالتوبة ويقولون لتهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام أبي طلحة بن عبد الله فحياني وهناني ووالله ماقام الى رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب بن مالك لاينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لى ووجهه يبرق من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك يارسول الله أم من عند الله قال بل من عند الله قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استبشر كان وجهه قطعة قمر قال وكنا نعرف ذلك منه قال فلما جلست بين يديه قلت يارسول الله ان من توبتي الى الله عزوجل أن انخلع من مالى صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قال قلت انى ممسك سهمي الذي بخيبر وقلت يارسول الله ان الله قد نجاني بالصدق وان من توبتي الى الله أن لا أحدث الا صدقة ماحييت والله ماأعلم أحدا من الناس أبلاه الله فى صدق الحديث منذ ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أفضل مما أبلانى والله ماتعمدت من كذبة منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا وانى لارجو أن يحفظني الله فيما بقي وانزل الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة

العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا الى قوله وكونوا مع الصادقين قال كعب فوالله ما أنعم الله علي نعمة قط بعد ان هداني الاسلام كانت أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه حين أنزل الوحي شرما قال لاحد قال سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال وكنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر هؤلاء الذين قبل منهم رسول الله صلي الله عليه وسلم حين حلفوا له فعذرهم واستغفرلهم وارجأ رسول الله صلي الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه ما قضى فبذلك قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر الله من تخليفنا لتخلفنا عن الغزوة ولكن لتخليفه ايانا وارجائه أمرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه

﴿ أمر وفد ثقيف واسلامها في شهر رمضان سنة تسع ﴾

(قال ابن اسحق) وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل الى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع الى

قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يتحدث قومه انهم قاتلوك وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم فقال عروة يارسول الله أنا أحب اليهم من أبكارهم (قال ابن هشام) ويقال من أبصارهم * قال ابن اسحق وكان فيهم كذلك محببا مطاعا فخرج يدعو قومه الى الاسلام رجاء ان لا يخالفوه لمنزلته فيهم فلما أشرف لهم على علية له وقد دعاهم الى الاسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله فتزعم بنو مالك انه قتله رجل منهم يقال له أوس بن عوف أخو بنى سالم بن مالك وتزعم الاحلاف أنه قتله رجل منهم من بنى عتاب بن مالك يقال له وهب بن جابر فقيل لعروة ماترى في دمك قال كرامة أكرمنى الله بها وشهادة ساقها الله الى فليس فى الا مافي الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فادفنونى معهم فدفنوه معهم فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه ان مثله فى قومه لكمثل صاحب يس فى قومه ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرا ثم انهم ائتمروا بينهم ورأوا انه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا حدثنى يعقوب ابن عتبة بن المغيرة بن الاخنس أن عمرو بن أمية أخا بنى علاج كان مهاجرا لعبد ياليل بن عمرو (١) الذي بينهما سيء وكان عمرو بن أمية من أدهى العرب فمشى الى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل داره ثم أرسل

---

(١) قوله الذي بينهما سيء في نسخة لشيء كان بينهما

اليه ان عمرو بن أمية يقول لك اخرج الى قال فقال عبد ياليل للرسول ويلك أعمرو أرسلك الى قال نعم وها هو ذا واقفا فى دارك فقال ان هذا الشيء ما كنت أظنه بعمرو لعمرو كان أمنع فى نفسه من ذلك فخرج اليه فلما رآه رحب به فقال له عمرو انه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة انه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت وقد أسلمت العرب كلها وليست لكم بحربهم طاقة فانظروا فى أمركم فعند ذلك ائتمرت ثقيف بينها وقال بعضهم لبعض أفلا ترون أنه لا يأمن لكم سرب ولا يخرج منكم أحد الا اقتطع فائتمروا بينهم وأجمعوا أن يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا كما أرسلوا عروة فكلموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير وكان سن عروة بن مسعود وعرضوا ذلك فأبى أن يفعل وخشى أن يصنع به اذا رجع كما صنع بعروة فقال لست فاعلا حتى ترسلوا معى رجالا فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الاحلاف وثلاثة من بني مالك فيكونوا ستة فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان أخا بني يسار وأوس بن عوف أخا بنى سالم ونمير بن خرشة بن ربيعة أخا بني الحرث فخرج بهم عبد ياليل وهو ناب القوم وصاحب أمرهم ولم يخرج بهم الا خشية من مثل ما صنع بعروة بن مسعود لكى يشغل كل رجل منهم اذ رجعوا الى الطائف رهطه فلما دنوا

من المدينة ونزلوا قناة ألفوا بها المغيرة بن شعبه يرعى فى نوبته ركاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت رعيتها نوبا على أصحابه صلى الله عليه وسلم فلما رآهم ترك الركاب عند الثقفيين وصبر يشتد ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم عليه فلقيه أبو بكر الصديق قبل أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره عن ركب ثقيف أن قد قدموا يريدون البيعة والاسلام بأن يشرط لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شروطا ويكتتبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فى قومهم وبلادهم وأموالهم فقال أبو بكر للمغيرة أقسمت عليك بالله لا تسبقنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا أحدثه ففعل المغيرة فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدومهم عليه ثم خرج المغيرة الى أصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة فى ناحية مسجده كما يزعمون فكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذى يمشى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكتتبوا كتابهم وكان خالد هو الذى كتب كتابهم بيده وكانوا لا يطعمون طعاما يأتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم وقد كان فيما سألوه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم

فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوا شهرا واحدا بعد مقدمهم فأبى عليهم أن يدعها شيأ مسمى وإنما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يتسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلها الاسلام فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم الا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه وأما الصلاة فانه لا خير في دين لا صلاة فيه فقالوا يا محمد فسنؤتيكها وان كانت دناءة فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبي العاص وكان من أحدثهم سنا وذلك انه كان أحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني قد رأيت هذا الغلام منهم من أحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن (قال ابن اسحق) وحدثني عيسى بن عبد الله عن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفي عن بعض وفدهم قال كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقي من رمضان بفطرنا وسحورنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتينا بالسحور وانا لنقول انا لنرى الفجر قد طلع فيقول قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر لتأخير السحور ويأتينا بفطرنا وانا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد فيقول

ماجئتكم حتي أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يضع يده فى الجفنة فيلتقم منها (قال ابن هشام) بفطورنا وسحورنا • قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن أبى هند عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عثمان بن أبى العاص قال كان من آخر ما عهد الى رسول الله صلي الله عليه وسلم حين بعثني علي ثقيف أن قال يا عثمان تجاوز فى الصلاة واقدر الناس بأضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة (قال ابن اسحق) فلما فرغوا من أمرهم وتوجهوا الى بلادهم راجعين بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فى هدم الطاغية فخرجا مع القوم حتى اذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك أبو سفيان عليه وقال أدخل أنت على قومك وأقام أبو سفيان بماله بذي الهرم فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربها بالمعول وقام قومه دونه بنو معتب خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها ويقلن

لتبكين دفاع • أسلمها الرضاع • لم يحسنوا المصاع

(قال ابن هشام) لتبكين عن غير ابن اسحق • قال ابن اسحق ويقول ابو سفيان والمغيرة يضربها بالفاس واهالك آهالك فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل الى أبى سفيان وحليها مجموع ومالها من الذهب والجزع قد كان أبو مليح بن عروة وقارب بن الاسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريدان فراق ثقيف وأن

لا يجامعاهم على شيء أبدا فأسلما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم توليا من شئتما فقالا نتولى الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالكما أبا سفيان بن حرب فقالا وخالنا أبا سفيان فلما أسلم أهل الطائف ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان والمغيرة الى هدم الطاغية سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو مليح بن عروة أن يقضى عن أبيه عروة دينا كان عليه من مال الطاغية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال له قارب بن الاسود وعن الاسود يارسول الله فاقضه وعروة والاسود اخوان لاب وأم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا فقال قارب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله لكن تصل مسلما ذا قرابة يعني نفسه انما الدين على وانما أنا الذى أطالب به فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان أن يقضى دين عروة والاسود من مال الطاغية فلما جمع المغيرة مالها قال لابي سفيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقضى عن عروة والاسود دينهما فقضى عنهما * وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله الى المؤمنين ان عضاه وج وصيده لا يعضد من وجد يفعل شيأ من ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه فان تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ به النبي محمدا وان هذا أمر النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعده أحد فيظلم نفسه فيما أمره به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

حج أبي بكر رضي الله عنه بالناس سنة تسع واختصاص النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه بتأدية أول براءة عنه وذكر براءة والقصص في تفسيرها

(قال ابن اسحق) ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شهر رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث أبا بكر أميرا على الحج من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم فخرج أبو بكر رضي الله عنه ومن معه من المسلمين ونزلت براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينه و بينهم أن لا يصد عن البيت أحد جاءه ولا يخاف أحد في الشهر الحرام وكان ذلك عهدا عاما بينه و بين الناس من أهل الشرك وكانت بين ذلك عهود بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين قبائل من العرب خصائص الى آجال مسماة فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه في تبوك وفي قول من قال منهم فكشف الله تعالى فيها سرائر أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون منهم من سمي لنا ومنهم من لم يسم لنا فقال عز وجل براءة من الله و رسوله الى الذين عاهدتم من المشركين أي لاهل العهد العام من أهل الشرك فسيحوا في الارض أربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين وأذان من الله و رسوله الى الناس يوم الحج الاكبر أن الله بريء من المشركين و رسوله أي بعد هذه الحجة فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله و بشر

الذين كفروا بعذاب أليم إلا الذين عاهدتم من المشركين أي العهد الخاص الي الاجل المسمى ثم لم ينقصوكم شيأ ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم يعني الاربعة التي ضرب لهم أجلا فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان أحد من المشركين أي من هؤلاء الذين أمرتك بقتلهم استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه أمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ثم قال كيف يكون للمشركين الذين كانوا هم وأنتم على العهد العام أن لا يخيفوكم ولا تخيفوهم في الحرمة ولا في الشهر الحرام عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وهي قبائل بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم يوم الحديبية الى المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش فلم يكن نقضها الا هذا الحي من قريش وبنو الديل من بني بكر بن وائل الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم فأمر باتمام العهد لمن لم يكن نقض من بني بكر الى مدته فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين ثم قال تعالى كيف وان يظهروا عليكم أي المشركون الذين لا عهد لهم الى مدة من أهل الشرك العام لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة (قال ابن هشام) الال الحلف قال أوس بن حجر أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم

لولا بنو مالك والال مرقبة ... ومالك فيهم الآلاء والشرف

وهذا البيت فى قصيدة له وجمعه آلال قال الشاعر

فلا ال من الآلال بينى وبينكم فلا تألن جهدا

والذمة العهد قال الاجدع بن مالك الهمدانى وهو أبو مسروق بن الاجدع الفقيه

وكان علينا ذمة أن تجاوزوا من الارض معروفا الينا ومنكرا

وهذا البيت في ثلاثة أبيات له وجمعها ذمم يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون أي قد اعتدوا عليكم فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون (قال ابن اسحق) وحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبي جعفر محمد بن على رضوان الله عليه انه قال لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضى الله عنه ليقيم للناس الحج قيل له يا رسول الله لو بعثت بها الى أبي بكر فقال لا يؤدى عني الا رجل من أهل بيتى ثم دعا على بن أبى طالب رضوان الله عليه فقال له اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن فى الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له الى مدته فخرج على بن أبى طالب رضوان الله عليه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى

أدرك أبا بكر بالطريق فلما رآه أبو بكر بالطريق قال أمير أو مأمور فقال بل مأمور ثم مضيا فأقام أبو بكر للناس الحج والعرب اذ ذاك فى تلك السنة على منازلهم من الحج التى كانوا عليها فى الجاهلية حتى اذا كان يوم النحر قام على بن أبى طالب رضى الله عنه فأذن فى الناس بالذى أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له الى مدته وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم الى مأمنهم أو بلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة الا أحد كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فهو له الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن اسحق) فكان هذا من أمر براءة فيمن كان من أهل الشرك من أهل العهد العام وأهل المدة الى الاجل المسمى ه قال ابن اسحق ثم أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد أهل الشرك ممن نقض من أهل العهد الخاص ومن كان من أهل العهد العام بعد الاربعة الاشهر التى ضرب لهم أجلا الا أن يعدو فيها عاد منهم فيقتل بعدائه فقال ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله أى من بعد ذلك

على من يشاء والله عليم حكيم أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون (قال ابن هشام) وليجة دخيل وجمعها ولائج وهو من ولج يلج أى دخل يدخل وفى كتاب الله عز وجل حتى يلج الجمل فى سم الخياط أى يدخل يقول لم يتخذوا دخيلا من دونه يسرون اليه غير ما يظهرون نحو ما يصنع المنافقون يظهرون الايمان للذين آمنوا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم قال الشاعر

واعلم بأنك قد جعلت وليجة ساقوا اليك الحتف غير مشوب

(قال ابن اسحق) ثم ذكر قول قريش انا أهل الحرم وسقاة الحاج وعمار هذا البيت فلا أحد أفضل منا فقال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر أى ان عمارتكم ليست على ذلك وانما يعمر مساجد الله أى من عمرها بحقها من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله أى فأولئك عمارها فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين وعسى من الله حق ثم قال تعالى أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله ثم القصة عن عدوهم حتى انتهى الى ذكر حنين وما كان فيه وتوليهم عن عدوهم وما أنزل الله تعالى من نصره بعد تخاذلهم ثم قال تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة وذلك أن الناس قالوا لتقطعن عنا الاسواق فلتهلكن التجارة وليذهبن ما كنا نصيب فيها

من المرافق فقال الله عز وجل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله أي من وجه غير ذلك ان شاء ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون أي ففي هذا عوض مما تخوفتم من قطع الاسواق فعوضهم الله مما قطع عنهم بأمر الشرك ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب من الجزية ثم ذكر أهل الكتابين بما فيهم من الشر والفرية عليه حتى انتهى الى قوله تعالى ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم * ثم ذكر النسيء وما كانت العرب أحدثت فيه والنسيء ما كان يحل مما حرم الله تعالى من الشهور ويحرم مما أحل الله منها فقال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم أي لا تجعلوا حرامها حلالا ولا حلالها حراما أي كما فعل أهل الشرك فانما النسيء الذي كانوا يصنعون زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين * ثم ذكر تبوك وما كان فيها من تثاقل المسلمين عنها وما أعظموا من غزو الروم حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جهادهم ونفاق من نافق من المنافقين حين دعوا الى ما دعوا

اليه من الجهاد ثم ما نعى عليهم من احداثهم فى الاسلام فقال تعالى
ياأيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى
الارض ثم القصة الى قوله تعالي يعذبكم عذابا أليما و يستبدل قوما غيركم
الى قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين
اذ هما فى الغار ه ثم قال تعالى لنبيه صلي الله عليه وسلم يذكر أهل النفاق
لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لا تبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة
وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم
لكاذبون أى انهم يستطيعون عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين
لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين الى قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم
الا خبالا ولا وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم (قال
ابن هشام) أوضعوا خلالكم ساروا بين أضعافكم الايضاع ضرب من
السير أسرع من المشى قال الاجدع بن مالك الهمدانى

بصطادك الواحد المدل بشأوه   بشريج بين الشد والايضاع

وهذا البيت فى قصيدة له (قال ابن اسحق) وكان الذين استأذنوه من
ذوى الشرف فيما بلغني منهم عبد الله بن أبى ابن سلول والجد بن قيس
وكانوا أشرافا في قومهم فثبطهم الله لعلمه أن يخرجوا معه فيفسدوا
عليه جنده وكان فى جنده قوم أهل محبة لهم وطاعة فيما يدعونهم
اليه لشرفهم فيهم فقال تعالى وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين
لقد ابتغوا الفتنة من قبل أي من قبل أن يستأذنوك وقلبوا لك الامور

أي ليخذلوا عنك أصحابك ويردوا عليك أمرك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وكان الذي يقول ذلك فيما سمي لنا الجد بن قيس أخو بني سلمة حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جهاد الروم ثم كانت القصة الى قوله تعالى لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون أي انما نيتهم ورضاهم وسخطهم لدنياهم • ثم بين الصدقات لمن هي وسمى أهلها فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم • ثم ذكر غشهم وأذاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وكان الذي يقول تلك المقالة فيما بلغني نبتل بن الحرث أخو بني عمرو بن عوف وفيه نزلت هذه الآية وذلك أنه كان يقول انما محمد أذن من حدثه شيأ صدقه يقول الله تعالى قل أذن خير لكم أي يسمع الخير ويصدق به ثم قال تعالى يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين ثم قال ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن الى قوله تعالى ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة وكان الذي قال هذه المقالة وديعة بن ثابت أخو بني أمية بن زيد من

بني عمرو بن عوف وكان الذي عفي عنه فيما بلغني مخشن بن حمير الاشجعي حليف بني سلمة وذلك أنه أنكر منهم بعض ما سمع منهم ثم القصة من صفتهم حتى انتهى الى قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير الى قوله من ولي ولا نصير وكان الذي قال تلك المقالة الجلاس بن سويد بن صامت فرفعها عليه رجل كان في حجره يقال له عمير بن سعد فأنكرها وحلف بالله ما قالها فلما نزل فيهم القرآن تاب ونزع وحسنت حاله وتوبته فيما بلغني ثم قال تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين وكان الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف ثم قال الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم وكان المطوعين من المؤمنين في الصدقات عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدى أخا بني العجلان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رغب في الصدقة وحض عليها فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدق بأربعة آلاف درهم وقام عاصم ابن عدي فتصدق بمائة وسق من تمر فلمزوهما وقالوا ما هذا الا رياء وكان الذي تصدق بجهده أبو عقيل أخو بني أنيف أتى بصاع من تمر فافرغها في الصدقة فتضاحكوا به وقالوا ان الله لغني عن صاع أبي عقيل ثم ذكر قول بعضهم لبعض حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد وأمر بالسير الى تبوك على شدة الحر وجدب البلاد فقال تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر

يقول الله عزوجل قل نار جهنم أشد حرالو كانوا يفقهون الى قوله وماتوا
وهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم (قال ابن اسحق) حدثني
الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال سمعت عمر
بن الخطاب يقول لما توفي عبد الله بن أبي دعي رسول الله صلي الله عليه وسلم
للصلاة عليه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت في
صدره فقلت يارسول الله أتصلي علي عدو الله عبد الله بن أبي بن سلول
القائل كذا يوم كذا والقائل كذا يوم كذا أعدد أيامه له ورسول الله
صلي الله عليه وسلم يتبسم حتي اذا أكثرت قال ياعمر أخر عني انى قد خيرت
فاخترت قد قيل لى استغفرلهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة
فلن يغفر الله لهم فلو أعلم أنى ان زدت علي السبعين غفرله لزدت قال ثم صلي
عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم ومشى معه حتى قام علي قبره حتى فرغ
منه قال فعجبت لي وجرأتي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم والله ورسوله
أعلم فوالله ما كان الا يسيرا حتي نزلت هاتان الايتان ولا تصل علي أحد
منهم مات أبدا ولا تقم علي قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون
فما صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم بعده علي منافق حتى قبضه الله (قال
ابن اسحق) ثم قال تعالى واذا أنزلت سورة أن امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله
استأذنك أولوا الطول منهم وكان ابن أبي من أولائك فنعى الله ذلك عليه
وذكره منه ثم قال تعالي لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا
بأموالهم وأنفسهم وأولائك لهم الخيرات وأولائك هم المفلحون أعد الله

لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله الى آخر القصة وكان المعذرون فيما بلغني نفرا من بني غفار منهم خفاف ابن ايماء بن رحضة ثم كانت القصة لاهل العذر حتى انتهى الى قوله ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون وهم البكاؤن ثم قال تعالى انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون والخوالف النساء ثم ذكر حلفهم للمسلمين واعتذارهم فقال فأعرضوا عنهم الى قوله تعالى فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ثم ذكر الاعراب ومن نافق منهم وتربصهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين فقال ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق أى من صدقة أو نفقة فى سبيل الله مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ثم ذكر الاعراب أهل الاخلاص والايمان منهم فقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا انها قربة لهم ثم ذكر السابقين الاولين من المهاجرين والانصار وفضلهم وما وعدهم الله من حسن ثوابه اياهم ثم ألحق بهم التابعين لهم باحسان فقال رضى الله عنهم ورضوا عنه ثم قال تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق أى لجوا فيه وأبوا غيره

سنعذبهم مرتين والعذاب الذي أوعدهم الله تعالى مرتين فيما بلغني غمهم بما هم فيه من أمر الاسلام وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حسبة ثم عذابهم في القبور اذا صاروا اليها ثم العذاب العظيم الذي يردون اليه عذاب النار والخلد فيه ثم قال تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ثم قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الى آخر القصة ثم قال تعالى وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهم الثلاثة الذين خلفوا وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم حتى أتت من الله توبتهم ثم قال تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الى آخر القصة ثم قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ثم كان قصة الخبر عن تبوك وما كان فيها الى آخر السورة وكانت براءة تسمى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبعده المبعثرة لما كشفت من سرائر الناس وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال حسان بن ثابت) يعدد أيام الانصار مع النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر مواطنهم معه في أيام غزوه (قال ابن هشام) وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان

ألست خير معد كلها نفرا ومعشرا ان هم عموا وان حصلوا

قوم هم شهدوا بدرا بأجمعهم مع الرسول فما ألوا وما خذلوا

وبايعوه فلم ينكث به أحد ... منهم ولم يك في ايمانهم دخل
ويوم صبحهم في الشعب من أحد ... ضرب رصين كحر النار مشتعل
ويوم ذي قرد يوم استثار بهم ... على الجياد فما خاموا وما نكلوا
وذا العشيرة جاسوها بخيلهم ... مع الرسول عليها البيض والاسل
ويوم ودان أجلوا أهله رقصا ... بالخيل حتى نهانا الحزن والجبل
وليلة طلبوا فيها عدوهم ... لله والله يجزيهم بما عملوا
وغزوة يوم نجد ثم كان لهم ... مع الرسول بها الاسلاب والنفل
وليلة بحنين جالدوا معه ... فيها يعلهم بالحرب اذ نهلوا
وغزوة القاع فرقنا العدو به ... كما تفرق دون المشرب الرسل
ويوم بويع كانوا أهل بيعته ... على الجلاد فآسوه وما عدلوا
وغزوة الفتح كانوا في سريته ... مرابطين فما طاشوا وما عجلوا
ويوم خيبر كانوا في كتيبته ... يمشون كلهم مستبسل بطل
بالبيض ترعش في الايمان عارية ... تعوج في الضرب أحيانا وتعتدل
ويوم سار رسول الله محتسبا ... الى تبوك وهم راياته الاول
وساسة الحرب ان حرب بدت لهم ... حتى بدا لهم الاقبال والقفل
أولئك القوم أنصار النبي وهم ... قومي أصير اليهم حين أتصل
ماتوا كراما ولم تنكث عهودهم ... وقتلهم في سبيل الله اذ قتلوا

(قال ابن هشام) عجز آخرها بيتا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا

كنا ملوك الناس قبل محمد ... فلما أتى الاسلام كان لنا الفضل

وأكرمنا الله الذي ليس غيره ... اله بأيام مضت مالها شكل

بنصر الاله والرسول ودينه ... وألبسناه اسما مضى ماله مثل

أولئك قومي خير قوم بأسرهم ... فما عد من خير فقومي له أهل

يربون بالمعروف معروف من مضى ... وليس عليهم دون معروفهم قفل

اذا اختبطوا لم يفحشوا في نديهم ... وليس على سؤالهم عندهم بخل

وان حاربوا أو سالموا لم يشبهوا ... فحربهم حتف وسلمهم سهل

وجارهم موف بعلياء بيته ... له ما ثوى فينا الكرامة والبذل

وحاملهم موف بكل حمالة ... تحمل لا غرم عليها ولا خذل

وقائلهم بالحق ان قال قائل ... وحلمهم عود وحكمهم عدل

ومنا أمين المسلمين حياته ... ومن غسلته من جنابته الرسل

(قال ابن هشام) وقوله وألبسناه اسما عن غير ابن اسحق (* قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا)

قومي أولئك ان تسألي ... كرام اذا الضيف يوما ألم

عظام القدور لأيسارهم ... يكبون فيها المسن السنم

يواسون جارهم في الغنى ... ويحمون مولاهم ان ظلم

فكانوا ملوكا بأرضيهم ... ينادون عضبا بأمر غشم

ملوكا على الناس لم يملكوا ... من الدهر يوما كحل القسم

فأنبوا بعاد وأشياعها ... ثمود وبعض بقايا ارم

يثرب قد شيدوا في النخيل ‏ ‏ ‏ حصونا ودجن فيها النعم

نواضح قد علمتها اليهو ‏ ‏ ‏ د علّ اليك وقولا هلم

وفيما اشتهوا من عصير القطا ‏ ‏ ‏ ف والعيش رخوا على غيرهم

فسرنا اليهم بأثقالنا ‏ ‏ ‏ على كل فحل هجان قطم

جنبنا بهن جياد الخيو ‏ ‏ ‏ ل قد جللوها جلال الادم

فلما أناخوا بجنبي صرار ‏ ‏ ‏ وشدوا السروج بلى الحزم

فما راعهم غير معج الخيو ‏ ‏ ‏ ل والزحف من خلفهم قد دهم

فطاروا سراعا وقد أفزعوا ‏ ‏ ‏ وجئنا اليهم كأسد الاجم

على كل سابحة في الصيا ‏ ‏ ‏ ن لا يشتكين نحول السأم

وكل كميت مطار الفؤا ‏ ‏ ‏ د أمين الفصوص كمثل الزلم

عليها فوارس قد عودوا ‏ ‏ ‏ قراع الكماة وضرب البهم

ملوك اذا اغشموا في البلا ‏ ‏ ‏ د لا ينكلون ولكن قدم

فأبنا بساداتهم والنساء ‏ ‏ ‏ وأولادهم فيهم تقتسم

ورثنا مساكنهم بعدهم ‏ ‏ ‏ وكنا ملوكا بها لم نرم

فلما أتانا الرسول الرشيـ ‏ ‏ ‏ ـد بالحق والنور بعد الظلم

فقلنا صدقت رسول المليك ‏ ‏ ‏ هلم الينا وفينا أقم

فنشهد أنك عبد الالــــه أرسلت نورا بدين قيم

فانا وأولادنا جنة ‏ ‏ ‏ فيك وفي مالنا فاحتكم

فنحن أولئك ان كذبوك ‏ ‏ ‏ فناد نداء ولا تحتشم

وناد بما كنت أخفيته ... نداء جهارا ولا تكتتم

فسار الغواة باسيافهم ... اليه يظنون ان يخترم

فقمنا اليهم بأسيافنا ... نجالد عنه بغاة الامم

بكل صقيل له ميعة ... رقيق الذباب عضوض خذم

اذا ما يصادف صم العظا ... م لم ينب عنها ولم ينثلم

فذلك ما ورثتنا القرو ... م مجدا تليدا وعزا أشم

اذا مر نسل كفي نسله ... وغادر نسلا اذا ما انفصم

فما ان من الناس الا لنا ... عليه وان خاس فضل النعم

(قال ابن هشام) أنشدنى أبو زيد الانصارى بيته

فكانوا ملوكا بأرضيهم ... ينادون عضبا بأمر غشم

وأنشدنى

بيثرب قد شيدوا في النخيل ... حصونا ودجن فيها النعم

وبيته وكل كميت مطارد الفؤاد عنه

﴿ ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود ونزول سورة الفتح ﴾

* قال ابن اسحق لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت ضربت اليه وفود العرب من كل وجه (قال ابن هشام) حدثني أبو عبيدة أن ذلك في سنة تسع وأنها كانت تسمى سنة الوفود * قال ابن اسحق وانما كانت العرب تربص بالاسلام أمر هذا الحى من قريش وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن قريشا كانوا

امام الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم وصريح ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقادة العرب لا ينكرون ذلك وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله صلي الله عليه وسلم وخلافه فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام عرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا عداوته فدخلوا في دين الله كما قال الله عز وجل أفواجا يضربون اليه من كل وجه يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا أي فاحمد الله على ما أظهر من دينك واستغفره انه كان توابا

﴿ قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات ﴾

فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب فقدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمي في أشراف بني تميم منهم الاقرع بن حابس التميمي والزبرقان بن بدر التميمي أحد بني سعد وعمرو بن الاهتم والحبحاب بن زيد (قال ابن هشام) الحتات وهو الذي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بين نفر من أصحابه من المهاجرين بين أبي بكر وعمر وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وبين طلحة بن عبيد الله والزبير ابن العوام وبين أبي ذر الغفاري والمقداد بن عمرو البهراني وبين معاوية ابن أبي سفيان والحتات بن يزيد المجاشعي فمات الحتات عند معاوية في

خلافته فأخذ معاوية ما ترك وراثة بهذه الاخوة فقال الفرزدق لمعاوية

أبوك وعمي يا معاوي أورثا ... تراثاً فيحتاز التراث أقاربه

فما بال ميراث الحتات أكلته ... وميراث حرب جامد لك ذائبه

وهذان البيتان في أبيات له * قال ابن اسحق وفي وفد بني تميم نعيم بن يزيد وقيس بن الحرث وقيس بن عاصم أخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم (قال ابن هشام) وعطارد بن حاجب أحد بني دارم بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم والاقرع بن حابس أحد بني مالك بن دارم ابن مالك والحتات بن يزيد أحد بني دارم بن مالك والزبرقان بن بدر أحد بني بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم وعمرو ابن الاهتم أحد بني منقر بن عبيد بن الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم وقيس بن عاصم أحد بني منقر بن عبيد بن الحرث * قال ابن اسحق ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وقد كان الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته أن اخرج الينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم فخرج اليهم فقالوا يا محمد جئناك نفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا قال قد أذنت لخطيبكم فليقل فقام عطارد بن حاجب فقال

﴿ خطبة تميم ﴾

الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو أهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا وأيسره عدة فمن مثلنا في الناس ألسنا برؤس الناس وأولي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ماعددنا وانا لو نشاء لأكثرنا الكلام ولكنا نحيا من الاكثار فيما أعطانا وانا نعرف بذلك أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت ابن قيس بن الشماس أخي بني الحرث بن الخزرج قم فأجب الرجل في خطبته فقام ثابت فقال

﴿ خطبة ثابت بن قيس ﴾

الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يك شيأ قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفي من خير خلقه رسولا أكرمه نسبا وأصدقه حديثا وأفضله حسبا فأنزل عليه كتابه وائتمنه علي خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فامن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمه أكرم الناس حسبا وأحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كان أول الخلق اجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله نحن فنحن أنصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتي يؤمنوا بالله فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله أبدا وكان قتله علينا يسيرا أقول هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم فقام

الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ... منا الملوك وفينا تنصب البيع

وكم قسرنا من الاحياء كلهم ... عند النهاب وفضل العز يتبع

ونحن نطعم عند القحط مطعمنا ... من الشواء اذا لم يؤنس القزع

بما ترى الناس تأتينا سراتهم ... من كل أرض هويا ثم نصطنع

فننحر الكوم عبطا في أرومتنا ... للنازلين اذا ما أنزلوا شبعوا

فلا ترانا الى حي نفاخرهم ... الا استفادوا فكانوا الرأس يقتطع

فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه ... فيرجع القوم والاخبار تستمع

انا أبينا ولم يأبى لنا أحد ... انا كذلك عند الفخر نرتفع

(قال ابن هشام) يروى منا الملوك وفينا تقسم الربع ويروى من كل أرض هوانا ثم نتبع رواه لى بعض بني تميم وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها للزبرقان (قال ابن اسحق) وكان حسان غائبا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسان جاءنى رسوله فأخبرنى انه انما دعانى لاجيب شاعر بني تميم فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول

منعنا رسول الله اذ حل وسطنا ... على أنف راض من معد وراغم

منعناه لما حل بين بيوتنا ... بأسيافنا من كل باغ وظالم

ببيت حريد عزه وثراؤه ... بجابية الجولان وسط الاعاجم

هل المجد الا السودد العود والندى ... وجاه الملوك واحتمال العظائم

قال فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام شاعر القوم فقال ما قال عرضت في قوله وقلت على نحو ما قال فلما فرغ الزبرقان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت قم ياحسان فأجب الرجل فيما قال فقام حسان فقال

ان الذوائب من فهر واخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع

يرضى بهم كل من كانت سريرته ... تقوى الاله وكل الخير يصطنع

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم ... أوحاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة ... ان الخلائق فاعلم شرها البدع

ان كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لادنى سبقهم تبع

لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون مارقعوا

ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم ... أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا

أعفة ذكرت في الوحي عفتهم ... لا يطبعون ولا يرديهم طمع

لا يبخلون على جار بفضلهم ... ولا يمسهم من مطمع طبع

اذا نصبنا لحي لم ندب لهم ... كما يدب الى الوحشية الذرع

نسمو اذا الحرب نالتنا مخالبها ... اذا الزعانف من أظفارها خشعوا

لا يفخرون اذا نالوا عدوهم ... وان أصيبوا فلا خور ولا هلع

كأنهم في الوغى والموت مكتنع ... أسد بحلية في ارساغها فدع

خذ منهم ما أتى عفوا اذا غضبوا ... ولا يكن همك الامر الذي منعوا

فان في حربهم فاترك عداوتهم ... شرا يخاض عليه السم والسلع

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم ... اذا تفاوتت الاهواء والشيع

أهدي لهم مدحتي قلب يوازره ... فيما أحب لسان حائك صنع

فانهم أفضل الاحياء كلهم ... ان جد بالناس جد القول أو شمعوا

(قال ابن هشام) أنشد أبو زيد

يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الاله وبالامر الذى شرعوا

(قال ابن هشام) حدثني بعض أهل الشعر من بني تميم أن الزبرقان بن بدر لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد بني تميم قام فقال

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا ... اذا احتفلوا عند احتضار المواسم

بأنا فروع الناس فى كل موطن ... وأن ليس فى ارض الحجاز كدارم

وأنا نذود المعلمين اذا انتخوا ... ونضرب رأس الاصيد المتفاقم

وأن لنا المرباع فى كل غارة ... تغير بنجد او بأرض الاعاجم

فقام حسان بن ثابت فأجابه فقال

هل المجد الا السودد العودي والندى ... وجاه الملوك واحتمال العظائم

نصرنا وآوينا النبي محمدا ... على انف راض من معد و راغم

بحي حريد اصله وثراؤه ... بجابية الجولان وسط الاعاجم

نصرناه لما حل وسط ديارنا ... بأسيافنا من كل باغ وظالم

جعلنا بنينا دونه وبناتنا ... وطبنا له نفسا بفيء المغانم

ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا ... على دينه بالمرهفات الصوارم

ونحن ولدنا من قريش عظيمها ... ولدنا نبي الخير من آل هاشم

بني دارم لاتفخروا ان فخركم يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم لنا خول مابين ظئر وخادم
فان كنتم جئتم لحقن دمائكم وأموالكم أن تقسموا فى المقاسم
فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا ولاتلبسوا زيا كزي الاعاجم

(قال ابن اسحق) فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الاقرع بن حابس وأبي ان هذا الرجل لمؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولاصواتهم أحلى من أصواتنا فلما فرغ القوم اسلموا وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم وكان عمرو بن الاهتم قد خلفه القوم فى ظهرهم وكان اصغرهم سنا فقال قيس بن عاصم وكان يبغض عمرو بن لاهتم يارسول الله انه قد كان رجل منا فى رحالنا وهو غلام حدث وازرى به فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مااعطى القوم فقال عمرو بن لاهتم حين بلغه ان قيسا قال ذلك يهجوه

ظللت مفترش الهلباء تشتمني عندالرسول فلم تصدق ولم تصب
سدناكم سوددا راهوا وسوددكم باد نواجذه مقع على الذنب

(قال ابن هشام) بقى بيت واحد تركناه لانه اقذع فيه قال ابن اسحق وفيهم نزل من القران ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون

﴿قصة عامر بن الطفيل واربد بن قيس فى الوفادة عن بنى عامر﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى عامر فيهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر وجبار بن سلمى بن

مالك بن جعفر وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد اسلموا فأسلم قال والله لقد كنت اليت أن لا انتهى حتى تتبع العرب عقبي أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لاربد اذا قدمنا على الرجل فانى سأشغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل يا محمد خالنى قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده قال يا محمد خالنى وجعل يكلمه وينظر من اربد ما كان أمره به فجعل اربد لا يحير شيأ فلما رأى عامر ما يصنع اربد قال يا محمد خالنى قال لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله لاملأنها عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لاربد ويلك يا أربد أين ما كنت أمرتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك وايم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا قال لا أبالك لا تعجل على والله ما هممت بالذى أمرتني به من امره الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون فى عنقه فقتله الله فى بيت امرأة من بني سلول فجعل يقول يا بني عامر أغدة كغدة

البكر في بيت امرأة من بني سلول (قال ابن هشام) ويقال أغدة كغدة الابل وموتا في بيت سلولية * قال ابن اسحق ثم خرج أصحابه حين واروه حين قدموا أرض بني عامر شاتين فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا ماوراءك ياأربد قال لا شيء والله لقد دعانا الى عبادة شيء لوددت انه عندي الآن فارميه بالنبل حتى أقتله فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه فأرسل الله تعالى عليه وعلى جمله صاعقة فاحرقتهما وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لامه (قال ابن هشام) وذكر زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال وأنزل الله عزوجل في عامر وأربد الله يعلم ماتحمل كل أنثي الى قوله ومالهم من دونه من وال قال والمعقبات هي من أمر الله يحفظون محمدا ثم ذكر أربد وما قتله الله به فقال ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء الى قوله شديد المحال قال ابن اسحق فقال لبيد يبكي أربد

ما ان تعدي المنون من أحد ... لا والد مشفق ولا ولد
أخشى على أربد الحتوف ولا ... أرهب نوء السماك والاسد
فعين هلا بكيت أربد اذ ... قمنا وقام النساء في كبد
ان يشغبوا لا يبال شغبهم ... أو يقصدوا في الحكوم يقتصد
حلو أريب وفي حلاوته ... مر لطيف الاحشاء والكبد
وعين هلا بكيت أربد اذ ... ألوت رياح الشتاء بالعضد
وأصبحت لاقحا مصرمة ... حين تجلت غوابر المدد

أشجع من ليث غابة لحم ذو نهمة في العلا ومنتقد
لا تبلغ العين كل نهمتها ليلة تمسى الجياد كالقدد
الباعث النوح في مآتمه مثل الظباء الابكار بالجرد
فجعنى البرق والصواعق بالـ ـفارس يوم الكريهة النجد
والحارب الجابر الحريب اذا جاء نكيبا وان يعد يعد
يعفو على الجهد والسؤال كما ينبت غيث الربيع ذو الرصد
كل بنى حرة مصيرهم قل وان أكثرت من العدد
ان يغبطوا يهبطوا وان أمروا يوما فهم للهلاك والنقد

(قال ابن هشام) بيته والحارب الجابر الحريب عن أبى عبيدة و بيته يعفو على الجهد عن غير ابن اسحق ٭ قال ابن اسحق وقال لبيد أيضا يبكى أربد

ألا ذهب المحافظ والمحامي ومانع ضيمها يوم الخصام
وأيقنت التفرق يوم قالوا تقسم مال اربد بالسهام
تطير عدائد الاشراك شفعا ووترا والزعامة للغلام
فودع بالسلام أبا حريز وقل وداع أربد بالسلام
وكنت أمامنا ولنا نظاما وكان الجزع يحفظ بالنظام
وأربد فارس الهيجا اذا ما تقعرت المشاجر بالفئام
اذا بكر النساء مردفات حواسر لا يجئن على الخدام
فواءل يوم ذلك من أتاه كما وأل المحل الى الحرام

وبحمد قد رأربد من عراها ... اذا ما ذم أرباب اللحام

وجارته اذا حلت لديه ... لها نفل وحظ من سنام

فان تقصد فمكرمة حصان ... وان تظعن فمحسنة الكلام

وهل حدثت عن أخوين داما ... على الأيام الا ابني شمام

ولا الفرقدين وآل نعش ... خوالد ما تحدث بانهدام

(قال ابن هشام) وهي في قصيدة له * قال ابن اسحق وقال لبيد أيضا يبكي أربد

انع الكريم للكريم أربدا ... انع الرئيس واللطيف كبدا

يحذي ويعطي ماله ليحمدا ... أدما يشبهن صوارا أبدا

السائل الفضل اذا ما عددا ... ويملأ الجفنة ملأ مددا

رفها اذا يأتي ضريك وردا ... مثل الذي في الغيل يقرو جمدا

يزداد قربا منهم أن يوعدا ... أورثتنا تراث غير أنكدا

غبا ومالا طارفا وولدا ... شرخا صقورا يافعا وأمردا

﴿ وقال لبيد أيضا ﴾

لن تفنيا خيرات أر ... بد فابكيا حتى يعودا

قولا هو البطل المحا ... مي حين يكسون الحديدا

ويصد عنا الظالميـ ... ـن اذا لقينا القوم صيدا

فعتاقه رب البريـ ... ـة اذ رأي ان لا خلودا

(١) قوله شمام اسم جبل وابنا مرأساه كذا في هامش

فثوى ولم يوجع ولم   يوصب وكان هو الفقيدا

﴿ وقال لبيد أيضا ﴾

يذكرني بأربد كل خصم   ألد تخال خطته ضرارا
اذا اقتصدوا فمقتصد كريم   وان جاروا سواء الحق جارا
ويهدي القوم مطلعا اذا ما   دليل القوم بالموماة حارا

(قال ابن هشام) وآخرها بيتا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال لبيد أيضا

أصبحت أمشي بعد سلمى بن مالك   وبعد أبي قيس وعروة كالاجب
اذا ما رأى ظل الغراب أضجه   حذارا على باقي السناسن والعصب

(قال ابن هشام) وهذان البيتان في أبيات له

﴿ قدوم ضمام بن ثعلبة وافدا عن بني سعد بن بكر ﴾

(قال ابن اسحق) وبعث بنو سعد بن بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا منهم يقال له ضمام بن ثعلبة * قال ابن اسحق فحدثني محمد بن الوليد بن نويفع عن كريب مولى عبد الله بن عباس عن ابن عباس قال بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه وكان ضمام رجلا جلدا أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله

عليه وسلم في أصحابه فقال أيكم ابن عبد المطلب قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب قال أمحمد قال نعم قال يا ابن عبد المطلب اني سائلك ومغلظ عليك في المسئلة فلا تجدن بها على في نفسك قال لا أجد في نفسي فسل عما بدالك قال أنشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك آلله بعثك الينا رسولا قال اللهم نعم قال فأنشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك آلله أمرك ان تأمرنا أن نعبده وحده لا نشرك به شيأ وأن نخلع هذه الانداد التي كان آباؤنا يعبدون معه قال اللهم نعم قال فأنشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن نصلي هذه الصلاة الخمس قال اللهم نعم قال ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضة فريضة الزكاة والصيام والحج وشرائع الاسلام كلها ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها حتى اذا فرغ قال فاني أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وسأؤدي هذه الفرائض واجتنب مانهيتني عنه ثم لا أزيد ولا أنقص ثم انصرف الى بعيره راجعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صدق ذو العقيصتين دخل الجنة قال فأتى بعيره فاطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا اليه فكان أول ماتكلم به ان قال بئست اللات والعزى قالوا مه ياضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون قال ويلكم انهما والله لا يضران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه واني أشهد أن لا اله

الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه قال فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفى حاضره رجل ولا امرأة الا مسلما قال يقول عبدالله بن عباس فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة

﴿ قدوم الجارود فى وفد عبدالقيس ﴾

(قال ابن اسحق) وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو بن خنش أخو عبدالقيس (قال ابن هشام) الجارود بن بشر بن المعلى فى وفد عبد القيس وكان نصرانيا * قال ابن اسحق حدثني من لا أتهم عن الحسن قال لما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ودعاه اليه ورغبه فيه فقال يا محمد انى قد كنت على دين وانى تارك ديني لدينك أفتضمن لى ديني قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا ضامن لك ان قد هداك الله الي ما هو خير منه قال فأسلم وأسلم أصحابه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحملان فقال والله ما عندى ما أحملكم عليه قال يا رسول الله فان بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس أفنتبلغ عليها الى بلادنا قال لا اياك واياها فانما تلك حرق النار فخرج من عنده الجارود راجعا الى قومه وكان حسن الاسلام صلبا على دينه حتى هلك وقد أدرك الردة فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم الى دينهم الاول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام الجارود فتشهد شهادة الحق ودعا الى

الاسلام فقال أيها الناس انى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأكفر من لم يشهد (قال ابن هشام) ويروى وأكفى من لم يشهد * قال ابن اسحق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة الى المنذر بن ساوى العبدى فأسلم فحسن اسلامه ثم هلك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ردة أهل البحرين والعلاء عنده أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين

﴿ قدوم بنى حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب ﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى حنيفة فيهم مسيلمة بن حبيب الحنفى الكذاب (قال ابن هشام) مسيلمة بن ثمامة ويكنى أبا ثمامة * قال ابن اسحق فكان منزلهم فى دار بنت الحرث امرأة من الانصار ثم من بنى النجار فحدثنى بعض علمائنا من أهل المدينة ان بني حنيفة أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى أصحابه معه عسيب من سعف النخل فى رأسه خوصات فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه * قال ابن اسحق وحدثنى شيخ من بنى حنيفة من أهل اليمامة ان حديثه كان على غير هذا زعم ان وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة فى رحالهم فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا يارسول الله انا قد خلفنا صاحبا لنا فى رحالنا وفى ركابنا يحفظها لنا قال

فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به للقوم وقال أما انه ليس بشركم مكانا أي لحفظه ضيعة أصحابه ذلك الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاؤا بما أعطاه فلما انتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم وقال اني قد أشركت في الامر معه وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتموني له اما انه ليس بشركم مكانا ماذاك الالما كان يعلم انه قد أشركت في الامر معه ثم جعل يسجع لهم الاساجيع ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشا وأحل لهم الخمر والزنا ووضع عنهم الصلاة وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانه نبي فاصفقت معه حنيفة على ذلك فالله أعلم أي ذلك كان

﴿ قدوم زيد الخيل في وفد طيئ ﴾

قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيئ فيهم زيد الخيل وهو سيدهم فلما انتهوا اليه كلمهم وعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلموا فحسن اسلامهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني من لا أتهم من رجال طيئ ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني الا رأيته دون ما يقال فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ كل ما كان فيه ثم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقطع له فيد وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينج زيد من حمى المدينة فانه قال قد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم غير الحمى وغير أم ملدم فلم يثبته فلما انتهى من بلد نجد الى ماء من مياهه يقال له فردة أصابته الحمى بها فمات ولما أحس زيد بالموت قال

أمرتحل قومى المشارق غدوة ... واترك في بيت بفردة منجد

ألا رب يوم لو مرضت لعادني ... عوائد من لم يبر منهن يجهد

فلما مات عمدت امرأته الى ما كان معه من كتبه التى قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرقتها بالنار

﴿ أمر عدى بن حاتم ﴾

وأما عدى بن حاتم فكان يقول فيما بلغني ما من رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به منى اما أنا فكنت امرأ شريفا وكنت نصرانيا وكنت أسير فى قومي بالمرباع فكنت فى نفسى على دين وكنت ملكا فى قومى لما كان يصنع بى فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كراهته فقلت لغلام كان لى عربى وكان راعيا لابلى لا أبالك أعدد لى من ابلى اجمالا ذللا سمانا فاحتبسها قريبا منى فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذنى ففعل ثم أتانى ذات غداة فقال ياعدي ما كنت صانعا اذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن فانى قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد

قال فقلت فقرب الى اجمالى فقربها فاحتملت بأهلي وولدي ثم قلت ألحق بأهل ديني من النصارى بالشام فسلكت الجوشية ويقال الحوشية فيما قال ابن هشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر فلما قدمت الشام أقمت بها وتخالفني خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا من طيء وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي الى الشام قال فجعلت بنت حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس فيها فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت امرأة جزلة فقالت يارسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك قال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله قالت ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني حتى اذا كان من الغد مربي فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالامس قالت حتى اذا كان بعد الغد مربي وقد يئست منه فأشار الى رجل من خلفه أن قومي فكلميه قالت فقمت اليه فقلت يارسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك فقال صلي الله عليه وسلم قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك الى بلادك ثم آذنيني فسألت عن الرجل الذي أشار الى ان أكلمه فقيل علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأقمت حتى قدم ركب من بلي أو قضاعة قالت وانما أريد أن آتي أخي بالشام قالت فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة و بلاغ قالت فكساني رسول الله صلى

الله عليه وسلم وحملني وأعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام قال عدي فوالله انى لقاعد فى أهلي اذ نظرت الى ظعينة تصوب الى تؤمنا قال فقلت ابنة حاتم قال فاذا هي هي فلما وقفت علي انسحلت تقول القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك قال قلت أي أخية لاتقولي الاخيرا فوالله مالى من عذر لقد صنعت ماذكرت قال ثم نزلت فأقامت عندى فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا ترين فى أمر هذا الرجل قالت أرى والله ان تلحق به سريعا فان يكن الرجل نبيا فللسابق اليه فضله وان يكن ملكا فلن تذل فى عز اليمن وأنت أنت قال قلت والله ان هذا الرأى قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلت عليه وهو فى مسجده فسلمت عليه فقال من الرجل فقلت عدى بن حاتم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق بى الى بيته فوالله انه لعامد بى اليه اذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها قال قلت فى نفسي والله ما هذا بملك قال ثم مضي بي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا دخل بى بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفا فقذفها الى فقال اجلس على هذه قال قلت بل أنت فاجلس عليها فقال بل أنت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارض قال قلت فى نفسي والله ما هذا بأمر ملك ثم قال ايه يا عدى بن حاتم ألم تك (١) ركوسيا قال قلت بلى أولم تكن تسير في

(١) الركوسى دين بين النصرانى والصابى اه من هامش

قومك بالمرباع قال قلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك فى دينك قال قلت أجل والله وعرفت انه نبى مرسل يعلم ما يجهل ثم قال لعلك يا عدى انما يمنعك من دخول فى هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ولعلك انما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها تزور هذا البيت لا تخاف ولعلك انما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان فى غيرهم وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم قال فأسلمت وكان عدى يقول قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت وايم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه

﴿قدوم فروة بن مسيك المرادى﴾

(قال ابن اسحق) وقدم فروة بن مسيك المرادى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا لملوك كندة ومباعدا لهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان قبيل الاسلام بين مراد وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا حتى أثخنوهم فى يوم كان يقال له يوم الردم فكان الذى قاد همدان الى مراد الاجدع بن مالك فى ذلك اليوم (قال ابن هشام) الذى قاد همدان فى ذلك اليوم مالك بن حريم الهمدانى * قال ابن اسحق

وفي ذلك اليوم يقول فروة بن مسيك

مررن على لفات وهن خوص ينازعن الاعنة ينتحينا

فان نغلب فغلابون قدما وان نغلب فغير مغلبينا

وما ان طبنا جبن ولكن منايانا وطعمة آخرينا

كذاك الدهر دولته سجال تكر صروفه حينا فحينا

فبينا ما نسر به ونرضى ولو لبست غضارته سنينا

اذا انقلبت به كرات دهر فألفيت الالى غبطوا طحينا

فمن يغبط بريب الدهر منهم يجد ريب الزمان له خؤونا

فلو خلد الملوك اذن خلدنا ولو بقي الكرام اذا بقينا

فأفني ذالكم سروات قومي كما أفنى القرون الاولينا

(قال ابن هشام) أول بيت منها وقوله فان نغلب عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق ولما توجه فروة بن مسيك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا لملوك كندة قال

لما رأيت ملوك كندة أعرضت كالرجل خان الرجل عرق نسائها

قربت راحلتي أؤم محمدا أرجو فواضلها وحسن ثرائها

(قال ابن هشام) أنشدني أبو عبيدة ارجو فواضله وحسن ثنائها * قال ابن اسحق فلما انتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم قال يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوءه

ذاك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم له اما ان ذاك لم يزد قومك فى الاسلام الا خيرا واستعمله النبى صلي الله عليه وسلم على مراد و زبيد ومذحج كلها و بعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله صلي الله عليه وسلم

﴿ قدوم عمرو بن معد يكرب فى أناس من بنى زبيد ﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن معديكرب فى اناس من بنى زبيد فأسلم وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادى حين انتهى اليهم أمر رسول الله صلي الله عليه وسلم ياقيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقال انه نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبيا كما يقول فانه لن يخفى عليك اذا لقيناه اتبعناه وان كان غير ذاك علمنا علمه فأبى عليه قيس ذاك وسفه رأيه فركب عمرو بن معديكرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمرا وتحطم عليه وقال خالفني وترك رأيي فقال عمرو بن معديكرب فى ذلك

أمرتك يوم ذى صنعا	ء أمرا باديا رشده
أمرتك باتقاء الله	والمعروف تتعده
خرجت من المنى مثل الـ	ـحمير غره وتده
تمنانى على فرس	عليه جالسا أسده
على مفاضة كالنهـ	ـى أخلص ماءه جدده

ترد الرمح مثنى الـ　　سنان عوائرا قصده
فلولا قيتني القيـ　　ـث لبثا فوقه لبده
تلاقي شنبثا شثن الـ　　ـبراثن ناشرا اكتده
يسامى القرن ان قرن　　تيممه فيعتضده
فيأخذه فيرفعه　　فيخفضه فيقتصده
فيدمغه فيحطمه　　فيخضمه فيزدرده
ظلوم الشرك فيما أحـ　　ـرزت أنيابه ويده

(قال بن هشام) أنشدني أبو عبيدة

أمرتك يوم ذي صنعا　　ءأمرا بينا رشده
أمرتك باتقاء الله　　تأتيه وتتعده

• فكنت كذي الحمير غره مما به وتده •

ولم يعرف سائرها • قال ابن اسحق فاقام عمرو بن معديكرب في قومه من بني زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم ارتد عمرو بن معديكرب وقال حين ارتد

وجدنا ملك فروة شر ملك　　حمارا ساف منخره بثفر
وكنت اذا رأيت أبا عمير　　ترى الحولاء من خبث وغدر

(قال ابن هشام) قوله بثفر عن أبي عبيدة

﴿ قدوم الاشعث بن قيس في وفد كندة ﴾

قال ابن اسحق وقدم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الاشعث بن

قيس في وفد كندة فحدثني الزهري بن شهاب أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانين راكبا من كندة فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده وقد رجلوا جممهم وتكحلوا عليهم جبب الحبرة وقد كففوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير في أعناقكم قال فشقوه منها فألقوه ثم قال له الاشعث بن قيس يارسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحرث وكان العباس وربيعة رجلين تاجرين وكانا اذا شاعا في بعض العرب فسئلا ممن هما قالا نحن بنو آكل المرار يتعززان بذلك وذلك ان كندة كانوا ملوكا ثم قال لهم لا بل نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا ولا ننتفي من أبينا فقال الاشعث بن قيس هل فرغتم يامعشر كندة والله لا أسمع رجلا يقولها الا ضربته ثمانين (قال ابن هشام) الاشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قبل النساء وآكل المرار الحرث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندى ويقال كندة وانما سمى آكل المرار لان عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم وكان الحرث غائبا فغنم وسبى وكان فيمن سبى أم اناس بنت عوف بن محلم الشيباني امرأة الحرث بن عمرو فقالت لعمرو في مسيره

لكأني برجل أدلم اسود كان مشافره مشافر بعير آكل مرار قد أخذ برقبتك تعني الحرث فسمي آكل المرار والمرار شجر ثم تبعه الحرث في بني بكر بن وائل فلحقه فقتله واستنقذ امرأته وما كان أصاب فقال الحرث بن حلزة اليشكري لعمرو بن المنذر وهو عمرو بن هند اللخمي

وأقدناك رب غسان بالمنذر كرها اذلا تكال الدماء

لان الحرث الاعرج الغساني قتل المنذر أباه وهذا البيت في قصيدة له وهذا الحديث أطول مما ذكرت وانما منعني من استقصائه ماذكرت من القطع ويقال بل آكل المرار حجر بن عمرو بن معاوية وهو صاحب هذا الحديث وانما سمى آكل المرار لانه أكل هو وأصحابه في تلك الغزوة شجرا يقال له المرار

﴿ قدوم صرد بن عبد الله الازدي ﴾

(قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبد الله الازدي فأسلم وحسن اسلامه في وفد من الازد فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بجرش وهي يومئذ مدينة مغلقة وبها قبائل من قبائل اليمن وقد ضوت اليهم خثعم فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين اليهم فحاصروهم فيها قريبا من شهر وامتنعوا فيها منه ثم انه

رجع عنهم قافلا حتى اذا كان الى جبل لهم يقال له شكر ظن أهل جرش أنه انما ولى عنهم منهزما فخرجوا فى طلبه حتى اذا أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان و ينتظران فبيناهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد صلاة العصر اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأى بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا يارسول ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك يسميه أهل جرش فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما شأنه يارسول الله قال ان بدن الله لتنحر عنده الآن قال فجلس الرجلان الى أبى بكر أو الى عثمان فقال لهما ويحكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن لينعى لكما قومكما فقوما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما فقاما اليه فسألاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى قومهما فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله فى اليوم الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وفى الساعة التى ذكر فيها ما ذكر وخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة للفرس والراحلة وللمثيرة بقرة الحرث فمن رعاه من الناس فماله سحت فقال فى تلك الغزوة رجل من الازد وكانت خثعم تصيب من الازد فى الجاهلية وكانوا يعدون فى الشهر الحرام

يا غزوة ما غزونا غير خائبة ... فيها البغال وفيها الخيل والحمر
حتى أتينا حميرا في مصانعها ... وجمع خثعم قد شاعت لها النذر
إذا وضعت غليلا كنت أحمله ... فما أبالي أدانوا بعد أم كفروا

﴿ قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم ﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك ورسلهم اليه باسلامهم الحرث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذو رعين ومعافر وهمدان وبعث اليه زرعة ذو يزن مالك بن مرة الرهاوى باسلامهم ومفارقتهم الشرك وأهله فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي الى الحرث بن عبد كلال والى نعيم بن عبد كلال والى النعمان قيل ذى رعين ومعافر وهمدان أما بعد ذلكم فانى أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو أما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبر ما قبلكم وأنبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم بهداه ان أصلحتم واطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وفى الابل الاربعين ابنة لبون وفى ثلاثين من الابل ابن لبون ذكر وفى كل خمس من الابل شاة وفى كل عشر من الابل شاتان وفى كل أربعين

من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وانها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له ومن أدى ذلك وأشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين له مالهم وعليه ماعليهم وله ذمة الله وذمة رسوله وانه من أسلم من يهودي أو نصراني فانه من المؤمنين له مالهم وعليه ماعليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حالم ذكرا وأنثى حر أو عبد دينار واف من قيمة المعافر أو عوضه ثيابا فمن أدى ذلك الى رسول الله صلي الله عليه وسلم فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله ولرسوله * أما بعد فان رسول الله محمدا النبي أرسل الى زرعة ذي يزن أن اذا أتاكم رسلي فأوصيكم بهم خيرا معاذ بن جبل وعبدالله بن زيد ومالك ابن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرة وأصحابهم وان اجمعوا ما عندكم من الصدقه والجزية من مخاليفكم وأبلغوها رسلي وان أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن الا راضيا * أما بعد فان محمدا يشهد أن لا اله الا الله وأنه عبده ورسوله ثم ان مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني انك أسلمت من أول حمير وقتلت المشركين فأبشر بخير وآمرك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مولى غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل بيته انما هي زكاة يزكى بها على

فقراء المسلمين وابن السبيل وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وآمركم به خيرا واني قد أرسلت اليكم من صالحي أهلي وأولي دينهم وأولي علمهم وآمركم بهم خيرا فانهم منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته * قال ابن اسحق وحدثني عبدالله بن أبي بكر انه حدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذا أوصاه وعهد اليه ثم قال له يسر ولا تعسر وبشر ولا تنفر وانك ستقدم على قوم من أهل الكتاب يسئلونك ما مفتاح الجنة فقل شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له قال فخرج معاذ حتى اذا قدم اليمن قام بما أمره به رسول الله صلي الله عليه وسلم فأتته امرأة من أهل اليمن فقالت يا صاحب رسول الله ما حق زوج المرأة عليها قال ويحك ان المرأة لا تقدر علي ان تؤدي حق زوجها فاجهدي نفسك في أداء حقه ما استطعت قالت والله لئن كنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتعلم ما حق الزوج على المرأة قال ويحك لو رجعت اليه فوجدته تنثعب منخراه قيحا ودما فمصصت ذلك حتى تذهبيه ما أديت حقه

اسلام فروة بن عمرو الجذامي

* قال ابن اسحق وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ثم النفاثي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا باسلامه وأهدي له بغلة بيضاء وكان فروة عاملا للروم علي من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام فلما بلغ الروم ذلك من اسلامه طلبوه حتى أخذوه

فحبسوه عندهم فقال فى محبسه ذلك

طرقت سليمي موهنا أصحابى ... والروم بين الباب والقروان

صد الخيال وساءه ماقد رأى ... وهممت ان أغفى وقد أبكانى

لاتكحلن العين بعدى أعدا ... سلمى ولاتدين للاتيان

ولقد علمت أبا كبيشة أنني ... وسط الاعزة لايحص لسانى

فلئن هلكت لتفقدن أخاكم ... ولئن بقيت لتعرفن مكانى

ولقد جمعت أجل ماجمع الفتى ... من جودة وشجاعة وبيان

فلما أجمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين قال

الاهل آتى سلمي بان حليلها ... علي ماء عفري فوق احدى الرواحل

علي ناقة لم يضرب الفحل أمها ... مشذبة أطرافها بالمناجل

فزعم الزهري بن شهاب أنهم لما قدموه ليقتلوه قال

بلغ سراة المسلمين بانني ... سلم لربى أعظمى ومقامي

ثم ضربوا عنقه وصلبوه علي ذلك الماء

﴿ اسلام بني الحرث بن كعب علي يدى خالد بن الوليد لما سار اليهم ﴾

* قال ابن اسحق ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فى شهرر بيع الآخر أوجمادي الاولى سنة عشر الى بنى الحرث ابن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم الى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم

عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه و يدعون الى الاسلام
و يقولون أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا اليه
فاقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
وسلم و بذلك كان أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هم أسلموا ولم
يقاتلوا * ثم كتب خالد بن الوليد الى رسول الله صلي الله عليه وسلم
(بسم الله الرحمن الرحيم) لمحمد النبي رسول الله صلي الله عليه وسلم من
خالد بن الوليد السلام عليك يارسول الله ورحمة الله و بركاته فانى أحمد
اليك الله الذي لا اله الا هو (أما بعد) يارسول الله صلي الله عليك
فانك بعثتني الى بني الحرث بن كعب وأمرتني اذا أتيتهم أن لا أقاتلهم
ثلاثة أيام وان أدعوهم الى الاسلام فان أسلموا أقمت فيهم وقبلت
منهم وعلمتهم معالم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه وان لم يسلموا
قاتلتهم وانى قدمت عليهم فدعوتهم الى الاسلام ثلاثة أيام كما أمرني
رسول الله صلي الله عليه وسلم و بعثت فيهم ركبانا قالوا يابني الحرث
أسلموا تسلموا فاسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم آمرهم بما
أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الاسلام وسنة
النبي صلي الله عليه وسلم حتى يكتب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
والسلام عليك يارسول الله ورحمة الله و بركاته (فكتب) اليه رسول
الله صلي الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله
الى خالد بن الوليد سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو

أما بعد فان كتابك جاءني مع رسولك تخبر ان بني الحرث بن كعب قد أسلموا قبل أن يقاتلهم وأجابوا الى مادعوتهم اليه من الاسلام وشهدوا ان لااله الا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله وان قد هداهم الله بهداه فبشرهم وأنذرهم وأقبل وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فاقبل خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل معه وفد بني الحرث ابن كعب منهم قيس بن الحصين ذي الغصة * ويزيد بن عبد المدان * ويزيد بن المحجل * وعبد الله بن قراد الزيادي * وشداد بن عبد الله القناني * وعمرو بن عبد الله الضبابي فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآهم قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند قيل يارسول الله هؤلاء رجال بني الحرث بن كعب فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا عليه وقالوا نشهد أنك رسول الله وأنه لااله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا أشهد أن لااله الا الله وأني رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم الذين اذا زجروا استقدموا فسكتوا فلم يراجعه منهم أحد ثم اعادها الثانية فلم يراجعه منهم أحد ثم اعادها الثالثة فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها الرابعة فقال يزيد بن عبد المدان نعم يارسول الله نحن الذين اذا زجروا استقدموا قالها اربع مرار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن خالدا لم يكتب الى انكم اسلمتم ولم تقاتلوا لالقيت رؤسكم تحت أقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان أما والله ماحمدناك ولاحمدنا خالدا قال فمن حمدتم قالوا حمدنا الله عزوجل الذي

هدانا بك يارسول الله قال صدقتم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية قالوا لم نكن نغلب أحدا قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا كنا نغلب من قاتلنا يارسول الله انا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ احدا بظلم قال صدقتم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني الحرث بن كعب قيس بن الحصين فرجع وفد بني الحرث الى قومهم فى بقية من شوال أوفى صدر ذى القعدة فلم يمكثوا بعد أن رجعوا الى قومهم الا اربعة أشهر حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحم وبارك ورضى وانعم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث اليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم فى الدين ويعلمهم السنة ومعالم الاسلام ويأخذ منهم صدقاتهم * وكتب له كتابا عهد اليه فيه عهده وأمره فيه بأمره بسم الله الرحمن الرحيم هذا بيان من الله ورسوله ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهد من محمد النبي رسول الله لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن أمره بتقوى الله في أمره كله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله وان يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ويعلم الناس القرآن ويفقههم فيه وينهي الناس فلا يمس القرآن انسان الا وهو طاهر ويخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم ويلين للناس فى الحق ويشتد عليهم فى الظلم فان الله كره الظلم ونهي عنه فقال ألا لعنة الله على الظالمين ويبشر الناس بالجنة وبعملها وينذر الناس النار وعملها ويستألف الناس حتى يفقهوا فى الدين ويعلم الناس معالم الحج

وسنته وفريضته وما أمر الله به(١) والحج الاكبر الحج الاكبر والحج الاصغر هو العمرة وينهي الناس أن يصلي احد فى ثوب واحد صغير الا أن يكون ثوبا يثني طرفيه على عاتقيه وينهى الناس أن يحتبى أحد فى ثوب واحد يفضى بفرجه الى السماء وينهى ان لا يعقص أحد شعر رأسه فى قفاه وينهي اذا كان بين الناس هيج عن الدعاء الى القبائل والعشائر وليكن دعواهم الى الله عزوجل وحده لاشريك له فمن لم يدع الى الله ودعا الى القبائل والعشائر فليقطعوا بالسيف حتى تكون دعواهم الى الله وحده لاشريك له ويأمر الناس باسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم الى المرافق وأرجلهم الى الكعبين ويمسحون برؤسهم كما أمرهم الله وأمر بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والسجود والخشوع ويغلس بالصبح ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس وصلاة العصر والشمس فى الارض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل لا يؤخر حتى تبدو النجوم فى السماء والعشاء أول الليل وأمر بالسعى الى الجمعة اذا نودى لها والغسل عند الرواح اليها وأمره أن يأخذ من المغانم خمس الله وما كتب على المؤمنين فى الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وفى كل عشر من الابل شاتان وفى كل عشرين أربع شياه وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أو جذعة وفى كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فانها فريضة الله التى افترض على المؤمنين فى الصدقة فمن

---

(١) قوله والحج الاكبر الحج الاكبر أى هو المعلوم المعروف أو نحو ذلك

زادخيرا فهوخير له وانه من أسلم من يهودى أونصرانى اسلاما خالصا من نفسه ودان بدين الاسلام فانه من المؤمنين له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن كان على نصرانيته أويهوديته فانه لا يرد عنها وعلى كل حالم ذكر أوأنثى حرأوعبد دينار واف أوعوضه ثيابا فمن أدى ذلك فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذلك فانه عدو لله ولرسوله والمؤمنين جميعا صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته

﴿ قدوم رفاعة بن زيد الجذامى ﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد الجذامى ثم الضبيبى فاهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما وأسلم فحسن اسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه وفى كتابه • بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لرفاعة بن زيد انى بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله والى رسوله فمن أقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله ومن أدبر فله أمان شهرين فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا ثم ساروا الى الحرة حرة الرجلاء ونزلوها

﴿ وفد همدان ﴾

(قال ابن هشام) وقدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثني من اثق به عن عمرو بن عبد الله بن اذينة العبدي عن أبى اسحق السبيعي قال قدم وفد همدان على رسول الله صلي الله عليه وسلم منهم مالك

ابن نمط وأبو ثور وهو ذو المشعار ومالك بن ايفع وضمام بن مالك السلماني وعميرة بن مالك الخارفي فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم العدنية برجال المبس على المهرية والارحبية ومالك بن نمط ورجل آخر يرتجزان بالقوم يقول أحدهما

همدان خير سوقة واقيال   ليس لها فى العالمين أمثال
محلها الهضب ومنها الابطال   لها اطابات بها وآكال

﴿ويقول الآخر﴾

اليك جاوزن سواد الريف   فى هبوات الصيف والخريف

* مخطمات بحبال الليف *

فقام مالك بن نمط بين يديه فقال يارسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد أتوك على قلص نواج متصلة بحبائل الاسلام لا تأخذهم فى الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام وشاكر أهل السود والقود أجابوا دعوة الرسول وفارقوا آلهات الانصاب عهدهم لا ينقض ما اقامت لعلع وما جرى اليعفور بصلع فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فيه * بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذى المشعار لمالك بن نمط ومن أسلم من قومه على أن لهم فراعها ووهاطها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون علافها ويرعون عافيها لهم بذلك عهد الله وذمام

رسوله وشاهدهم المهاجرون والانصار فقال فى ذلك مالك بن نمط

ذكرت رسول الله فى فحمة الدجا ... ونحن بأعلى رحرحان وصلدد
وهن بنا خوص طلائح تعتلى ... بركبانها فى الاحب متمدد
على كل فتلاء الذراعين جسرة ... تمر بنا مر الهجف الخفيدد
حلفت برب الراقصات الى منى ... صوادر بالركبان من هضب قردد
بأن رسول الله فينا مصدق
رسول أتى من عند ذى العرش مهتدي
فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أشد على أعدائه من محمد
وأعطى اذا ما طالب العرف جاءه ... وأمضى بحد المشرفى المهند

﴿ ذكر الكذابين مسيلمة الحنفي والاسود العنسى ﴾

* قال ابن اسحق وقد كان تكلم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذابان مسيلمة بن حبيب الكذاب باليمامة في بنى حنيفة والاسود ابن كعب العنسى بصنعاء * قال ابن اسحق حدثنى يزيد بن عبد الله ابن قسيط على عطاء بن يسار أو أخيه سليمان بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس على منبره وهو يقول أيها الناس انى قد رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها ورأيت فى ذراعى سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمن وصاحب اليمامة * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن أبى هريرة أنه قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كلهم يدعى النبوة

﴿ خروج الامراء والعمال علي الصدقات ﴾

* قال ابن اسحق وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات الى كل ما أوطأ الاسلام الى البلدان فبعث المهاجر بن أبى أمية بن المغيرة الى صنعاء فخرج عليه العنسى وهو بها وبعث زياد ابن لبيد أخا بنى بياضة الانصاري الى حضرموت وعلي صدقاتها وبعث عدي بن حاتم علي طيىء وصدقاتها وعلى بنى أسد وبعث مالك ابن نويرة (قال ابن هشام) اليربوعى علي صدقات بني حنظلة وفرق صدقة بني سعد علي رجلين منهم فبعث الزبرقان ابن بدر على ناحية منها وقيس بن عاصم علي ناحية وقد بعث العلاء بن الحضرمى علي البحرين وبعث علي بن أبى طالب رضوان الله عليه الى أهل نجران ليجمع صدقتهم ويقدم عليه بجزيتهم

﴿ كتاب مسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والجواب عنه ﴾

وقد كان مسيلمة بن حبيب قد كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك أما بعد فانى قد أشركت فى الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكن قريشا قوم يعتدون فقدم عليه رسولان له بهذا الكتاب

* قال ابن اسحق فحدثنى شيخ من أشجع عن سلمة بن نعيم بن

مسعود الاشجعي عن أبيه نعيم قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لهما حين قرأ كتابه فما تقولان أنتما قالا نقول كما قال فقال أما والله لولا ان الرسل لاتقتل لضربت أعناقكما ثم كتب الى مسيلمة * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي مسيلمة الكذاب السلام علي من اتبع الهدى أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وذلك في آخر سنة عشر

﴿ حجة الوداع ﴾

* قال ابن اسحق فلما دخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ذو القعدة تجهز للحج وأمر الناس بالجهاز له قال فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبي صلي الله عليه وسلم قالت خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم الى الحج لخمس ليال بقين من ذى القعدة (قال ابن هشام) فاستعمل علي المدينة أبا دجانة الساعدي ويقال سباع بن عرفطة الغفاري * قال ابن اسحق فحدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه القاسم بن محمد عن عائشة قالت لايذكر ولا يذكر الناس الا الحج حتى اذا كان بسرف وقد ساق رسول الله صلي الله عليه وسلم معه الهدي وأشراف من أشراف الناس أمر الناس أن يحلوا بعمرة الا من ساق الهدى قالت وحضت ذلك اليوم فدخل علي وأنا ابكى فقال مالك يا عائشة امك نفست قالت قلت نعم والله لوددت انى لم أخرج معكم عامي هذا فى هذا السفر فقال لاتقولن ذلك فانك تقضين كل ما يقضى الحاج الا انك لا تطوفين بالبيت قالت ودخل رسول الله

الا انك لا تطوفين بالبيت قالت ودخل رسول الله صلي الله عليه وسلم مكة فحل كل من كان لا هدي معه وحل نساؤه بعمرة فلما كان يوم النحر أتيت بلحم بقر كثير فطرح في بيتي فقلت ماهذا قالوا ذبح رسول الله صلي الله عليه وسلم عن نسائه البقر حتى اذا كانت ليلة الحصبة بعث بي رسول الله صلي الله عليه وسلم مع أخي عبد الرحمن بن أبي بكر فاعمرني من التنعيم مكان عمرتي التي فاتتني * قال ابن اسحق وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن حفصة ابنة عمر قالت لما أمر رسول الله صلي الله عليه وسلم نساءه أن يحللن بعمرة قلنا فما يمنعك يارسول الله ان تحل معنا فقال انى أهديت ولبدت فلا أحل حتى انحر هديي

﴿ موافاة على رضوان الله عليه في قفوله من اليمن رسول الله صلي الله عليه وسلم في الحج ﴾

البحر قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح أن رسول الله صلى الله ليجمع صلى الله عليه وسلم كان بعث عليا رضي الله عنه الى نجران فلقيه بمكة وقد أحرم ﴿ كتاب الي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وقد كانت قد حلت وتهيأت فقال مالك يابنت رسول الله قالت أمرنا رسول من مسلى الله عليه وسلم أن نحل بعمرة فحللنا ثم أتى رسول الله صلى الله أشرك وسلم فلما فرغ من الخبر عن سفره قال له رسول الله صلي الله عليه الارض وسلم انطلق فطف بالبيت وحل كما حل أصحابك قال يارسول الله انى * قلت كما أهللت فقال ارجع فاحلل كما حل أصحابك قال يارسول الله

انى قلت حين أحرمت اللهم انى أهل بما أهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم قال فهل معك من هدى قال لا فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هديه وثبت علي احرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فرغا من الحج ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدي عنهما * قال ابن اسحق وحدثني يحيي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال لما أقبل على رضى الله عنه من اليمن لتلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة تعجل الى رسول الله صلي الله عليه وسلم واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البز الذي كان مع علي رضى الله عنه فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فاذا عليهم الحلل قال ويلك ماهذا قال كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا في الناس قال ويلك انزع قبل ان تنتهى به الى رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فانتزع الحلل من الناس فردها فى البز قال واظهر الجيش شكواه لما صنع بهم * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان ابن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب وكانت عند أبي سعيد الخدرى عن أبى سعيد الخدري قال اشتكى الناس عليا رضوان الله عليه فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم فينا خطيبا فسمعته يقول أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله انه لاخشن فى ذات الله أو في سبيل الله من أن يشكى * قال ابن اسحق ثم مضى رسول الله صلي الله عليه وسلم علي

حجـه فأرى الناس مناسكهم وأعلمهم سنن حجهم وخطب الناس خطبته
التي بين فيها ما بين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اسمعوا
قولى فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا أيها
الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الي ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم
هذا وكحرمة شهركم هذا وانكم ستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم وقد
بلغت فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وان
كل ربا موضوع ولكن لكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قضى الله
أنه لا ربا وان ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله وان كل دم كان في
الجاهلية موضوع وان أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحرث بن عبد
المطلب وكان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل فهو أول ما أبدأ به من
دماء الجاهلية أما بعد أيها الناس فان الشيطان قد يئس ان يعبد بأرضكم
هذه أبدا ولكنه ان يطع فيما سوي ذلك فقد رضي به مما تحقرون من
اعمالكم فاحذروه على دينكم أيها الناس ان النسيء زيادة في الكفر يضل
به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله فيحلوا
ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة
حرم ثلاثة متوالية ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان أما بعد أيها
الناس فان لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن أن لا يوطئن
فرشكم أحدا تكرهونه وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فان الله قد

أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيأ وانكم انما أخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا أيها الناس قولي فاني قد بلغت وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا أمرا بينا كتاب الله وسنة نبيه أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين أخوة فلا يحل لامرىء من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم اللهم هل بلغت فذكر لي أن الناس قالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف قال يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل تدرون أي شهر هذا فيقول لهم فيقولون الشهر الحرام فيقول له قل لهم ان الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا ثم يقول قل يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل تدرون أي بلد هذا قال فيصرخ به قال فيقولون البلد الحرام قال فيقول قل لهم ان الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا قال ثم يقول قل يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل تدرون اي يوم هذا قال فيقوله لهم

فيقولون يوم الحج الاكبر قال فيقول قال لهم ان الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا * قال ابن اسحق حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب الاشعري عن عمرو بن خارجة قال بعثني عتاب بن أسيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لغامها ليقع على رأسي فسمعته وهو يقول أيها الناس ان الله قد ادى الى كل ذي حق حقه وانه لا تجوز وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف بعرفة قال هذا الموقف للجبل الذي هو عليه وكل عرفة موقف وقال حين وقف على قزح صبيحة المزدلفة هذا الموقف وكل المزدلفة موقف ثم لما نحر بالمنحر بمنى قال هذا المنحر وكل منى منحر فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وقد أراهم مناسكهم وأعلمهم مافرض الله عليهم من حجهم من الموقف ورمى الجمار وطواف بالبيت وما أحل لهم من حجهم وماحرم عليهم فكانت حجة البلاغ وحجة الوداع وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها

بعث اسامة بن زيد الى أرض فلسطين

* قال ابن اسحق ثم قفل رسول الله صلي الله عليه وسلم فأقام بالمدينة بقية ذى الحجة والمحرم وصفرا وضرب على الناس بعثا الى الشام وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع أسامة بن زيد المهاجرون الاولون

خروج رسول الله صلي الله عليه وسلم الى الملوك

(قال ابن هشام) وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى الملوك رسلا من أصحابه وكتب معهم اليهم يدعوهم الى الاسلام (قال ابن هشام) حدثني من أثق به عن أبي بكر الهذلى قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج علي أصحابه ذات يوم بعد عمرته التى صد عنها يوم الحديبية فقال أيها الناس ان الله قد بعثني رحمة وكافة فلا تختلفوا على كما اختلف الحواريون عى عيسى بن مريم فقال أصحابه وكيف اختلف الحواريون يارسول الله قال دعاهم الى الذى دعوتكم اليه فأما من بعثه مبعثا قريبا فرضى وسلم وأما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتثاقل فشكا ذلك عيسى الى الله فاصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الامة التى بعث اليها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا من أصحابه وكتب معهم كتبا الى الملوك يدعوهم فيها الى الاسلام فبعث دحية بن خليفة الكلبي الى قيصر ملك الروم و بعث عبدالله بن

حذافة السهمي الى كسرى ملك فارس و بعث عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي ملك الحبشة و بعث حاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس ملك الاسكندرية و بعث عمرو بن العاص السهمي الى جيفر وعياذ ابني الجلندى الازديين ملكي عمان و بعث سليط بن عمرو أحد بني عامر ابن لؤى الى ثمامة بن أثال وهوذة بن على الحنفيين ملكي اليمامة و بعث العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين و بعث شجاع بن وهب الاسدي الى الحرث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام (قال ابن هشام) بعث شجاع بن وهب الى جبلة بن الايهم الغساني و بعث المهاجرين أبي أمية المخزومي الى الحرث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن (قال ابن هشام) أنا نسيت سليطا وثمامة وهوذة والمنذر * قال ابن اسحق حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري انه وجد كتابا فيه من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البلدان وملوك العرب والعجم وما قال لاصحابه حين بعثهم قال فبعثت به الى محمد بن شهاب الزهري فعرفه وفيه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم خرج على صحابه فقال لهم ان الله بعثني رحمة وكافة فأدوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون علي عيسى بن مريم قالوا وكيف يارسول الله كان اختلافهم قال دعاهم لمثل مادعوتكم له فأما من قرب به فأحب وسلم وأما من بعد به فكره وأبى فشكا ذلك عيسى منهم الى الله فاصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وجه اليهم * قال ابن اسحق

وكان من بعث عيسى بن مريم عليه السلام من الحواريين والاتباع الذين كانوا بعدهم في الارض بطرس الحواري ومعه بولس وكان بولس من الاتباع ولم يكن من الحواريين الى رومية واندرائس (١) ومنتا الى الارض التي يأكل أهلها الناس وتوماس الى أرض بابل من أرض المشرق وفيلبس الى قرطاجنة وهي أفريقية ويحنس الى أفسوس قرية الفتية أصحاب الكهف ويعقوبس الى أوراشلم وهي ايلياء قرية بيت المقدس وابن ثلماى الى الاعرابية وهي أرض الحجاز وسيمن الى أرض البربر ويهودا ولم يكن من الحواريين جعل مكان يودس

﴿ ذكر جملة الغزوات ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين غزوة منها غزوة ودان وهي غزوة الابواء ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الاولى يطلب كرز بن جابر ثم غزوة بدر التي قتل الله فيها صناديد قريش ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر ثم غزوة السويق يطلب أبا سفيان بن حرب ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ثم غزوة بحران معدن بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ثم غزوة بدر الآخرة ثم غزوة دومة

(١) ومنتا في نسخة ومثنا بالمثلثة

الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بنى لحيان من هذيل ثم غزوة ذى قرد ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون ثم غزوة خيبر ثم عمرة القضاء ثم غزوة الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل منها فى تسع غزوات بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف

﴿ ذكر جملة السرايا والبعوث ﴾

وكانت بعوثه صلى الله عليه وسلم وسراياه ثمانيا وثلاثين بين بعث وسرية غزوة عبيدة بن الحرث الى أسفل من ثنية ذى المروة ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب الى ساحل البحر من ناحية العيص و بعض الناس يقدم غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة وغزوة سعد بن أبي وقاص الخرار وغزوة عبد الله ابن جحش نخلة وغزوة زيد بن حارثة القردة وغزوة محمد بن مسلمة كعب ابن الاشرف وغزوة مرثد بن أبى مرثد الغنوى الرجيع وغزوة المنذر (١) ابن عمرو بئر معونة وغزوة أبى عبيدة بن الجراح ذا القصة من طريق العراق وغزوة عمر بن الخطاب تربة من أرض بني عامر وغزوة على بن أبى طالب اليمن وغزوة غالب بن عبد الله الكلبى كلب ليث الكديد فأصاب بنى الملوح

﴿ خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي بني الملوح ﴾

(١) قوله ابن عمرو فى نسخة بن كعب

وكان من حديثها أن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس حدثني عن مسلم بن عبد الله بن خبيب الجهني عن المنذر عن جندب بن مكيث الجهني قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبي كلب بن عوف بن ليث في سرية كنت فيها وأمره أن يشن الغارة على بني الملوح وهم بالكديد فخرجنا حتى اذا كنا بقديد لقينا الحرث ابن مالك وهو ابن البرصاء الليثي فأخذناه فقال اني جئت أريد الاسلام ماخرجت الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له ان تك مسلما فلن يضيرك رباط ليلة وان تك على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك فشددناه رباطا ثم خلفنا عليه رجلا من أصحابنا أسود وقلنا له ان عازك فاحتز رأسه قال ثم سرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس(١) فكمنا في ناحية الوادي وبعثني أصحابي ربيئة لهم فخرجت حتى آتي تلا مشرفا على الحاضر فاستندت فيه فعلوت في رأسه فنظرت الى الحاضر فوالله اني لمنبطح على التل اذ خرج رجل منهم من خبائه فقال لامرأته اني لأرى على التل سوادا ما رأيته في أول يومي فانظري الى أوعيتك هل تفقدين شيأ لاتكون الكلاب جرت بعضها قال فنظرت فقالت لا والله ما أفقد شيأ قال فناوليني قوسي وسهمين فناولته قال فأرسل سهما فوالله ما أخطأ جنبي فانزعه فأضعه وثبت مكاني قال ثم أرسل الآخر فوضعه في منكبي فانزعه فأضعه وثبت مكاني فقال لامرأته لو كان ربيئة لقد تحرك لقد خالطه سهماي

(١) قوله فكمنا في نسخة فكمنا

لا أبا لك اذا أصبحت فابتغيهما فخذيهما لأعضنهما على الكلاب قال ثم دخل قال وأمهلناهم حتى اذا اطمأنوا وناموا وكان في وجه السحر شننا عليهم الغارة قال فقتلنا واستقنا النعم وخرج صريخ القوم فجاءنا دهم لا قبل لنا به ومضينا بالنعم ومررنا بابن البرصاء وصاحبه فاحتملناهما معنا قال وادركنا القوم حتى قربوا منا قال فما بيننا وبينهم الا وادي قديد فأرسل الله الوادي بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى من غير سحابة نراها ولا مطر فجاء بشيء ليس لاحد به قوة ولا يقدر أحد أن يجاوزه فوقفوا ينظرون الينا وانا لنسوق نعمهم ما يستطيع منهم رجل أن يجيز الينا ونحن نحدوها سراعا حتى فتناهم فلم يقدروا على طلبنا قال فقدمنا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثني رجل من أسلم عن رجل منهم ان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تلك الليلة أمت أمت فقال راجز من المسلمين وهو يحدوها

أبى أبو القاسم ان تعزبى ... في خضل نباته مغلولب

* صفر أعاليه كلون المذهب *

(قال ابن هشام) ويروى كلون الذهب (تم خبر الغزاة وعدت الى ذكر تفصيل السرايا والبعوث) * قال ابن اسحق وغزوة على بن أبي طالب رضى الله عنه بني عبد الله بن سعد من أهل فدك وغزوة أبي العوجاء السلمي أرض بني سليم أصيب بها هو وأصحابه جميعا وغزوة عكاشة بن محصن الغمرة وغزوة أبي سلمة بن عبد الاسد قطنا ماء من مياه بني أسد من ناحية

مجد قتل بها مسعود بن عروة وغزوة محمد بن مسلمة أخي بني حارثة القرطاء من هوازن وغزوة بشير بن سعد بن مرة بفدك وغزوة بشير بن سعد ناحية خيبر وغزوة زيد بن حارثة الجموم من أرض بني سليم وغزوة زيد بن حارثة جذام من أرض خشين (قال ابن هشام) عن نفسه والشافعي عن عمرو بن حبيب عن ابن اسحق من أرض حسمي

﴿ غزوة زيد بن حارثة الي جذام ﴾

* قال ابن اسحق وكان من حديثها كما حدثني من لا أتهم عن رجال من جذام كانوا علماء بها أن رفاعة بن زيد الجذامي لما قدم على قومه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم الى الاسلام فاستجابوا له ثم لم يلبث أن قدم دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر صاحب الروم حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ومعه تجارة له حتى اذا كانوا بواد من أوديتهم يقال له شنار أغار على دحية بن خليفة الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الصلعيان والصليع بطن من جذام فأصابا كل شيء كان معه فبلغ ذلك قوما من الضبيب رهط رفاعة بن زيد ممن كان أسلم وأجاب فنفروا الى الهنيد وابنه فيهم من بني الضبيب النعمان بن أبي جعال حتي لقوهم فاقتتلوا وانتمى يومئذ قرة بن أشقر الضفادى ثم الصلعي فقال أنا ابن لبنى ورمي النعمان بن أبي جعال بسهم فاصاب ركبته فقال حين أصابه خذها وأنا ابن لبني وكانت له أم تدعى لبني وقد كان حسان بن ملة الضبيبي قد صحب دحية بن خليفة قبل ذلك فعلمه أم الكتاب (قال ابن هشام) ويقال قرة

ابن أشقر الضفاري وحيان بن ملة * قال ابن اسحق حدثني من لا أتهم عن رجال من جذام قال فاستنقذوا ما كان في يد الهيد وابنه فردوه على دحية فخرج دحية حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره واستقاه دم الهنيد وابنه فبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم اليهم زيد ابن حارثة وذلك الذي هاج غزوة زيد جذام و بعث معه جيشا وقد وجهت غطفان من جذام ووائل ومن كان من سلامان وسعد بن هذيم حين جاءهم رفاعة بن زيد بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا الحرة حرة الرجلاء ورفاعة بن زيد بكراع ربة لم يعلم ومعه ناس من بني الضبيب وسائر بني الضبيب بوادي مدان من ناحية الحرة من ما يسيل مشرقا وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الاولاج فأغار بالماقض من قبل الحرة فجمعوا ما وجدوا من مال أو ناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بني الاخيف (قال ابن هشام) من بنى(١) الاحنف * قال ابن اسحق في حديثه ورجلان من بنى خصيب فلما سمعت بذلك بنو الضبيب والجيش بفيفاء مدان ركب نفر منهم وكان فيمن ركب حسان بن ملة على فرس لسويد بن زيد يقال لها العجاجة وأنيف بن ملة على فرس لملة يقال له رعال وأبو زيد بن عمرو على فرس له يقال لها شمر فانطلقوا حتى اذا دنوا من الجيش قال أبو زيد وحسان لانيف بن ملة كف عنا وانصرف فانا نخشى لسانك فوقف عنهما فلم يبعدا منه حتى جعلت فرسه تبحث بيديها

---

(١) في نسخة من بني الاجيف وفي نسخة الاجنف

ونوثب فقال لا نا أضن بالرجلين منك بالفرسين فأرخي لها حتى أدركهما فقالا له أما اذا فعلت ما فعلت فكف عنا لسانك ولا تشأمنا اليوم فتواصوا أن لا يتكلم منهم الا حسان بن ملة وكانت بينهم كلمة في الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض اذا أراد أحدهم أن يضرب بسيفه قال بوري أو ثوري فلما برزوا على الجيش أقبل القوم يبتدرونهم فقال لهم حسان انا قوم مسلمون وكان أول من لقيهم رجل على فرس أدهم فأقبل يسوقهم فقال أنيف بوري فقال حسان مهلا فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسان انا قوم مسلمون فقال له زيد فاقرأ أم الكتاب فقرأها حسان فقال زيد بن حارثة نادوا في الجيش ان الله قد حرم علينا ثغرة القوم التي جاؤا منها الا من ختر * قال ابن اسحق واذا أخت حسان بن ملة وهي امرأة أبي وبر ابن عدي بن أمية بن الضبيب في الاسارى فقال له زيد خذها وأخذت بحقويه فقالت أم الفزر الضلعية أتنطلقون ببناتكم وتذرون أمهاتكم فقال أحد بني الخصيب انها بنو الضبيب وسحر ألسنتهم سائر اليوم فسمعها بعض الجيش فأخبر بها زيد بن حارثة فأمر بأخت حسان ففكت يداها من حقويه وقال لها اجلسي مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه فرجعوا ونهي الجيش أن يهبطوا الى واديهم الذي جاؤا منه فأمسوا في أهليهم واستعتموا ذود السويد بن زيد فلما شربوا عتمتهم ركبوا الى رفاعة بن زيد وكان ممن ركب الى رفاعة بن زيد تلك الليلة أبو زيد بن عمرو وأبو شماس بن عمرو وسويد بن زيد وبعجة بن زيد وبرذع بن زيد وثعلبة

ابن عمرو ومخربة بن عدى وأنيف بن ملة وحسان بن ملة حتى صبحوا رفاعة بن زيد بكراع رية بظهر الحرة على بئر هنالك من حرة ليلى فقال له حسان بن ملة انك اجالس تحلب المعزي ونساء جذام أسارى قد غرها كتابك الذي جئت به فدعا رفاعة بن زيد بجمل له فجعل يشد عليه رحله وهو يقول

* هل أنت حي أو تنادى حيا *

ثم غدا وهم معه بأمية بن ضفارة أخي الخصيبي المقتول مبكرين من ظهر الحرة فساروا الى جوف المدينة ثلاث ليال فلما دخلوا المدينة وانتهوا الى المسجد نظر اليهم رجل من الناس فقال لا تنيخوا ابلكم فتقطع أيديهن فنزلوا عنهن وهن قيام فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم ألاح اليهم بيده أن تعالوا من وراء الناس فلما استفتح رفاعة بن زيد المنطق قام رجل من الناس فقال يارسول الله ان هؤلاء قوم سحرة فرددها مرتين فقال رفاعة بن زيد رحم الله من لم يحذنا في يومه هذا الاخيرا ثم دفع رفاعة كتابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان كتب له فقال دونك يارسول الله قديما كتابه حديثا غدره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأه ياغلام وأعلن فلما قرأ كتابه استخبرهم فاخبروه الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرار فقال رفاعة أنت يارسول الله أعلم لا نحرم عليك حلالا ولا نحل لك حراما فقال أبو زيد بن عمرو أطلق لنا يارسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت

قدمي هذه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق أبو زيد اركب معهم يا على فقال على رضى الله عنه ان زيدا لن يطيعني يا رسول الله قال فخذ سيفي هذا فأعطاه سيفه فقال على ليس لى يا رسول الله راحلة أركبها فحملوه على بعير لثعلبة بن عمرو يقال له مخمال فخرجوا فاذا رسول لزيد ابن حارثة على ناقة من ابل أبى وبر يقال لها الشمر فأنزلوه عنها فقال يا على ماشأنى فقال مالهم عرفوه فأخذوه ثم ساروا فلقوا الجيش بفيفاء الفحلتين فأخذوا ما فى أيديهم حتى كانوا ينزعون لبد المرأة من تحت الرحل فقال أبو جعال حين فرغوا من شأنهم

وعاذلة ولم تعذل بطب ... ولولا نحن حش بها السعير

تدافع فى الاسارى بابنتيها ... ولا يرجى لها عتق يسير

ولو وكلت الى عوص وأوس ... وأوس لحار بها عن العتق الامور

ولو شهدت ركائبنا بعصر ... تحاذر أن يعل بها المسير

وردنا ماء يثرب عن حفاظ ... لربع انه قرب ضرير

بكل مجرب كالسيد نهد ... على اقتاد ناجية صبور

فدى لابى سليمى كل جيش ... بيثرب اذ تناطحت النحور

غداة ترى المجرب مستكينا ... خلاف القوم هامته تدور

(قال ابن هشام) قوله ولا يرجى لها عتق يسير وقوله عن العتق الامور عن غير ابن اسحق تمت الغزاة وعدنا الى تفصيل ذكر السرايا والبعوث

* قال ابن اسحق وغزوة زيد بن حارثة أيضا الطرف من ناحية نخل

من طريق العراق

﴿ غزوة زيد بن حارثة بنى فزارة ومصاب أم قرفة ﴾

وغزوة زيد بن حارثة أيضا وادى القرى لقى به فزارة فأصيب بها ناس من أصحابه وارتث زيد من بين القتلى وفيها أصيب ورد بن عمرو بن مداش وكان أحد بنى سعد بن هذيل أصحابه أحد بنى بدر (قال ابن هشام) سعد بن هذيم * قال ابن اسحق فلما قدم زيد بن حارثة آلى ان لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى فزارة فى جيش فقتلهم بوادى القرى وأصاب فيهم وقتل قيس بن المسحر اليعمرى مسعدة ابن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر وأسرت أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر كانت عجوزا كبيرة عند مالك بن حذيفة بن بدر و بنت لها وعبيد الله بن مسعدة فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر أن يقتل أم فرفة فقتلها قتلا عنيفا ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قرفة و بابن مسعدة وكانت بنت أم قرفة لسلمة بن عمرو بن الاكوع كان هو الذى أصابها وكانت فى بيت شرف من قومها كانت العرب تقول لو كنت أعز من أم قرفة مازدت فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة فوهبها له فأهداها لخاله حزن بن أبي وهب فولدت له عبد الرحمن ابن حزن فقال قيس بن المسحر فى قتل مسعدة

سعيت بورد مثل سعى ابن أمه ... وانى بورد فى الحياة لثائر

كررت عليه المهر لما رأيته   على بطل من آل بدر مغاور
فركبت فيه قعضبيا كانه   شهاب بمراة يذكي لناظر

﴿ غزوة عبدالله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام ﴾

وغزوة عبد الله بن رواحة خيبر مرتين احداهما التي أصاب فيها اليسير ابن رزام (قال ابن هشام) ويقال بن رزام وكان من حديث اليسير بن رزام انه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه منهم عبدالله بن أنيس حليف بني سلمة فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا له انك ان قدمت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك وأكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفر من يهود فحمله عبد الله بن أنيس على بعيره حتى اذا كان بالقرقرة من خيبر على ستة أميال ندم اليسير ابن رزام على مسيره الى رسول الله صلي الله عليه وسلم ففطن له عبد الله ابن أنيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله ضربه اليسير بمخراش في يده من شوحظ فأمه ومال كل رجل من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله الا رجلا واحدا أفلت على رجليه فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه * وغزوة عبد الله بن عتيك خيبر فأصاب بها أبا رافع بن أبي الحقيق

﴿ غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي ﴾

وغزوة عبد الله بن أنيس خالد بن سفيان بن نبيح بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وهو بنخلة أو بعرنة يجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ليغزوه فقتله * قال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال قال عبد الله بن أنيس دعاني رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال انه قد بلغني ان ابن سفيان بن نبيح الهذلى يجمع لى الناس ليغزونى وهو بنخلة أو بعرنة فأته فاقتله قلت يارسول الله انعته لى حتي أعرفه قال انك اذا رأيته أذكرك الشيطان وآية مابينك و بينه أنك اذا رأيته وجدت له قشعريرة قال فخرجت متوشحا سيفي حتى دفعت اليه وهو في ظعن يرتاد لهن منزلا وحيث كان وقت العصر فلما رأيته وجدت ماقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة فأقبلت نحوه وخشيت ان تكون بيني و بينه مجاولة تشغلنى عن الصلاة فصليت وانا أمشى نحوه أومئ برأسي فلما انتهيت اليه قال من الرجل قلت رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك قال أجل انى لفي ذاك قال فمشيت معه شيأ حتى اذا أمكنني حملت عليه بالسيف فقتلته ثم خرجت وتركت ظعائنه منكبات عليه فلما قدمت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآنى قال أفلح الوجه قلت قد قتلته يارسول الله قال صدقت ثم قام بى فأدخلني بيته فأعطاني عصا فقال أمسك هذه العصا عندك ياعبد الله بن أنيس قال فخرجت بها على الناس فقالوا ماهذه العصا قلت أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني ان أمسكها عندى قالوا أفلا ترجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسأله

ذلك قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله لم أعطيتني هذه العصا قال آية بيني و بينك يوم القيامة ان أقل الناس المتخصرون يومئذ قال فقرنها عبد الله بن أنيس بسيفه فلم تزل معه حتي مات ثم أمر بها فضمت في كفنه ثم دفنا جميعا (قال ابن هشام) وقال عبد الله ابن أنيس في ذلك

تركت ابن ثور كالحوار وحوله ... نوائح تفري كل جيب مقدد

تناولته والظعن خلفي وخلفه ... بأبيض من ماء الحديد مهند

عجوم لهام الدارعين كانه ... شهاب غضا من ملهب متوقد

أقول له والسيف يعجم رأسه ... أنا ابن أنيس فارسا غير قعدد

أنا ابن الذي لم ينزل الدهر قدره ... رحيب فناء الدار غير مزند

وقلت له خذها بضربة ماجد ... حنيف علي دين النبي محمد

وكنت اذا هم النبي بكافر ... سبقت اليه باللسان و باليد

تمت الغزاة وعدنا الى خبر البعوث قال ابن اسحق وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة موتة من أرض الشام فأصيبوا بها جميعا وغزوة كعب بن عمير الغفاري ذات أطلاح من أرض الشام أصيبوا بها هو وأصحابه جميعا وغزوة عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر بني العنبر من بني تميم

﴿ غزوة عيينة بن حصن بني العنبر من تميم ﴾

وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليهم فأغار عليهم

فأصاب منهم أناسا وسبي منهم اناسا فحدثني عصم بن عمر بن قتادة ان عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله ان على رقبة من ولد اسمعيل قال هذا سبي بني العنبر يقدم الآن فنعطيك منهم انسانا فتعتقينه * قال ابن اسحق فلما قدم بسبيهم على رسول الله صلي الله عليه وسلم ركب فيهم وفد من بني تميم حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ربيعة بن رفيع وسبرة بن عمرو والقعقاع بن معبد ووردان بن محرز وقيس بن عاصم ومالك بن عمرو والاقرع بن حابس وفراس بن حابس فكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فأعتق بعضا وأفدى بعضا وكان ممن قتل يومئذ من بنى العنبر عبد الله وأخوان له بنو وهب وشداد بن فراس وحنظلة بن دارم وكان ممن سبي من نسائهم يومئذ أسماء بنت مالك وكاس بنت أري ونجوت بنت نهد وجميعة بنت قيس وعمرة بنت مطر فقالت فى ذلك اليوم سلمي بنت عتاب

لعمري لقد لاقت عدي بن جندب ... من الشر مهواة شديدا كؤدها

تكنفها الاعداء من كل جانب ... وغيب عنها عزها وجدودها

(قال ابن هشام) وقال الفرزدق فى ذلك

وعند رسول الله قام ابن حابس ... بخطة سوار الى المجد حازم

له أطلق الاسرى التي فى حباله ... مغللة أعناقها في الشكائم

كفى أمهات الخائفين عليهم　　غلاء المفادي أو سهام المقاسم

وهذه الابيات في قصيدة له وعدي بن جندب من بني العنبر والعنبر ابن عمرو بن تميم

﴿ غزوة غالب بن عبد الله أرض بني مرة ﴾

* قال ابن اسحق وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث أرض بني مرة فأصاب بها مرداس بن نهيك حليفا لهم من الحرقة (قال ابن هشام) الحرقة من جهينة قتله أسامة بن زيد ورجل من الانصار فيما حدثني أبو عبيدة * قال ابن اسحق وكان من حديثه عن أسامة بن زيد قال أدركته أنا ورجل من الانصار فلما شهرنا عليه السلاح قال أشهد ان لا اله الا الله قال فلم ننزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبره فقال يا أسامة من لك بلا اله الا الله قال قلت يا رسول الله انه انما قالها تعوذا بها من القتل قال فمن لك بها يا أسامة قال فوالذي بعثه بالحق مازال يرددها علي حتى لوددت أن ما مضى من اسلامي لم يكن وأني كنت أسلمت يومئذ وأني لم أقتله قال قلت أنظرني يا رسول الله اني أعاهد الله أن لا أقتل رجلا يقول لا اله الا الله أبدا قال يقول بعدي يا أسامة قال قلت بعدك

﴿ غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل ﴾

وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عذرة وكان من حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه يستنفر العرب الى الشام

وذلك أن أم العاص بن وائل كانت امرأة من بلي فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم يستألفهم لذلك حتى اذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلسل وبذلك سميت تلك الغزوة غزوة ذات السلاسل فلما كان عليه خاف فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح فى المهاجرين الاولين فيهم أبو بكر وعمر وقال لابى عبيدة حين وجهه لاتختلفا فخرج أبو عبيدة حتى اذا قدم عليه قال له عمرو انما جئت مددا لى قال أبو عبيدة لا ولكنى على ما أنا عليه وأنت على ما أنت عليه وكان أبو عبيدة رجلا لينا سهلا هينا عليه أمر الدنيا فقال له عمرو بل أنت مدد لى فقال له أبو عبيدة ياعمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى لاتختلفا وانك ان عصيتنى أطعتك قال فانى الامير عليك وأنت مدد لى قال فدونك فصلى عمرو بالناس قال وكان من الحديث فى هذه الغزاة أن رافع بن أبى رافع الطائى وهو رافع بن عميرة كان يحدث فيما بلغنى عن نفسه قال كنت امرأ نصرانيا وسميت سرجس فكنت أدل الناس وأهداه بهذا الرمل كنت أدفن الماء فى بيض النعام بنواحي الرمل فى الجاهلية ثم أغير على ابل الناس فاذا أدخلتها الرمل غلبت عليها فلم يستطع أحد أن يطلبني فيه حتى أمر بذلك الماء الذي خبأت فى بيض النعام فأستخرجه فأشرب منه فلما أسلمت خرجت فى تلك الغزوة التى بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى ذات السلاسل قال فقلت والله لاختارن

لنفسي صاحبا قال فصحبت أبا بكر قال فكنت معه في رحله قال وكانت
عليه عباية له فدكية فكان اذا نزلنا بسطها واذا ركبنا لبسناها ثم شكها
عليه بخلال له قال وذلك الذي له يقول أهل نجد حين ارتدوا كفارا
نحن نبايع ذا العباية قال فلما دنونا من المدينة قافلين قال قلت يا أبا بكر
انما صحبتك لينفعني الله بك فانصحني وعلمني قال لو لم تسألني ذلك
لفعلت قال آمرك أن توحد الله ولا تشرك به شيأ وأن تقيم الصلاة وأن
تؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج هذا البيت وتغتسل من الجنابة ولا
تتأمر على رجلين من المسلمين أبدا قال قلت يا أبا بكر أما أنا والله فاني
أرجو أن لا أشرك بالله أبدا وأما الصلاة فلن أتركها أبدا ان شاء الله
وأما الزكاة فان يك لي مال أؤدها ان شاء الله وأما رمضان فلن أتركه
أبدا ان شاء الله وأما الحج فان أستطع أحج ان شاء الله تعالى وأما الجنابة
فسأغتسل منها ان شاء الله وأما الامارة فانى رأيت الناس يا أبا بكر
لا يشرفون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الناس الا بها فلم تنهانى
عنها قال انك انما استجهدتني لاجهدلك وسأخبرك عن ذلك ان
شاء الله ان الله عزوجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا الدين فجاهد
عليه حتى دخل الناس فيه طوعا وكرها فلما دخلوا فيه كانوا عواذ الله
وجيرانه وفي ذمته فاياك أن تخفر الله في جيرانه فيتبعك الله في خفرته
فان أحدكم يخفر في جاره فيظل ناتئا عضله غضبا لجاره أن أصيبت له
شاة أو بعير فالله أشد غضبا قال ففارقته على ذلك قال فلما قبض

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أبو بكر على الناس قال قدمت عليه فقلت له يا أبا بكر ألم تك نهيتني على أن أتأمر على رجلين من المسلمين قال بلى وأنا الآن أنهاك عن ذلك قال فقلت له فما حملك على أن تلى أمر الناس قال لا أجد من ذلك بدا خشيت على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة * قال ابن اسحق أخبرني يزيد بن أبي حبيب انه حدث عن عوف بن مالك الاشجعي قال كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى ذات السلاسل قال فصحبت أبا بكر وعمر فمررت بقوم على جزور لهم قد نحروها وهم لا يقدرون على أن يعضوها قال كنت امرأ لبقا جازرا قال فقلت أتعطونني منها عشيرا على أن أقسمها بينكم قالوا نعم قال فأخذت الشفرتين فجزأتها مكانى وأخذت منها جزأ فحملته الى أصحابي فأطبخناه فأكلناه فقال لي أبو بكر وعمر رضى الله عنهما أنى لك هذا اللحم يا عوف قال فأخبرتهما خبره فقالا والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ثم قاما يتقيآن ما في بطونهما من ذلك قال فلما قفل الناس من ذلك السفر كنت أول قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجئته وهو يصلى فى بيته قال فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته قال أعوف بن مالك قال قلت نعم بأبى أنت وأمى قال أصاحب الجزور ولم يزدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك شيأ

﴿غزوة ابن أبى حدرد بطن اضم وقتل عامر بن الاضبط الاشجعى﴾

(وغزوة ابن أبي حدرد وأصحابه بطن اضم وكانت قبل الفتح)

*قال ابن اسحق حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد عن أبيه عبد الله بن أبي حدرد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اضم في نفر من المسلمين منهم أبو قتادة الحرث بن ربعي ومحلم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى اذا كنا ببطن اضم مر بنا عامر بن الاضبط الاشجعي على قعود له ومعه متيع له ووطب من لبن قال فلما مر بنا سلم علينا بتحية الاسلام فامسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله لشيء كان بينه و بينه وأخذ بعيره وأخذ متيعه قال فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا الى آخر الآية (قال ابن هشام) قرأ أبو عمرو بن العلاء ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم لست مؤمنا لهذا الحديث *قال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال سمعت زياد بن ضميرة بن سعد السلمي يحدث عن عروة بن الزبير عن أبيه عن جده وكانا شهدا حنينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ثم عمد الى ظل شجرة فجلس تحتها وهو بحنين فقام اليه الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر يختصمان في عامر بن الاضبط الاشجعي عيينه يطلب بدم عامر وهو يومئذ رئيس غطفان والاقرع بن حابس يدفع عن محلم بن جثامة لمكانه

من خندف فتداولا الخصومة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع فسمعنا عيينة بن حصن وهو يقول والله يارسول الله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحرقة مثل ما أذاق نسائي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا وهو يأبى عليه اذ قام رجل من بني ليث يقال له مكيتر قصير مجموع (قال ابن هشام) مكيتل فقال والله يارسول الله ما وجدت لهذا القتيل شبها في غرة الاسلام الا كغنم وردت فرميت أولادها فنفرت أخراها اسنن اليوم وغير غدا قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا قال فقبلوا الدية قال ثم قالوا أين صاحبكم هذا يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقام رجل ادم ضرب طويل عليه حلة له قد كان تهيأ فيها للقتل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما اسمك قال أنا محلم بن جثامة قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم قال اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة ثلاثا قال فقام وهو يتلقى دمعه بفضل ردائه قال فأما نحن فنقول فيما بيننا انا لنرجو أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استغفر له وأما ما ظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن الحسن البصري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس بين يديه امنته بالله ثم قتلته ثم قال له المقالة التي قال قال فوالله ما مكث محلم بن جثامة الا سبعا حتى مات فلفظته

والذي نفس الحسن بيده الارض ثم عادوا له فلفظته الارض ثم عادوا فلفظته فلما غلب قومه عمدوا الى صدين فسطحوه بينهما ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه قال فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال والله ان الارض لتطابق على من هو شر منه ولكن الله أراد أن يعظكم في حرم ما بينكم بما أراكم منه * قال ابن اسحق وأخبرنا سالم أبو النضر انه حدث أن عيينة بن حصن وقيسا حين قال الاقرع بن حابس وخلا بهم يامعشر قيس منعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتيلا يستصلح به الناس أفأمنتم أن يلعنكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلعنكم الله بلعنته أو أن يغضب عليكم فيغضب الله عليكم بغضبه والله الذي نفس الاقرع بيده لتسلمنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليصنعن فيه ما أراد أو لآتين بخمسين رجلا من بني تميم يشهدون بالله كلهم لقتل صاحبكم كافرا ما صلى قط فلاطلن دمه فلما سمعوا ذلك قبلوا الدية (قال ابن هشام) محلم في هذا الحديث كله عن غير ابن اسحق وهو محلم بن جثامة بن قيس الليثي * وقال ابن اسحق ملجم فيما حدثنا زياد عنه

﴿ غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعة بن قيس الجشمي ﴾

* قال ابن اسحق وغزوة ابن أبي حدرد الاسلمي الغابة وكان من حديثها فيما بلغني عمن لا أتهم عن ابن حدرد قال تزوجت امرأة من قومي واصدقتها مائتي درهم قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أستعينه على نكاحي فقال وكم أصدقت فقلت مائتى درهم يارسول الله قال سبحان

الله لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واد مازدتم والله ماعندي ماأعينك
به قال فلبثت أياما واقبل رجل من بني جشم بن معاوية يقال له رفاعة بن
قيس أو قيس بن رفاعة فى بطن عظيم من بني جشم حتى نزل قومه
ومن معه بالغابة يريد أن يجمع قيسا علي حرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان ذا اسم فى جشم وشرف قال فدعانى رسول الله صلي الله
عليه وسلم ورجلين معي من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل
حتى تأتوا منه بخبر وعلم قال وقدم لنا شارفا عجفاء فحمل عليها أحدنا فوالله
ماقامت به ضعفا حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلت وما
كادت ثم قال تبلغوا عليها واعتقبوها قال فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل
والسيوف حتي اذا جئنا قريبا من الحاضر عشيشية مع غروب الشمس
قال كمنت فى ناحية وأمرت صاحبي فكمنا فى ناحية أخري من حاضري
القوم وقلت لهما اذا سمعتمانى قد كبرت وشددت فى ناحية العسكر
فكبرا وشدا معي قال فوالله انا لكذلك ننتظر غرة القوم أو أن نصيب
منهم شيأ قال وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء وقد كان لهم راع
وقد سرح فى ذلك البلد فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه قال فقام صاحبهم
ذلك رفاعة بن قيس فأخذ سيفه فجعله فى عنقه ثم قال والله لاتبعن أثر
راعينا هذا ولقد أصابه شر فقال نفر ممن معه والله لا نذهب نحن نكفيك
قال والله لا يذهب الا أنا قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعني أحد
منكم قال وخرج حتي يمر بى قال فلما أمكننى نفحته بسهمى فوضعته فى

فؤاده قال فوالله ماتكلم ووثبت اليه فاحتززت رأسه قال وشددت في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباى وكبرا قال فوالله ماكان الا النجاء ممن فيه عندك عندك بكل ماقدروا عليه من نسائهم وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم قال واستقنا ابلا عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلي الله عليه وسلم قال وجئت برأسه أحمله معي قال فاعانني رسول الله صلي الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا في صداقي فجمعت الى أهلي

غزوة عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل

قال ابن اسحق حدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبى رباح قال سمعت رجلا من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن ارسال العمامة من خلف الرجل اذا اعتم قال فقال عبد الله سأخبرك ان شاء الله عن ذلك بعلم كنت عاشر عشرة رهطا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وأبو سعيد الخدرى رضى الله عنهم وأنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ أقبل فتى من الانصار فسلم على رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم جلس فقال يارسول الله صلي الله عليك أى المؤمنين أفضل فقال أحسنهم خلقا قال فأي المؤمنين أكيس قال أكثرهم ذكرا للموت وأحسنهم استعدادا له قبل أن ينزل به

أولئك الا كياس ثم سكت الفتى وأقبل علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يامعشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلن بكم وأعوذ بالله أن تدركوهن انه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الاظهر بهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم الا منعوا القطر من السماء فلولا البهائم مامطروا وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط عليهم عدو من غيرهم فأخذ بعض ما كان في أيديهم وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله وتجبروا فيما أنزل الله الا جعل الله بأسهم بينهم ثم أمر عبد الرحمن ابن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس سوداء فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ثم نقضها ثم عممه بها وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوا من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه أحسن وأعرف ثم أمر بلالا أن يدفع اليه اللواء فدفعه اليه فحمد الله تعالى وصلي على نفسه صلى الله عليه وسلم ثم قال خذه يا ابن عوف فاغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء (قال ابن هشام) فخرج الى دومة الجندل

﴿ غزوة أبي عبيدة بن الجراح الى سيف البحر ﴾

* قال ابن اسحق وحدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه عن جده عبادة بن الصامت قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى سيف البحر عليهم أبو عبيدة بن الجراح وزودهم جرابا من تمر فجعل يقوتهم اياه حتي صار الى أن يعده عليهم عددا قال ثم نفد التمر حتى كان يعطى كل رجل منهم كل يوم تمرة قال فقسمها يوما بيننا قال فنقصت تمرة عن رجل فوجد فقدها ذلك اليوم قال فلما جهدنا الجوع أخرج الله لنا دابة من البحر فأصبنا من لحمها وودكها وأقمنا عليها عشرين ليلة حتى سمنا وابتللنا وأخذ أميرنا ضلعا من أضلاعها فوضعها على طريقه ثم أمر بأجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل منا قال فجلس عليه قال فخرج من تحتها وما مست رأسه قال فلما قدمنا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبرها وسألناه عما صنعنا في ذلك من أكلنا اياه فقال رزق رزقكموه الله

﴿ بعث عمرو بن أمية الضمري لقتل أبي سفيان بن حرب وما صنع في طريقه ﴾

(قال ابن هشام) ومما لم يذكره ابن اسحق من بعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه بعث عمرو بن أمية الضمري بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثني من أثق به من أهل العلم بعد مقتل خبيب بن عدي وأصحابه الى مكة وأمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب وبعث معه جبار بن صخر الانصاري فخرجا حتي قدما مكة

وحبسا جمليهما بشعب من شعاب يأجج ثم دخلا مكة ليلا فقال جبار لعمرو لو أنا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال عمرو ان القوم اذا تعشوا جلسوا بأفنيتهم فقال كلا ان شاء الله قال عمرو فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد أبا سفيان فوالله انا لنمشي بمكة اذ نظر الى رجل من أهل مكة فعرفني فقال عمرو بن أمية والله ان قدمها الا لشر فقلت لصاحبي النجاء فخرجنا نشتد حتى أصعدنا في جبل وخرجوا في طلبنا حتى اذا علونا الجبل يئسوا منا فرجعنا فدخلنا كهفا في الجبل فبتنا فيه وقد أخذنا حجارة فرضمناها دوننا فلما أصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسا له ويختلي عليها فغشينا ونحن في الغار فقلت ان رآنا صاح بنا فأخذنا فقتلنا قال ومعي خنجر قد أعددته لابي سفيان فأخرج اليه فأضربه به على ثديه ضربة وصاح صيحة أسمع أهل مكة وأرجع فأدخل مكاني وجاءه الناس يشتدون وهو بآخر رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو بن أمية وغلبه الموت فمات مكانه ولم يدلل على مكاننا فاحتملوه فقلت لصاحبي لما أمسينا النجاء فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب بن عدى فقال أحدهم والله ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو بن أمية لولا أنه بالمدينة لقلت هو عمرو بن أمية قال فلما حاذى الخشبة شد عليها فأخذها فاحتملها وخرجا شدا وخرجوا وراءه حتى أتى جرفا بمهبط مسيل يأجج فرمى بالخشبة في الجرف فغيبه الله عنهم فلم يقدروا عليه قال وقلت لصاحبي النجاء النجاء حتى

تأتي بعيرك فتقعد عليه فاني سأشغل عنك القوم وكان الانصاري لا رحلة له قال ومضيت حتى أخرج علي ضجنان ثم أويت الى جبل فأدخل كهفا فبينا أنا فيه اذ دخل علي شيخ من بني الديل أعور في غنيمة له فقال من الرجل فقلت من بني بكر فمن أنت قال من بني بكر فقلت مرحبا فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال

ولست بمسلم مادمت حيا ولا دان بدين المسلمينا

فقلت في نفسي ستعلم فامهلته حتى اذا نام أخذت قوسي فجعلت سيتها في عينه الصحيحة ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ثم خرجت النجاء حتى جئت العرج ثم سلكت ركوبة حتى اذا هبطت النقيع اذا رجلان من قريش من المشركين كانت قريش بعثتهما عينا الى المدينة ينظران ويتجسسان فقلت استأسرا فأبيا فأرمي احدهما بسهم فاقتله واستأسر الآخر فأوثقه رباطا وقدمت به المدينة

﴿سرية زيد بن حارثة الى مدين﴾

(قال ابن هشام) وسرية زيد بن حارثة الى مدين ذكر عبد الله بن حسن بن حسن عن أمه فاطمة ابنة الحسين بن علي عليهم رضوان الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين ومعه ضميرة مولى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأخ له قالت فأصاب سبيا من أهل ميناء وهي السواحل وفيها جماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال

مالهم فقيل يا رسول الله فرق بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبيعوهم الا جميعا (قال ابن هشام) اراد الامهات والاولاد

﴿ سرية سالم بن عمير لقتل أبي عفك ﴾

قال ابن اسحق وغزوة سالم بن عمير أبا عفك احد بني عمرو بن عوف ثم من بني عبيد وكان قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرث بن سويد بن صامت فقال

لقد عشت دهرا وما ان ارى　　من الناس دارا ولا مجمعا
أبر عهودا وأوفى لمن　　يعاقد فيهم اذا ما دعا
من اولاد قيلة في جمعهم　　يهد الجبال ولن يخضعا
فصدعهم راكب جاءهم　　حلال حرام لشتى معا
فلو أن بالعز صدقتم　　او الملك تابعتم تبعا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لي بهذا الخبيث فخرج سالم بن عمير أخو بني عمرو بن عوف وهو أحد البكائين فقتله فقالت أمامة المريدية في ذلك

تكذب دين الله والمرء أحمدا　　لعمر الذي أمناك أن بئس ما يمني
حباك حنيف آخر الليل طعنة　　أبا عفك خذها على كبر السن

﴿ غزوة عمير بن عدي الخطمي لقتل عصماء بنت مروان ﴾

وغزوة عمير بن عدي الخطمي عصماء بنت مروان وهي من بني أمية بن زيد فلما قتل أبو عفك نافقت فذكر عبد الله بن الحرث بن الفضيل عن

أبيه قال وكانت تحت رجل من بني خطمة يقال له يزيد بن زيد فقالت تعيب الاسلام وأهله

باست بني مالك والنبيت ... وعوف وباست بني الخزرج
أطعتم (١) أتاوى من غيركم ... فلا من مراد ولا من مذحج
ترجونه بعد قتل الرؤس ... كما يرتجى مرق المنضج
ألا آنف يبتغي غرة ... فيقطع من أمل المرتجى

قال فأجابها حسان بن ثابت فقال

بنو وائل وبنو واقف ... وخطمة دون بني الخزرج
متى مادعت سفها ويحها ... بعولتها والمنايا تجي
فهزت فتى ماجدا عرقه ... كريم المداخل والمخرج
فضرجها من نجيع الدما ... بعد الهدو فما يخرج

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك ألا آخذ لي من ابنة مروان فسمع ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن عدى الخطمي وهو عنده فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها في بيتها فقتلها ثم اصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اني قد قتلتها فقال نصرت الله ورسوله ياعمير فقال هل علي شئ من شأنها يارسول الله فقال لا ينتطح فيها عنزان فرجع عمير الى قومه وبنو خطمة يومئذ كثير موجهم في شأن بنت مروان ولها يومئذ بنون خمسة

(١) قوله أتاوى أى رجلا غريبا

رجال فلما جاءهم عمير بن عدى من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني خطمة أنا قتلت ابنة مروان فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون فذلك اليوم أول ماعز الاسلام فى دار بنى خطمة وكان يستخفي باسلامه فيهم من أسلم وكان أول من أسلم من بني خطمة عمير بن عدي وهو الذى يدعى القارئ وعبد الله بن أوس وخزيمة بن ثابت وأسلم يوم قتلت ابنة مروان رجال من بني خطمة لما رأوا من عز الاسلام

﴿ أسر ثمامة بن أثال الحنفي واسلامه بعد امتنان رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

والسرية التي أسرت ثمامة بن أثال الحنفي * بلغنى عن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة انه قال خرجت خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت رجلا من بني حنيفة لا يشعرون من هو حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون من أخذتم هذا ثمامة بن أثال الحنفي أحسنوا اساره ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله فقال اجمعوا ماكان عندكم من طعام فابعثوا به اليه وأمر بلقحته أن يغدى عليه بها و يراح فجعل لا يقع من ثمامة موقعا و يأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول أسلم يا ثمامة فيقول أيها يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان ترد الفداء فسل ماشئت فمكث ماشاء الله أن يمكث ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم يوما أطلقوا ثمامة فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع فتطهر فأحسن طهوره

ثم أقبل فبايع النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام فلما أمسى جاؤه بما كانوا يأتونه به من الطعام فلم ينل منه الا قليلا و باللقحة فلم يصب من حلابها الا يسيرا فعجب المسلمون من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك مم تعجبون أمن رجل أكل أول النهار في معى كافر وأكل آخر النهار في معي مسلم ان الكافر يأكل في سبعة أمعاء وان المسلم يأكل في معى واحد (قال ابن هشام) فبلغني أنه خرج معتمرا حتى اذا كان ببطن مكة لبي فكان أول من دخل مكة يلبي فأخذته قريش فقالوا لقد اجترأت علينا فلما قدموه ليضربوا عنقه قال قائل منهم دعوه فانكم تحتاجون الى اليمامة لطعامكم فخلوه فقال الحنفي في ذلك

ومنا الذى لبي بمكة معلنا ... برغم أبى سفيان في الاشهر الحرم

وحدثت أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم لقد كان وجهك أبغض الوجوه الى ولقد أصبح وهو أحب الوجوه الى وقال في الدين والبلاد مثل ذلك ثم خرج معتمرا فلما قدم مكة قالوا أصبوت يا ثمام فقال لا ولكني اتبعت خير الدين دين محمد ولا والله لا تصل اليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى اليمامة فمنعهم ان يحملوا الى مكة شيأ فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تأمر بصلة الرحم وانك قد قطعت أرحامنا وقد قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ان يخلى بينهم

وبين الحمل

﴿ سرية علقمة بن مجزز ﴾

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز لما قتل وقاص بن مجزز المدلجي يوم ذي قرد وسأل علقمة بن مجزز رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعثه في آثار القوم ليدرك ثاره فيهم فذكر عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عمرو بن علقمة عن عمرو بن الحكم بن ثوبان عن أبي سعيد الخدرى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز قال أبو سعيد الخدرى وأنا فيهم حتى اذا بلغنا رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السهمى وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فيه دعابة فلما كان ببعض الطريق أوقد نارا ثم قال للقوم أليس لى عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال أفما أنا بآمركم بشئ الا فعلتموه قالوا نعم قال فانى أعزم عليكم بحقى وطاعتى الا تواثبتم في هذه النار قال فقام ببعض القوم يحتجز حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال لهم اجلسوا فانما كنت أضحك معكم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدموا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمركم بمعصية فلا تطيعوه * وذكر محمد بن طلحة ان علقمة بن مجزز رجع هو وأصحابه ولم يلق كيدا

﴿ سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يسارا ﴾

وبعث كرز بن جابر * حدثني بعض أهل العلم عمن حدثه عن محمد

ابن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة محارب وبني ثعلبة عبدا يقال له يسار فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في لقاح له كانت ترعى في ناحية الحمى فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من قيس كبة من بجيلة فاستوبؤا وطحلوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خرجتم الى اللقاح فشربتم من ألبانها وأبوالها فخرجوا اليها فلما صحوا وانطوت بطونهم عدوا على راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم يسار فذبحوه وغرزوا الشوك في عينيه واستاقوا اللقاح فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم كرز ابن جابر فلحقهم فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة ذي قرد فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم

﴿ غزوة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه الى اليمن ﴾

وغزوة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه اليمن غزاها مرتين (قال ابن هشام) قال أبو عمرو المدني بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب الى اليمن وبعث خالد بن الوليد في جند آخر وقال ان التقيتما فالامير علي بن أبي طالب وقد ذكر ابن اسحق بعث خالد بن الوليد في حديثه ولم يذكره في عدة البعوث والسرايا فينبغي أن تكون العدة في قوله تسعا وثلاثين

﴿ بعث أسامة بن زيد الى أرض فلسطين وهو آخر البعوث ﴾

قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد

ابن حارثة الى الشام وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الاولون (قال ابن هشام) وهو آخر بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ ابتداء شكوي رسول الله صلي الله عليه وسلم ﴾

• قال ابن اسحق فبينا الناس على ذلك ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكواه الذي قبضه الله فيه الى ما أراد من كرامته ورحمته في ليال بقين من صفر أوفى أول شهر ربيع الاول فكان أول ما ابتدئ به من ذلك فيما ذكر لى أنه خرج الى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع الى أهله فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك • قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن عمر عن عبيد بن جبير مولى الحكم ابن أبي العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال يا أبا مويهبة انى قد أمرت أن أستغفر لاهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم يا أهل المقابر ليهني لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الاولى ثم أقبل على فقال يا أبا مويهبة انى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك و بين لقاء ربى والجنة قال فقلت بأبى أنت وأمى فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا أبا مويهبة لقد

اخترت لقاء ربي والجنة ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذى قبضه الله فيه * قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم الزهرى عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبي صلي الله عليه وسلم قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع فوجدنى وأنا أجد صداعا فى رأسى وأنا أقول وارأساه فقال بل أنا والله ياعائشة وارأساه قالت ثم قال وما ضرك لومت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك قالت قلت والله لكأنى بك لوقد فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتى فأعرست فيه ببعض نسائك قالت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتام به وجعه وهو يدور علي نسائه حتى استعز به وهو فى بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن فى أن يمرض في بيتي فأذن له

ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم

(قال ابن هشام) وكن تسعا عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وأم سلمة بنت أبي أمية ابن المغيرة وسودة بنت زمعة بن قيس وزينب بنت جحش بن رئاب وميمونة بنت الحرث بن حزن وجويرية بنت الحرث بن أبي ضرار وصفية بنت حيي بن أخطب فيما حدثني غير واحد من أهل العلم وكان جميع من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشر (خديجة بنت خويلد) وهي أول من تزوج زوجه اياها أبوها خويلد

ابن أسد ويقال أخوها عمرو بن خويلد وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم الا ابراهيم وكانت قبله عند أبي هالة بن مالك أحد بني أسيد بن عمرو ابن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له هند بن أبي هالة وزينب بنت أبي هالة وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم فولدت له عبد الله وجارية (قال ابن هشام) جارية من الجوارى تزوجها صيفي بن أبي رفاعة (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر الصديق) بمكة وهي بنت سبع سنين وبني بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين أو عشر ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها زوجه اياها أبوها أبو بكر وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي) زوجه اياها سليط بن عمرو ويقال أبو حاطب ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم (قال ابن هشام) ابن اسحق يخالف هذا الحديث يذكر أن سليطا وأبا حاطب كانا غائبين بأرض الحبشة في هذا الوقت وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رئاب الاسدية) زوجه اياها أخوها

أبو أحمد بن جحش وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيها أنزل الله تبارك وتعالى فلما قضي زيد منها وطرا زوجناكها (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية) واسمها هند زوجه اياها سلمة بن أبي سلمة ابنها وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فراشا حشوه ليف وقدحا وصحفة ومجشة وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الاسد واسمه عبد الله فولدت له سلمة وعمر وزينب ورقية (وتزوج رسول الله صلي الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب) زوجه اياها أبوها عمر رضي الله عنه وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب) زوجه اياها خالد بن سعيد بن العاص وهما بأرض الحبشة وأصدقها النجاشي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم أربعمائة دينار وهو الذي كان خطبها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الاسدي (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار الخزاعية) كانت فى سبايا بنى المصطلق من خزاعة فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس الانصارى فكاتبها على نفسها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه فى كتابتها فقال هل لك فى خير من ذلك قالت وما هو قال أقضى عنك كتابتك

وأتزوجك فقالت نعم فتزوجها (قال ابن هشام) حدثنا بهذا الحديث زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة (قال ابن هشام) ويقال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق ومعه جويرية بنت الحرث فكان بذات الجيش دفع جويرية الى رجل من الانصار وديعة وأمره بالاحتفاظ بها وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأقبل أبوها الحرث بن أبي ضرار بفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر الى الابل التي جاء بها للفداء فرغب في بعيرين منها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أصبتم ابنتي وهذا فداؤها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا وكذا فقال الحرث أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله صلى الله عليك فوالله ما اطلع على ذلك الا الله تعالى فأسلم الحرث وأسلم معه ابنان له وناس كثير من قومه وأرسل الى البعيرين فجاء بهما فدفع الابل الى النبي صلى الله عليه وسلم ودفعت اليه ابنته جويرية فأسلمت وحسن اسلامها وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبيها فزوجه اياها وأصدقها أربعمائة درهم وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابن عم لها يقال له عبد الله (قال ابن هشام) ويقال اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس فأعتقها وتزوجها وأصدقها أربعمائة درهم (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي بن أخطب) سباها من

خيبر فاصطفاها لنفسه وأولم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليمة ما فيها شحم ولا لحم كان سويقا وتمرا وكانت قبله عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحرث ابن حزن بن بجير بن هزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة) زوجه اياها العباس بن عبد المطلب وأصدقها العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم وكانت قبله عند أبي رهم ابن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ويقال انها التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان خطبة النبي صلى الله عليه وسلم انتهت اليها وهي على بعيرها فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله فأنزل الله تبارك وتعالى وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها ويقال ان التي وهبت نفسها النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ويقال أم شريك غزية بنت جابر بن وهب من بني منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي ويقال بل هي امرأة من بني سامة بن لؤي فأرجأها رسول الله صلى الله عليه وسلم (وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحرث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة) وكانت تسمى أم المساكين لرحمتها اياهم ورقتها عليهم زوجه اياها قبيصة بن عمرو الهلالي وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم وكانت قبله عند عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف وكانت قبل عبيدة

عند جهم بن عمرو بن الحرث وهو ابن عمها فهؤلاء اللاتى بنى بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم احدي عشرة فمات قبله منهن ثنتان خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة وتوفى عن تسع قد ذكرناهن فى أول هذا الحديث * وثنتان لم يدخل بهما أسماء بنت النعمان الكندية تزوجها فوجد بها بياضا فمتعها وردها الى أهلها وعمرة بنت يزيد الكلابية وكانت حديثة عهد بكفر فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعاذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم منيع عائذ الله فردها الى أهلها ويقال ان التي استعاذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كندية بنت عم لاسماء بنت النعمان ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها فقالت انا من قوم نؤتى ولا نأتى فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهلها (القرشيات من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ست) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى (وعائشة) بنت أبى بكر ابن أبى قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤى (وحفصة) بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى (وأم حبيبة) بنت أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي (وأم سلمة) بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة

ابن مرة بن كعب بن لوءى (وسودة) بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوءى (والعربيات وغيرهن سبع) زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة (وميمونة) بنت الحرث بن حزن بن بجير بن هزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان (و زينب) بنت خزيمة بن الحرث ابن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ابن معاوية (وجويرية) بنت الحرث بن أبى ضرار الخزاعية ثم المصطلقية (وأسماء) بنت النعمان الكندية (وعمرة) بنت يزيد الكلابية (ومن غير العربيات) صفية بنت حي بن أخطب من بني النضير

﴿ عدنا الى ذكر شكوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

قال ابن اسحق حدثني يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم يمشى بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس و رجل آخر عاصبا رأسه تخط قدماه حتى دخل بيتي قال عبيد الله فحدثت هذا الحديث عبد الله بن عباس فقال هل تدرى من الرجل الآخر قال قلت لا قال على بن أبى طالب ثم غمر رسول الله صلى الله عليه واشتد به وجعه فقال هر يقوا على وسلم

سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج الى الناس فأعهد اليهم قالت فأقعدناه فى مخضب لحفصة بنت عمر ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم * قال ابن اسحق وقال الزهرى حدثني أيوب بن بشير أن رسول الله صلي الله عليه وسلم خرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر ثم كان أول ما تكلم به انه صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم فأكثر الصلاة عليهم ثم قال ان عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا و بين ما عنده فاختار ما عند الله قال ففهمها أبو بكر وعرف ان نفسه يريد فبكى وقال بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا فقال على رسلك يا أبا بكر ثم قال انظروا هذه الابواب اللافظة فى المسجد فسدوها الا بيت أبي بكر فانى لا أعلم أحدا كان أفضل فى الصحبة عندي يدا منه (قال ابن هشام) و يروي الا باب أبي بكر * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الرحمن ابن عبد الله عن بعض آل ابى سعيد بن المعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ في كلامه هذا فاني لو كنت متخذا من العباد خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صحبة واخاء ايمان حتى يجمع الله بيننا عنده * قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة ابن الزبير وغيره من العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطأ الناس فى بعث اسامة وهو في وجعه فخرج عاصبا راسه حتى جلس على المنبر وقد كان الناس قالوا فى امرأة اسامة أمر غلاما حدثا على جلة المهاجرين والانصار فحمد الله وأثني عليه بما هو له أهل ثم

قال أيها الناس أنفذوا بعث اسامة فلعمري لئن قلتم في امارته لقد قلتم في امارة ابيه من قبله وانه لخليق للامارة وان كان أبوه لخليقا لها قال ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكمش الناس في جهازهم واستعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فخرج اسامة وخرج بجيشه معه حتى نزلوا الجرف من المدينة على فرسخ فضرب به عسكره وتتام اليه الناس وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام اسامة والناس لينظروا ما الله قاض في رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق قال الزهري وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يوم صلي واستغفر لاصحاب أحد وذكر من أمرهم ما ذكر مع مقالته يومئذ يا معشر المهاجرين استوصوا بالانصار خيرا فان الناس يزيدون وان الانصار على هيئتها لا تزيد وانهم كانوا عيبتي التي أويت اليها فاحسنوا الى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيته وتتام به وجعه حتى غمر فاجتمع اليه نساء من نسائه أم سلمة وميمونة ونساء من نساء المسلمين منهن أسماء بنت عميس وعنده العباس عمه فاجمعوا أن يلدوه وقال العباس لالدنه قال فلدوه فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع هذا بي قالوا يا رسول الله عمك قال هذا دواء أتى به نساء جئن من نحو هذه الارض وأشار نحو أرض الحبشة قال ولم فعلتم ذلك فقال عمه العباس خشينا يا رسول الله أن يكون بك ذات الجنب فقال ان ذلك لداء ما كان الله ليقذفني

به لا يبقى في البيت احد الا لد الا عمى فلقد لدت ميمونة وانها لصائمة لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم بما صنعوا به * قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن عبيد بن السباق عن محمد بن اسامة عن أبيه أسامة بن زيد قال لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس معي الى المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها علي فأعرف انه يدعو لي * قال ابن اسحق وقال ابن شهاب الزهري حدثني عبيد بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما اسمعه يقول ان الله لم يقبض نبيا حتي يخيره قالت فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة قالت قلت اذا والله لا يختارنا وعرفت أنه الذي كان يقول لنا ان نبيا لم يقبض حتى يخير

﴿ صلاة أبي بكر رضي الله عنه بالناس ﴾

قال الزهري وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر أن عائشة قالت لما استعز برسول الله صلى الله علية وسلم قال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت قلت يا نبي الله ان أبا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء اذا قرأ القرآن قال مروه فليصل بالناس قالت فعدت بمثل قولي فقال انكن صواحب يوسف فمروه فليصل بالناس قالت فوالله ما أقول ذلك الا أني كنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر وعرفت أن الناس لا يحبون رجلا قام مقامه أبدا وأن الناس سيتشاءمون به في كل حدث كان فكنت أحب أن

يصرف ذلك عن أبي بكر قال ابن اسحق وقال ابن شهاب حدثني عبد
الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام عن ابيه عن عبد الله
ابن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد قال لما استعز برسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا عنده في نفر من المسلمين قال دعاه بلال الى الصلاة فقال
مروا من يصلي بالناس قال فخرجت فاذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائبا
فقلت قم يا عمر فصل بالناس قال فقام فلما كبر سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم صوته وكان عمر رجلا مجهرا قال فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون يأبى الله ذلك والمسلمون قال
فبعث الى أبي بكر فجاء بعد ان صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس قال
قال عبد الله بن زمعة قال لي عمر ويحك ماذا صنعت بي يا ابن زمعة والله
ما ظننت حين امرتني الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بذلك ولولا
ذلك ما صليت بالناس قال قلت والله ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك ولكني حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس ٭
قال ابن اسحق وقال الزهري حدثني أنس بن مالك انه لما كان يوم الاثنين
الذي قبض الله فيه رسوله صلى الله عليه وسلم خرج الى الناس وهم يصلون
الصبح فرفع الستر وفتح الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام
على باب عائشة فكاد المسلمون يفتتنون في صلاتهم برسول الله صلى الله
عليه وسلم حين رأوه فرحا به وتفرجوا فأشار اليهم أن اثبتوا على صلاتكم
قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سرورا لما رأى من هيئتهم في

صلاتهم وما رأيت رسول الله صلي الله عليه وسلم أحسن هيئة منه تلك
الساعة قال ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون أن رسول الله صلي الله
عليه وسلم قد أفرق من وجعه فرجع أبو بكر الى أهله بالسنح * قال ابن
اسحق وحدثني محمد بن ابرهيم بن الحرث عن القاسم بن محمد أن
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال حين سمع تكبير عمر في الصلاة أين
أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون فلولا مقالة قالها عمر عند وفاته لم يشك
المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استخلف أبا بكر ولكنه
قال عند وفاته ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني وان أتركهم
فقد تركهم من هو خير مني فعرف الناس أن رسول الله صلي الله عليه
وسلم لم يستخلف أحدا وكان عمر غير متهم علي أبي بكر * قال ابن اسحق
وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مليكة قل لما كان يوم الاثنين خرج
رسول الله صلي الله عليه وسلم عاصبا رأسه الى الصبح وأبو بكر يصلي بالناس
فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرج الناس فعرف أبو بكر
ان الناس لم يصنعوا ذلك الا لرسول الله صلي الله عليه وسلم فنكص عن
مصلاه فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال صلي بالناس
وجلس رسول الله صلي الله عليه وسلم الى جنبه فصلى قاعدا عن يمين
أبي بكر فلما فرغ من الصلاة أقبل علي الناس فكلمهم رافعا صوته
حتى خرج صوته من باب المسجد يقول أيها الناس سعرت النار وأقبلت

الفتن كقطع الليل المظلم وانى والله ما تمسكون علي بشيء انى لم أحل الا ما احل القرآن ولم أحرم الا ما حرم القرآن قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه قال له أبو بكر يا نبي الله انى أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما نحب واليوم يوم بنت خارجة أفآتيها قال نعم ثم دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم وخرج أبو بكر الى أهله بالسنح * قال ابن اسحق قال الزهري وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك عن عبد الله بن عباس قال خرج يومئذ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على الناس من عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أصبح بحمد الله بارئا قال فاخذ العباس بيده ثم قال يا علي أنت والله عبد العصا بعد ثلاث أحلف بالله لقد عرفت الموت فى وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم كما كنت أعرفه فى وجوه بني عبد المطلب فانطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان هذا الامر فينا عرفناه وان كان فى غيرنا أمرناه فاوصى بنا الناس قال فقال له علي انى والله لا أفعل والله لئن منعناه لا يؤتيناه أحد بعده فتوفى رسول الله صلي الله عليه وسلم حين اشتد الضحاء من ذلك اليوم * قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عروة عن عائشة قال قالت رجع رسول الله صلي الله عليه وسلم فى ذلك اليوم حين دخل المسجد فاضطجع فى حجري فدخل علي رجل من آل أبي بكر وفى يده سواك أخضر قالت فنظر رسول الله صلي الله عليه وسلم اليه فى

بده نظر اعرفت أنه يريده قالت فقلت يارسول الله أتحب ان أعطيك
هذا السواك قال نعم قالت فأخذته فمضغته له حتى لينته ثم أعطيته اياه
قالت فاستن به كاشد ما رأيته يستن بسواك قط ثم وضعه ووجدت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يثقل فى حجرى فذهبت انظر فى وجهه فاذا بصره
قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة قالت فقلت خيرت
فاخترت والذي بعثك بالحق قالت وقبض رسول الله صلي الله عليه وسلم
* قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه
عباد قال سمعت عائشة تقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
سحرى ونحري وفى دولتى لم أظلم فيه أحدا فمن سفهى وحداثة سنى أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو فى حجرى ثم وضعت رأسه على
وسادة وقمت ألتدم مع النساء وأضرب وجهي * قال ابن اسحق قال
الزهري وحدثني سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال لما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفى وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب
عن قومه أربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ان قيل قد مات والله ليرجعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى فليقطعن أيدى رجال
وأرجلهم زعموا أن رسول الله صلي الله عليه وسلم مات وأقبل أبو بكر حتى
نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر وعمر يكلم الناس فلم يلتفت الى شيء

حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى في ناحية البيت عليه برد حبرة فاقبل حتى كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل عليه فقبله ثم قال بأبي أنت وأمي أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها ثم لن تصيبك بعدها موتة أبدا قال ثم رد البرد على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج وعمر يكلم الناس فقال على رسلك يا عمر أنصت فأبى الا أن يتكلم فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال ثم تلا هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزى الله الشاكرين قال فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ قال وأخذها الناس عن أبي بكر فانما هي في أفواههم قال فقال أبو هريرة قال عمر فوالله ما هو الا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى وقعت الى الارض ما تحملني رجلاى وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات

﴿ أمر سقيفة بني ساعدة ﴾

قال ابن اسحق ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحي من الانصار الى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة واعتزل

علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة وانحاز بقية المهاجرين الى أبي بكر وعمر وانحاز معهم أسيد بن حضير في بني عبد الاشهل فأتى آت الى أبي بكر وعمر فقال ان هذا الحي من الانصار مع سعد ابن عبادة في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا الناس قبل ان يتفاقم أمرهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله قال عمر فقلت لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار حتى ننظر ماهم عليه * قال ابن اسحق وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الانصار أن عبد الله بن أبي بكر حدثني عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال أخبرني عبد الرحمن بن عوف قال وكنت في منزله بمنى انتظره وهو عند عمر في آخر حجة حجها عمر قال رجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر فوجدني في منزله بمنى أنتظره وكنت اقرئه القرآن قال ابن عباس فقال لي عبد الرحمن بن عوف لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا والله ما كانت بيعة أبي بكر الا فلتة فتمت قال فغضب عمر فقال اني ان شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون ان يغصبوهم أمرهم قال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وانهم هم الذين يغلبون علي قربك حين تقوم في الناس واني أخشى أن

قوم فتقول مقالة يطير بها أولئك عنك كل مطير ولا يعوها ولا يضعوها
على مواضعها فأمهل حتى تقدم المدينة فانها دار السنة وتخلص بأهل الفقه
وأشراف الناس فتقول ما قلت بالمدينة متمكنا فيعي أهل الفقه مقالتك
ويضعوها على مواضعها قال فقال عمر أما والله ان شاء الله لأقومن بذلك
أول مقام أقومه بالمدينة قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة
فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زالت الشمس فأجد سعيد بن زيد
ابن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر فجلست حذوه تمس ركبتي ركبته
فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد
ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة لم يقلها منذ استخلف قال فانكر على سعيد
ابن زيد ذلك وقال ما عسى أن يقول مما لم يقل قبله فجلس عمر على المنبر
فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فانى قائل لكم
مقالة قد قدر لى أن أقولها ولا ادرى لعلها بين يدي اجلي فمن عقلها ووعاها
فليأخذ بها حيث انتهت به راحلته ومن خشى أن لا يعيها فلا يحل لاحد
أن يكذب على ان الله بعث محمدا وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه
آية الرجم فقرأناها وعلمناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد الرجم
في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله وان الرجم فى كتاب الله حق
على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو كان الحبل
او الاعتراف ثم انا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله لا ترغبوا عن آبائكم

فانه كفر بكم أو كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم ألا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما أطري عيسى بن مريم وقولوا عبد الله ورسوله ثم انه قد بلغني أن فلانا قال والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا فلا يغرن امرأ أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت وانها قد كانت كذلك الا أن الله قد وقى شرها وليس فيكم من تنقطع الاعناق اليه مثل أبي بكر فمن بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فانه لا بيعة له هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا انه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان الانصار خالفونا فاجتمعوا باشرافهم في سقيفة بني ساعدة وتخلف عنا علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ومن معهما واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلان صالحان فذكرا لنا ما تمالأ عليه القوم وقالا اين تريدون يامعشر المهاجرين قلنا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار قالا فلا عليكم أن لا تقربوهم يامعشر المهاجرين اقضوا أمركم قال قلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى اتيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ماله فقالوا وجع فلما جلسنا تشهد خطيبهم فاثني على الله بما هو له أهل ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يامعشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة من قومكم قال واذا هم يريدون ان يحتازونا من اصلنا ويغتصبونا الامر فلما سكت أردت ان اتكلم وقد زورت في نفسي مقالة قد أعجبتني أريد ان

أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت اداري منه بعض الحد فقال أبو بكر على
رسلك يا عمر فكرهت ان أغضبه فتكلم وهو كان أعلم مني وأوقر فوالله
ما ترك من كلمة اعجبتني من تزويري الا قالها في بديهته أو مثلها أو أفضل
حتى سكت قال اما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولن تعرف العرب
هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد
رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيدي وبيد
أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا ولم أكره شيئا مما قال غيرها كان والله
ان أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك الى اثم احب الي من ان اتامر على قوم
فيهم أبو بكر قال فقال قائل من الانصار انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا
امير ومنكم امير يا معشر قريش قال فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى تخوفت
الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته ثم بايعه المهاجرون
ثم بايعه الانصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن
عبادة قال فقلت قتل الله سعد بن عبادة قال ابن اسحق قال الزهري أخبرني
عروة بن الزبير أن أحد الرجلين الذين لقوا من الانصار حين ذهبوا الى
السقيفة عويم بن ساعدة والآخر معن بن عدي أخو بني العجلان
فأما عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا أنه قيل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم من الذين قال الله عز وجل لهم فيه رجال يحبون أن يتطهروا
والله يحب المطهرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم المرء منهم
عويم بن ساعدة وأما معن بن عدي فبلغنا أن الناس بكوا على

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفاه الله عز وجل وقالوا والله
لوددنا أنا متنا قبله انا نخشى أن نفتتن بعده قال معن بن عدى لكني
والله ماأحب أنى مت قبله حتى أصدقه ميتا كما صدقته حيا فقتل معن
يوم اليمامة شهيدا فى خلافة أبى بكر يوم مسيلمة الكذاب * قال ابن
اسحق وحدثني الزهرى قال حدثني أنس بن مالك قال لما بويع
أبو بكر فى السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم
قبل أبى بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس انى
قد كنت قلت لكم بالامس مقالة ما كانت وما وجدتها فى كتاب الله
ولا كانت عهدا عهده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني قد كنت
أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبر أمرنا يقول يكون آخرنا
وان الله قد أبقى فيكم كتابه الذى به هدى الله رسوله صلى الله عليه
وسلم فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له وان الله قد جمع
أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانى اثنين اذ هما
فى الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعته العامة بعد بيعة السقيفة
ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذى هو أهله ثم قال أما بعد
أيها الناس فانى قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فاعينونى
وان أسأت فقومونى الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم
قوى عندي حتى أزيح عليه حقه ان شاء الله والقوي فيكم ضعيف
عندى حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لايدع قوم الجهاد فى سبيل الله

الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة فى قوم قط الا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ماأطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله * قال ابن اسحق وحدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال والله انى لامشي مع عمر فى خلافته وهو عامد الى حاجة له وفي يده الدرة وما معه غيرى قال وهو يحدث نفسه و يضرب وحشى قدمه بدرته قال اذا التفت الي فقال يا ابن عباس هل تدرى ما كان حملني على مقالتي التي قلت حين توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال قلت لا أدرى يا أمير المومنين أنت أعلم قال فانه والله ان كان الذى حملني على ذلك الا أنى كنت أقرأ هذه الآية وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا فوالله ان كنت لاظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى فى امته حتى يشهد عليها بآخر اعمالها فانه للذى حملني على الذى قلت ما قلت

﴿ جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه ﴾

* قال ابن اسحق فلما بويع ابو بكر رضى الله عنه اقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء فحدثني عبد الله بن ابى بكر وحسين بن عبدالله وغيرهما من اصحابنا ان على بن ابى طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس واسامة ابن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذى ولوا

غسله وان اوس بن خولي احد بني عوف بن الخزرج قال لعلى بن ابى
طالب انشدك الله ياعلى وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان اوس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بدر قال
ادخل فدخل فجلس وحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسنده
على بن ابى طالب الى صدره وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه معه
وكان اسامة بن زيد وشقران مولاه هما اللذان يصبان الماء وعلى
يغسله قد اسنده الى صدره وعليه قميصه يدلكه به من ورائه لا يفضى
بيده الى رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلي يقول بأبي أنت وأمى
ما اطيبك حيا وميتا ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء مما يرى
من الميت * قال ابن اسحق وحدثني يحيي بن عباد بن عبد الله بن الزبير
عن أبيه عباد عن عائشة قالت لما ارادوا غسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اختلفوا فيه فقالوا والله ما ندرى انجرد رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا او نغسله وعليه ثيابه قالت فلما اختلفوا القى
الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا ذقنه فى صدره ثم كلمهم مكلم من
ناحية البيت لا يدرون من هو أن اغسلوا النبي وعليه ثيابه قالت فقاموا الى
رسول الله صلي الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص
ويدلكونه والقميص دون أيديهم * قال ابن اسحق فلما فرغ من غسل
رسول الله صلي الله عليه وسلم كفن فى ثلاثة أثواب ثوبين صحاريين وبرد
حبرة ادرج فيه ادراجا كما حدثني جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن

أبيه عن جده علي بن الحسين والزهري عن علي بن الحسين * قال ابن اسحق وحدثني حسين بن عبدالله عن عكرمة عن ابن عباس قال لما أرادوا ان يحفروا لرسول الله صلي الله عليه وسلم وكان أبو عبيدة بن الجراح يضرح كحفر أهل مكة وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذي يحفر لاهل المدينة فكان يلحد فدعا العباس رجلين فقال لاحدهما اذهب الى ابي عبيدة بن الجراح وللآخر اذهب الى ابي طلحة اللهم خر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد صاحب ابي طلحة اباطلحة فجاء به فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه فقال قائل ندفنه في مسجده وقال قائل بل ندفنه مع أصحابه فقال أبو بكر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبي الا دفن حيث يقبض فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي عليه فحفر له تحته ثم دخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون عليه ارسالا دخل الرجال حتى اذا فرغوا أدخل النساء حتى اذا فرغ النساء أدخل الصبيان ولم يوم الناس على رسول الله صلي الله عليه وسلم أحد * ثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسط الليل ليلة الاربعاء * قال ابن اسحق وحدثني عبدالله بن أبي بكر عن امرأته فاطمة بنت عمارة عن عمرة بنت عبد الرحمن ابن (١) اسعد بن زرارة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما علمنا

---

(١) في نسخة سعد بن زرارة

بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل من ليلة الاربعاء * قال محمد بن اسحق وقد حدثتني فاطمة هذا الحديث * قال ابن اسحق وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب والفضل بن عباس وقثم بن عباس وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال أوس بن خولي لعلي بن أبي طالب يا علي أنشدك الله وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انزل فنزل مع القوم وقد كان مولاه شقران حين وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وبني عليه قد أخذ قطيفة قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها ويفترشها فدفنها في القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك أبدا قال فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان المغيرة بن شعبة يدعي انه احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أخذت خاتمي فألقيته في القبر وقلت ان خاتمي سقط مني وانما طرحته عمدا لامس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون احدث الناس عهدا به صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فحدثني أبي اسحق بن يسار عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحرث ابن نوفل عن مولاه عبد الله بن الحرث قال اعتمرت مع علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في زمان عمر او زمان عثمان فنزل على اخته أم هانئ بنت أبي طالب فلما فرغ من عمرته رجع (١) فسكب له غسل فاغتسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق فقالوا يا أباحسن جئناك نسألك عن

---

(١) قوله فسكب له غسل في نسخة فسكبت له غسلا

أمرنحب ان تخبرناعنه قال أظن المغيرة بن شعبة يحدثكم انه كان أحدث
الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجل عن ذلك جئنا نسألك
قال كذب قال أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن
عباس * قال ابن اسحق وحدثني صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد
الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة حدثته قالت كان على رسول الله صلى
الله عليه وسلم خميصة سوداء حين اشتد به وجعه قالت فهو يضعها مرة
على وجهه ومرة يكشفها عنه ويقول قاتل الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم
مساجد يحذر ذلك على أمته * قال ابن اسحق وحدثني صالح بن كيسان
عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت كان
آخر ماعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال لا يترك بجزيرة العرب
دينان * قال ابن اسحق ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
عظمت به مصيبة المسلمين فكانت عائشة فيما بلغني تقول لما توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب واشرأبت اليهودية والنصرانية
ونجم النفاق وصار المسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية لفقد نبيهم
صلى الله عليه وسلم حتى جمعهم الله على أبى بكر (قال ابن هشام) حدثني
أبو عبيدة وغيره من أهل العلم ان أكثر أهل مكة لما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم هموا بالرجوع عن الاسلام وأرادوا ذلك حتى
خافهم عتاب بن أسيد فتوارى فقام سهيل بن عمرو فحمد الله وأثنى
عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان ذلك لم يزد

الاسلام الا قوة لمن رابنا ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا به وظهر عتاب بن أسيد فهذا المقام الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله لعمر بن الخطاب انه عسى أن يقوم مقاما لا تذمه * وقال حسان بن ثابت يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثنا ابن هشام عن أبي زيد الانصارى

بطيبة رسم للرسول ومعهد ... منير وقد تعفو الرسوم وتهمد

ولا تمتحى الآيات من دار حرمة ... بها منبر الهادى الذي كان يصعد

وواضح آثار وباقى معالم ... وربع له فيه مصلى ومسجد

بها حجرات كان ينزل وسطها ... من الله نور يستضاء ويوقد

معارف لم تطمس على العهد آيها ... أتاها البلى فالآي منها تجدد

عرفت بها رسم الرسول وعهده ... وقبرا بها واراه فى الترب ملحد

ظللت بها أبكي الرسول فأسعدت ... عيون ومثلاها من الجن تسعد

يذكرن آلاء الرسول وما أرى ... لها محصيا نفسى فنفسى تبلد

مفجعة قد شفها فقد أحمد ... فظلت لآلاء الرسول تعدد

وما بلغت من كل امر عشيره ... ولكن لنفسى بعد ما قد توجد

أطالت وقوفا تذرف العين جهدها ... على طلل القبر الذى فيه أحمد

فبوركت يا قبر الرسول وبوركت ... بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد

وبورك لحد منك ضمن طيبا ... عليه بناء من صفيح منضد

تهيل عليه الترب أيد وأعين ... عليه وقد غارت بذلك أسعد

لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة　　عشية علوه الثري لا يوسد

وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم　　وقد وهنت منهم ظهور واعضد

يبكون من تبكي السموات يومه　　ومن قد بكته الارض فالناس أكمد

وهل عدلت يوما رزية هالك　　رزية يوم مات فيه محمد

تقطع فيه منزل الوحي عنهم　　وقد كان ذا نور يغور وينجد

يدل علي الرحمن من يقتدي به　　وينقذ من هول الخزايا ويرشد

امام لهم يهديهم الحق جاهدا　　معلم صدق ان يطيعوه يسعدوا

عفو عن الزلات يقبل عذرهم　　وان يحسنوا فالله بالخير أجود

وان ناب أمر لم يقوموا بحمله　　فمن عنده تيسير مايتشدد

فبيناهم في نعمة الله بينهم　　دليل به نهج الطريقة يقصد

عزيز عليه أن يجوروا عن الهدي　　حريص علي أن يستقيموا ويهتدوا

عطوف عليهم لا يثني جناحه　　الى كنف يحنوا عليهم ويمهد

فبيناهم في ذلك النور اذ غدا　　الى نورهم سهم من الموت مقصد

فأصبح محمودا الى الله راجعا　　يبكيه حق المرسلات ويحمد

وأمست بلاد الحرم وحشا بقاعها　　لغيبة ما كانت من الوحي تعهد

قفارا سوى معمورة اللحد ضافها　　فقيد يبكيه بلاط وغرقد

ومسجده فالموحشات لفقده　　خلاء له فيه مقام ومقعد

وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت　　ديار وعرصات وربع ومولد

فبكي رسول الله يا عين عبرة　　ولا أعرفنك الدهر دمعك يجمد

ومالك لاتبكين ذا النعمة التى ... على الناس منها سابغ يتغمد

فجودى عليه بالدموع وأعولى ... لفقد الذى لامثله الدهر يوجد

وما فقد الماضون مثل محمد ... ولا مثله حتى القيامة يفقد

أعف وأوفى ذمة بعد ذمة ... وأقرب منه نائلا لاينكد

وأبذل منه للطريف وتالد ... اذا ضن معطاء بما كان يتلد

وأكرم صيتا فى البيوت اذا انتمى ... وأكرم جدا أبطحيا يسود

وأمنع ذروات وأثبت فى العلا ... دعائم عز شاهقات تشيد

وأثبت فرعا فى الفروع ومنبتا ... وعود اغذاه المزن فالعود أغيد

رباه وليدا فاستتم تمامه ... على أكرم الخيرات رب ممجد

تناهت وصاة المسلمين بكفه ... فلا العلم محبوس ولا الرأى يفند

أقول ولا يلقى لقولى عائب ... من الناس الا عازب العقل مبعد

وليس هوائى نازعا عن ثنائه ... لعلى به فى جنة الخلد اخلد

مع المصطفى أرجو بذاك جواره ... وفى نيل ذاك اليوم أسعى وأجهد

﴿ وقال حسان بن ثابت أيضا يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم

مابال عينك لاتنام كأنما ... كحلت مآقيها بكحل الارمد

جزعا على المهدى أصبح ثاويا ... ياخير من وطئ الحصى لاتبعد

وجهى يقيك الترب لهفى ليتنى ... غيبت قبلك فى بقيع الغرقد

بأبى وأمى من شهدت وفاته ... فى يوم الاثنين النبى المهتدى

فظللت بعد وفاته متبلدا ... متبلدا ياليتني لم أولد

أأقيم بعدك بالمدينة بينهم ... ياليتني صبحت سم الاسود

أوحل أمر الله فينا عاجلا ... فى روحة من يومنا أو من غد

فتقوم ساعتنا فنلقى طيبا ... محضا ضرائبه كريم المحتد

يا بكر آمنة المبارك بكرها ... ولدته محصنة بسعد الاسعد

نورا أضاء على البرية كلها ... من يهد للنور المبارك يهتدى

يارب فاجمعنا معا ونبينا ... فى جنة تثنى عيون الحسد

فى جنة الفردوس فاكتبها لنا ... ياذا الجلال وذا العلا والسودد

والله أسمع ما بقيت بهالك ... الا بكيت على النبى محمد

ياويح أنصار النبى ورهطه ... بعد المغيب فى سواء الملحد

ضاقت بالانصار البلاد فأصبحوا ... سودا وجوههم كلون الاثمد

ولقد ولدناه وفينا قبره ... وفضول نعمته بنا لم نجحد

والله أكرمنا به وهدى به ... أنصاره فى كل ساعة مشهد

صلى الاله ومن يحف بعرشه ... والطيبون على المبارك أحمد

* قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم

نب المساكين أن الخير فارقهم ... مع النبى تولى عنهم سحرا

من ذا الذى عنده رحلى وراحلتى ... ورزق أهلى اذا لم يؤنسوا المطرا

أم من نعاتب لانخشى جنادعه ... اذا اللسان عتا فى القوم أو عثرا

كان الضياء وكان النور نتبعه ... بعد الاله وكان السمع والبصرا

فليتنا يوم واروه بملحده ... وغيبوه وألقوا فوقه المدرا

لم يترك الله منا بعده أحدا ... ولم يعش بعده أنثى ولا ذكرا

ذلت رقاب بني النجار كلهم ... وكان امرا من امر الله قد قدرا

واقتسم الفيء دون الناس كلهم ... وبددوه جهارا بينهم هدرا

﴿ وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا ﴾

آليت ما في جميع الناس مجتهدا ... مني ألية بر غير افناد

تالله ما حملت أنثى ولا وضعت ... مثل الرسول نبي الامة الهادي

ولا برا الله خلقا من بريته ... أوفى بذمة جار أو بميعاد

من الذي كان فينا يستضاء به ... مبارك الامر ذا عدل وارشاد

أمسى نساؤك عطلن البيوت فما ... يضربن فوق قفا ستر بأوتاد

مثل الرواهب يلبسن المباذل قد ... أيقن بالبؤس بعد النعمة البادي

يا أفضل الناس انى كنت في نهر ... أصبحت منه كمثل المفرد الصادي

(قال ابن هشام) عجز البيت الاول عن غير ابن اسحق

(وجد بآخر نسخة ما نصه) وهذا آخر الكتاب والحمد لله كثيرا وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الاخيار الراشدين

(أنشدني) أبو محمد بن عبد الواحد عن محمد بن عبد الرحمن البرقي قال أوعب أبو محمد عبد الملك بن هشام كتاب السيرة وبحضرته رجال من فصحاء العرب فقال

تم الكتاب وصار في الفرض ... عشرين جزأ كلها ترضى

كملت بلالحن ولا خطـل في الشكل والاعجام والقرض
والحمـل حق صح ناقـله بعض من العلماء عن بعض

يقول المتوسل بالحضرة المحمديه خادم التصحيح بدار المطبعة الخيريه

نحمدك على نعمك الباهرة ونصلي ونسلم على سيدنا محمد الذي ايدته بالمعجزات الظاهرة وعلى آله واصحابه الذين ساروا بسيرته ونهجوا مناهج طريقته وبعد فان أولى مايقتنيه الاذكياء وأعلى مايقتنيه الالباء سيرة سيدنا محمد خاتم الرسل وسيد الانبياء فقد حوت من ذكر أصله ونسبه ومنشئه وحسبه وصفاته الكريمة وشمائله واخلاقه العظيمة مما وردت به الاحاديث الصحيحة وشهدت به الآثار والاخبار الرجيحة وان سيرة الشيخ الامام ابي محمد عبد الملك بن هشام من أصح السير وأعلاها وأتمها فائدة وأسناها لما تضمنته من الآثار الثابتة الصحيحة والقصائد العربية الفصيحة وذكر الاسباب وبيان الانساب ولا غرو فمؤلفها سابق حلبة هذا الميدان والمشار اليه عند الثقات بأطراف البنان أحد الأئمة الاعلام المتمسك بفنون العربية بوثيق الزمام فهو قد استوعب فيها الكلام على سيرته الشريفة وبعثه وهجرته وغزواته وبيان معجزاته الى غير ذلك مما تلقاه الناس بالقبول ونالوا به غاية المأمول لذلك أقبل عليها ذوو العلم اذ وجدوها حاجتهم المفقوده وضالتهم المنشوده ومست الحاجة الى تكرار طبعها وتسهيل طرق نفعها

فوفق الله المولى الكريم حضرة ذى المجد الاثيل والحسب السامى
الجليل الموفق لنشر الآداب الجناب الافخم حضرة السيد عمر
حسين الخشاب فقام بطبعها بمطبعته الخيريه العامرة ناويا
بذلك التقرب بخدمة افضل المخلوقات والتيمن بما حوته هذه
السيرة من محاسن الآيات وقد قوبلت هذه الطبعة
على النسخة المطبوعة بالمطبعة الاميريه ببولاق مصر بعد
مراجعة مايحتاج اليه في كتب السير وشروحها
ومهمات كتب الاحاديث والاخبار وكان
تمام النعمة بطبعها وحسن تمثيلها و وضعها فى
منتصف شهر محرم الحرام سنة ١٣٣٢
من هجرة سيدنا محمد
عليه افضل الصلاة
واتم السلام
آمين

﴿ فهرست الجزء الثالث من سيرة الامام ابن هشام ﴾

صحيفه

٣ ذكر ماقيل من الشعر يوم أحد
٣٢ ذكر يوم الرجيع فى سنة ثلاث
٤٤ حديث بئر معونة
٤٩ أمر اجلاء بني النضير
٦٠ غزوة ذات الرقاع
٦٥ غزوة بدر الآخرة
٦٨ غزوة دومة الجندل
٦٨ الخندق وقريظة والنضير
٨٥ غزوة بني قريظة
١٠٥ ماقيل من الشعر في أمر الخندق و بني قريظة
١٢٠ مقتل سلام بن أبى الحقيق
١٢٢ اسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد
١٢٥ غزوة بني لحيان
١٢٦ غزوة ذى قرد
١٣٣ غزوة بني المصطلق
١٣٩ خبر الافك فى غزوة بني المصطلق
١٥٠ أمر الحديبية في آخر سنة ست وذكر بيعة الرضوان والصلح بين

صحيفه

رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين سهيل بن عمر

١٥٧ بيعة الرضوان

١٥٨ الهدنة

١٦٤ ماجرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح

١٦٩ ذكر المسير الى خيبر

١٧٨ بقية أمر خيبر

١٨٥ أمر الاسود الراعى في حديث خيبر

١٨٦ أمر الحجاج بن علاط

١٩٠ ذكر مقاسم خيبر وأموالها

١٩٣ ذكر ماأعطى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه من فتح خيبر

١٩٤ أمر فدك في خبر خيبر

١٩٤ تسمية النفر الداريين

١٩٩ ذكر قدوم جعفر بن أبى طالب من الحبشة وحديث المهاجرين الي الحبشة

٢٠٨ عمرة القضاء

٢١١ ذكر غزوة موتة

٢٢٣ ذكر الاسباب الموجبة المسير الى مكة وذكر فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان

صحيفه

٢٥٧ اسلام عباس بن مرداس
٢٥٨ مسير خالد بن الوليد بعد الفتح الى بني جذيمة من كنانة ومسير
على رضوان الله عليه لتلافي خطأ خالد
٢٦٥ مسير خالد بن الوليد ليهدم العزى
٢٦٦ غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح
٢٩٩ ذكر غزوة الطائف بعد حنين فى سنة ثمان
٣٠٧ أمر أموال هوازن وسباياها وعطايا المؤلفة قلوبهم منها وانعام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها
٣١٩ عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة واستخلافه عتاب
ابن أسيد على مكة وحج عتاب بالمسلمين سنة ثمان
٣٢٠ أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف
٣٢٨ غزوة تبوك في رجب سنة تسع
٣٣٨ بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى أكيدر دومة
٣٤٢ أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك
٣٤٤ أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المعذرين في غزوة تبوك
٣٥١ أمر وفد ثقيف واسلامها فى شهر رمضان سنة تسع
٣٥٨ حج أبى بكر رضى الله عنه بالناس سنة تسع واختصاص النبى صلى
الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضوان الله عليه بتأدية أول براءة

صحيفة

عنه وذكر براءة والقصص فى تفسيرها

٣٧٣ ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود ونزول سورة الفتح

٣٧٤ قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات

٣٧٥ خطبة تميم

٣٧٦ خطبة ثابت بن قيس

٣٨٠ قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس في الوفادة عن بني عامر

٣٨٥ قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً عن بني سعد بن بكر

٣٨٧ قدوم الجارود في وفد عبد القيس

٣٨٨ قدوم بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب

٣٨٩ قدوم زيد الخيل فى وفد طيئ

٣٩٠ أمر عدى بن حاتم

٣٩٣ قدوم فروة بن مسيك المرادى

٣٩٥ قدوم عمرو بن معديكرب فى أناس من بني زبيد

٣٩٦ قدوم الأشعث بن قيس فى وفد كندة

٣٩٨ قدوم صرد بن عبد الله الازدي

٤٠٠ قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم

٤٠٢ اسلام فروة بن عمرو الجذامى

٤٠٣ اسلام بنى الحرث بن كعب على يدى خالد بن الوليد لما سار اليهم

صحيفه

٤٠٨ قدوم رفاعة بن زيد الجذامى

٤٠٨ وفد همدان

٤١٠ ذكر الكذابين مسيلمة الحنفي والاسود العنسى

٤١١ خروج الامراء والعمال على الصدقات

٤١١ كتاب مسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والجواب عنه

٤١٢ حجة الوداع

٤١٣ موافاة على رضوان الله عليه فى قفوله من اليمن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج

٤١٨ بعث اسامة بن زيد الى أرض فلسطين

٤١٨ خروج رسول الله صلي الله عليه وسلم الى الملوك

٤٢٠ ذكر جملة الغزوات

٤٢١ ذكر جملة السرايا والبعوث

٤٢١ خبر غزوة غالب بن عبدالله الليثي بنى الملوح

٤٢٤ خبر زيد بن حارثة الى جذام

٤٢٩ غزوة زيد بن حارثة بني فزارة ومصاب أم قرفة

٤٣٠ غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام

٤٣٠ غزوة عبدالله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلى

٤٣٢ غزوة عيينة بن حصن بني العنبر من تميم

صحيفه

٤٣٤ غزوة غالب بن عبدالله أرض بنى مرة

٤٣٤ غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل

٤٣٦ غزوة ابن أبى حدرد بطن اضم وقتل عامر الاضبط الاشجعى

٤٤٠ غزوة ابن أبى حدرد لقتل رفاعة بن قيس الجشمى

٤٤٢ غزوة عبدالرحمن بن عوف الى دومة الجندل

٤٤٣ غزوة أبى عبيدة بن الجراح الى سيف البحر

٤٤٤ بعث عمرو بن أمية الضمرى لقتل أبى سفيان بن حرب وما صنع فى طريقه

٤٤٦ سرية زيد بن حارثه الى مدين

٤٤٧ سرية زيد بن عمير لقتل أبى عفك

٤٤٧ غزوة عمير بن عدى الخطمى لقتل عصماء بنت مروان

٤٤٩ أسر ثمامة بن أثال الحنفى واسلامه بعد امتنان رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤٥١ سرية علقمة بن مجزز

٤٥١ سرية كرز بن جابر لقتل البجيليين الذين قتلوا يسارا

٤٥٢ غزوة على بن أبى طالب رضوان الله عليه الى اليمن

٤٥٢ بعث أسامة بن زيد الى أرض فلسطين وهو آخر البعوث

٤٥٣ ابتداء شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم

صحيفه

٤٥٤ ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم
٤٦٠ عدنا الى ذكر شكوي رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٦٣ صلاة أبي بكر رضى الله عنه بالناس
٤٦٨ أمر سقيفة بني ساعدة
٤٧٤ جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه

﴿تمت﴾